

## تاريخ الحياة العلمية في المخلاف

السليمانى ( منطقة جازان )

خلال القرن ( ١١ هـ / ١٧ م ) (\*)

أ. خالد بن حسين بن محسن خرهمي

(\*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن

جريس، (الجزء السادس عشر)، (الطبعتان الأولى والثانية) (الرياض: مطابع

الحميضي، ١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠ م، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م)، ص ص ١٣ - ١٣٢ . كما

نشرت في كتاب : منطقة جازان : دراسات، وإضافات، وتعليقات (من قبل


الاسلام - ق ١٥ هـ / ق ١ - ق ٢١ م) . (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢ هـ /

٢٠٢١ م) (الجزء الأول)، ص ص ٢٧٩ - ٢٩٧ .



# القسم الأول

تاريخ الحياة العلمية  
في المخلاف السليماني  
( منطقة جازان )  
خلال القرن ( ١١هـ / ١٧م )



## القسم الأول

### تاريخ الحياة العلمية في المخلاف السليماني (منطقة جازان) خلال القرن (١١٧ق/هـ). بقلم. أ. خالد بن حسين بن محسن خرمي<sup>(١)</sup>

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مدخل	١٦
ثانياً:	مقدمة	١٧
ثالثاً:	لمحة عن الحياة السياسية في المخلاف السليماني (منطقة جازان) خلال القرن الحادي عشر الهجري	٢٠
	١. المخلاف السليماني تحت الحكم العثماني	٢٠
	٢. خروج العثمانيين من المخلاف السليماني	٢٦
	٣. المخلاف السليماني بعد الجلاء العثماني	٢٨
رابعاً:	العوامل المؤثرة في الحياة العلمية	٣٠
	١. العامل الجغرافي	٣٠
	٢. العامل السياسي	٣٢
	٣. العامل الاقتصادي	٣٥
	٤. العامل الاجتماعي	٣٨
خامساً:	المراكز العلمية في المخلاف السليماني (منطقة جازان).	٤٢
	١. مدينة أبو عريش	٤٢
	٢. مدينة صيبيا	٤٨
	٣. مدينة ضمد	٥٨

(١) الأستاذ خالد خرمي من مواليد قرية البخته بمنطقة جازان عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م). بدأ مراحل تعليمه الأولى (الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية) في بلاد جازان، ثم التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فرع أبها وحصل على درجة البكالوريوس في علم التاريخ والحضارة من كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، يعمل في ميدان التربية والتعليم منذ تخرجه حتى الآن (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، وتدرج من معلم إلى مشرف تربوي في إدارة تعليم جازان. حصل على درجة الماجستير في التاريخ الحديث بجامعة الملك خالد عام (١٤٢١هـ/٢٠١٠م)، كما حصل على شهادة دبلوم مصادر تعلم من جامعة جازان عام (١٤٢٥هـ/٢٠١٤م). وحصل أيضاً على العديد من الدورات في مجالات علمية وتربوية عديدة، كما قدم بعض الدورات في بعض الأنشطة لشرائح عديدة من الطلاب والمعلمين والأستاذ خالد خرمي جاد ومجتهد في أداء عمله، وعلى قدر من الأخلاق والأدب ولطف المعشر. (ابن جريس).

م	الموضوع	الصفحة
سادساً :	أماكن وطرق التعلم والتعليم	٦٣
	١- المساجد والزوايا	٦٤
	٢- الرحلة في طلب العلم	٦٩
	أ- الرحلة إلى اليمن	٦٩
	ب- الرحلة إلى الحجاز	٧٢
	٣- طرق تلقي العلم وتعلمه	٧٥
	أ- السماع	٧٥
	ب- الحفظ	٧٧
	ج- الإجازة	٧٩
سابعاً :	الميادين العلمية	٨١
	١- العلوم الشرعية	٨١
	أ- علوم القرآن	٨١
	ب- علم الحديث	٨٦
	ج- علم الفقه وأصوله	٨٨
	٢- علوم اللغة العربية	٩٢
	أ- علم النحو	٩٣
	ب- علم اللغة	٩٥
	ج- الأدب	٩٦
	٣- علم التاريخ	١٠٢
	٤- بعض العلوم التطبيقية	١٠٤
	أ- علم الفرائض والحساب	١٠٤
	ب- علم الطب	١٠٤
ثامناً :	إسهام العلماء في الحياة العامة	١٠٥
	١- الحياة الاجتماعية	١٠٦
	٢- الحياة السياسية	١١٢
تاسعاً :	الخاتمة	١١٨
عاشراً	المصادر والمراجع	١٢١

## أولاً: مدخل (١) :

تقع منطقة المخلاف السليماني (بلاد جازان) ضمن الأجزاء التهامية في جنوب المملكة العربية السعودية. وهي أوطان ذات تاريخ وحضارة من العصور القديمة وعبر أطوار التاريخ الإسلامي. والسائح في منطقة جازان يلاحظ تنوع تضاريسها، من السواحل إلى السهول فالجبال. كما أنها ذات استيطان بشري منذ عصور ما قبل الإسلام بآلاف السنين<sup>(٢)</sup>. وذكرت هذه البلاد في بعض كتب التراث الإسلامي المبكر والوسيط والحديث وصدر عنها بعض الدراسات الحديثة في هيئة كتب وبحوث ورسائل علمية<sup>(٣)</sup>. وما زالت تستحق المزيد من البحوث العلمية الرصينة، وذلك لما جرى على أرضها من أحداث وتحولات تاريخية وحضارية عبر أطوار التاريخ<sup>(٤)</sup>.

ومنطقة جازان ضمن اهتماماتي العلمية البحثية، وقد أصدرت عنها بعض الدراسات الأكاديمية خلال الثلاثين سنة الماضية<sup>(٥)</sup>، ومازلنا نسعى إلى نشر كل جديد عنها في ميدان البحث العلمي، ونستحث الباحثين والمؤرخين من أبنائها ليدرسوا أوضاعها التاريخية والحضارية والتنمية<sup>(٦)</sup>.

وفي هذا المجلد السادس عشر من موسوعتنا: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، نشر دراسة علمية أكاديمية عن منطقة جازان عنوانها: تاريخ الحياة العلمية في المخلاف السليماني (منطقة جازان) خلال القرن (١١هـ/١٧م)، وهي لأحد أبنائها

(١) هذا المدخل من إعداد صاحب كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (ابن جريس).

(٢) هذا ما شاهدته ووقفت عليه أثناء تجوالي في منطقة جازان وأجزاء من بلاد تهامة والسراة خلال العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، انظر، غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان، والقنفذة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٣هـ/٢٠١٢م)، ج ٤، ص ٢٦، ٧٦، ٢٢٧، ٣٠٢. للمزيد انظر محمد بن أحمد معبر. الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي: في مؤلفات غيثان بن جريس (٢٠٢٠هـ/١٥ق/٢١م). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م). (١١٠٤ صفحة). (ابن جريس).

(٣) من يبحث في فهارس المكتبات الورقية والرقمية فإنه سوف يجد عشرات الدراسات المتنوعة في ميادينها العلمية عن المخلاف السليماني (منطقة جازان) منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا المعاصر. (ابن جريس).

(٤) منطقة جازان غنية بموروثها التاريخي والحضاري من العهود القديمة إلى وقتنا الحاضر، ونأمل من جامعة جازان أن تنشئ بعض المراكز العلمية البحثية التي تدرس أرض وسكان هذه البلاد. (ابن جريس).

(٥) هناك عشرات الكتب والبحوث التي صدرت خلال الثلاثين عاماً الماضية عن بلاد تهامة والسراة، وكان لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) نصيب جيد من تلك البحوث. انظر: مؤلفات غيثان بن جريس الورقية، وانظر موقعه الإلكتروني (Prof-ghithan.com). (ابن جريس).

(٦) إن صلاتي مع منطقة جازان من خلال زيارة أرضها وتدرسي بناتها وأبنائها في الجامعة تعود إلى أربعين عاماً. فكانت أول مرة أזור أجزاء من منطقة جازان تعود إلى منتصف التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وأقول لأبناء هذه البلاد: إن دياركم ذات تاريخ وحضارة مهمة فاجتهدوا في دراستها، والحفاظ على موروثها الحضاري". (ابن جريس).

وواحد من طلابنا المجتهدين<sup>(١)</sup>. ولاندعي الكمال في هذا البحث، لكننا نعلم أنه خضع لإشراف ومراجعة علمية من قبل أساتذة وقسم أكاديمي<sup>(٢)</sup>، وإذا شابه بعض النقص، فذلك من عمل البشر، لكنه يحتوي على معلومات وتحليلات علمية جيدة تصور شيئاً من تاريخ الحياة العلمية والفكرية والثقافية لمنطقة جازان في بداية العصر الحديث وبخاصة خلال القرن (١١هـ/١٧م)، وآمل أن تفتح أبواباً لبحوث وموضوعات علمية جديدة، كما آمل أن يأت في المستقبل من يكمل ما لم يأت به الباحث، أو يصحح ما وقع فيه من نقص أو خطأ. (والله من وراء القصد).

### ثانياً : مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد : حظيت الدراسات السياسية بنصيب وافر من اهتمام الباحثين والمؤرخين، بينما لم تزل الدراسات الحضارية هذا القدر من الاهتمام، وربما يعود ذلك إلى قلة المصادر وندرتها مما جعل الكثيرين يعزفون عن هذا الاتجاه. ولما كانت الدراسات الحضارية تمثل سجلاً حياً لتاريخ الأمم ورفيها وتطورها وازدهارها، فقد رأى القائمون على قسم التاريخ بجامعة الملك خالد ضرورة الاهتمام بالجانب الحضاري، وتشجيع المتقدمين للتسجيل على اختيار موضوعات تتعلق بهذا الجانب. وبناءً على ذلك جاء اختياري لموضوع، **الحياة العلمية بالمخلاف السليماني (منطقة جازان) في القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي**، لما لهذه الفترة من ظهور عدد من العلماء بذلك الصقع كان لهم أثر بارز في التعليم في المنطقة. وذلك إلى جانب عوامل شجعتني على خوض غمار هذا الموضوع من أبرزها: (١) تشجيع بعض الأساتذة المهتمين بتاريخ المخلاف في العصر الحديث على الكتابة في هذا الموضوع، وتقليلهم من حجم مشكلة ندرة المادة العلمية في بعض موضوعات البحث، ومعاونتهم لي بإنارة السبل المؤدية إلى المعلومات المتعلقة وأخص بالذكر الدكتور علي بن حسين الصميلي إذ يأتي في طليعة المتخصصين المعنيين بتاريخ المنطقة. (٢) الاقتناع

(١) صاحب البحث الأستاذ خالد بن حسين بن محسن خرمي (انظر ترجمته في صفحة سابقة)، وهو أحد طلابنا في مرحلتي البكالوريوس ثم الماجستير في جامعة الملك خالد، وهذه الدراسة رسالة ماجستير من قسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد بأبها، تم إنجازها ومناقشتها عام (١٤٢٠.١٤٢١هـ)، ورغب صاحبها (خرمي) أن تطبع ضمن موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، حتى تنتشر ويستفيد الباحثون من مادتها العلمية، وأرجو أن نعم فائدتها، وتحقق نتائج إيجابية لخدمة أرض وسكان منطقة المخلاف السليماني. (ابن جريس).

(٢) أشرف الزميل الدكتور سعد بن سعيد الحميدي على رسالة الطالب، وشارك في مناقشة البحث الدكتورين هاني بن زامل المهنا، وسعيد بن مشبب القحطاني، ومُنح الطالب درجة الماجستير من قسم التاريخ (جامعة الملك خالد) في (٣/رجب/١٤٢١هـ). (ابن جريس).

بأهمية الاتجاه إلى دراسة الموضوعات الحضارية، رغبة شخصية من الباحث، لما لها أثر على الدراسات التاريخية في تقديري والكشف عن جوانب قد تثري الحياة السياسية والاجتماعية معاً. (٣) إن دراسة الحياة العلمية في أي مجتمع من المجتمعات يكشف عن حقيقة وضع ذلك المجتمع، وهي رصد لنموه الاجتماعي والثقافي، لذلك كان الدافع إلى دراسة الحياة العلمية في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي هو الوقوف على نمو وتطور مجتمع منطقة جازان الاجتماعي والثقافي. ويبرز جهود علماء المخلاف السليماني التي بذلوها من أجل اليقظة العلمية والفكرية في المنطقة وحملوا مسؤولية النهوض بها. (٤) من الواضح أن المخلاف السليماني في فترة بحثنا لم يحظ باهتمام الباحثين ولم ينل نصيبه الوافر من الدراسة والبحث لا في الجانب السياسي ولا الحضاري أو غيرهما من الجوانب، وحيث لم تقرد دراسة مستقلة تبرز كل النواحي العلمية للمخلاف السليماني خلال الفترة المحددة للدراسة مما شجعتني أكثر لدراسة الجانب الحضاري. (٥) ظهور مجموعة من المصادر المخطوطة التي تحوي إشارات عديدة لجوانب الحياة العلمية بالمخلاف خلال القرن الحادي عشر الهجري.

ويعود اختياري لعام (١٠٠٠هـ/١٥٨٨م)، ليكون بداية هذه الدراسة إلى كون المخلاف السليماني شهد تغيرات لها دلالتها، حيث اعتبر هذا العام بداية تشديد قبضة الحكم العثماني عليها فقد استخدمت الدولة العثمانية العديد من التنظيمات الأساسية الجديدة في المخلاف مما أحدث تغيرات واضحة في شتى نواحي الحياة العامة السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية نَعَم من خلالها المخلاف بنوع من الهدوء السياسي والازدهار الحضاري، وقد أثر ذلك التغير على الأوضاع العلمية في المخلاف وازداد نشاطه. ويجب الإشارة إلى أن الدراسة توقفت عند العام (١١٠٠هـ/١٦٨٨م)، وهو ابتداء عهد جديد في التاريخ السياسي للمخلاف السليماني تمثل بولاية الشريف أحمد بن غالب عام (١١٠١هـ/١٦٨٩م).

وقُسمت الدراسة إلى ستة محاور مع مقدمة وخاتمة، تناول الباحث في المحور الأول الحالة السياسية التي كان عليها المخلاف السليماني منذ مطلع القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، حينما كان المخلاف خاضعاً للعثمانيين، وما أعقب خروجهم من الحروب والفوضى في المخلاف انتهت بدخوله في طور سياسي جديد تمثل بولاية الشريف أحمد بن غالب، وكان غرضي إبراز الظروف السياسية التي مر بها المخلاف التي كانت سبباً في عدم وجود مؤسسات علمية رسمية تابعة للسلطة الحاكمة حيث ظلت منوطة بالجهود الأهلية من قبل العلماء والمشائخ.

وتناول المحور الثاني العوامل المؤثرة في الحياة العلمية، ويتمثل هذا الأثر في العامل الجغرافي الذي احتل به المخلاف مركزاً هاماً في شبه الجزيرة العربية بوقوعه بين مركزين من مراكز الحضارة الإسلامية وهما اليمن والحجاز، وتأثير التجارة بين شمال الجزيرة وجنوبها على الحياة العلمية فيه، إضافة إلى آثار مرور حجاج اليمن بأراضيه ذهاباً وإياباً. وأيضاً العامل السياسي الذي اتضح رؤيته في التغييرات السياسية والإدارية والاجتماعية التي أحدثتها الدولة العثمانية كتحديد صلاحيات الولاة الأشراف من قبل المسؤول العثماني واستحداث بعض الأنظمة الإدارية وتطوير بعضها، ثم العامل الاقتصادي من حيث النشاط الاقتصادي للسكان والامتيازات التي تمتع بها المخلاف زمن الرخاء الاقتصادي، وأخيراً العامل الاجتماعي من ناحية ازدياد عدد السكان واقتصار التعليم على الحاضرة دون البادية.

أما المحور الثالث فيركز على المراكز العلمية بالمخلاف، وقد قمت بدراسة تاريخ كل مركز علمي والعوامل التي ساعدت على ظهوره وتفوقه والأسر العلمية التي ظهرت فيه وما لها من دور ظاهر في دفع عملية التعليم في المنطقة والنهوض بها، وتاريخ بعض هذه الأسر العريقة الذي يعود إلى القرن السادس والسابع الهجري مثل أسرة آل الحكمي، وآل الأسدي، وآل شافع، وآل النعمان وغيرهم.

أما المحور الرابع فتناولت فيه أماكن وطرق التعلم والتعليم من حيث كان يتلقاه طلبة العلم في حلق المساجد والزوايا، وذكرت الرحلات التي يقوم بها طلبة العلم من أبناء المخلاف الذين كانوا يشدون الرحال من أجل التعلم في اليمن والحجاز، ثم بينت طريقة التعليم التي كان يسير عليها طلبة العلم في تعليمهم والتي تعود إلى جهود العلماء وإمكاناتهم حيث استخدم البعض طريقة السماع واقتصر البعض على الحفظ في تدريسه، ثم درست التقويم العلمي عن طريق الإجازات العلمية التي كان يحصل عليها طلبة العلم من المشايخ والعلماء الذين يتلقون التعليم منهم سواءً كانت إجازة علمية داخلية أو إجازة علمية خارجية.

ودرس العنصر الخامس العلوم التي تناولها طلبة العلم ودرسوها، وأسماء العلماء المتخصصين في تدريسيها، واتجاه البعض إلى التصنيف فيها. أما العنصر السادس فركز على إسهام العلماء في الحياة العامة، فلقد كان للتعليم إسهامات طيبة تمثلت في مساهمة العلماء في تجنيب المجتمع ويلات الحروب والفتن، ثم جهودهم في محاربة البدع الضالة ووعظ الناس وإرشادهم إلى طريق الإسلام الصحيح الذي فيه مصلحة دينهم ودنياهم إلى جانب رعاية مصالح الناس العامة، وكذلك علاقة العلماء بالسلطة الحاكمة. أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة.

## ثالثاً: لمحة عن الحياة السياسية في المخلاف السليماني (منطقة جازان) خلال القرن (١١هـ/ق ١٧م)؛

### ١. المخلاف السليماني<sup>(١)</sup>. تحت الحكم العثماني :

سمي المخلاف السليماني بهذا الاسم إما نسبة إلى الأمير سليمان بن طرف الحكمي الذي وحد بين مخلافي عثر<sup>(٢)</sup>، وحكم<sup>(٣)</sup> سنة (٣٧٣هـ/٩٨٣م)، واستقل به عن الدولة الزيادية<sup>(٤)</sup> في زبيد<sup>(٥)</sup>، أو نسبة إلى الأشراف السليمانيين<sup>(٦)</sup>، الذين تعاقبوا الحكم

(١) المخلاف القطر الواسع، أو الكورة، ومنه مخاليف اليمن أي كورها. انظر: عمارة بن علي الحكمي، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: حسن سليمان محمود، ط١ ( مكتبة الإرشاد - صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٤٦. ويقاوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج ١، تقديم محمد بن عبد الرحمن، ط٥، ( دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ص ٣٩.

(٢) عثر: بفتح أوله وتشديد ثانيه على وزن فعل كان أحد مخاليف اليمن المشهورة، ويمثل النصف الشمالي لما عرف فيما بعد بالمخلاف السليماني، وكان سوقاً من أسواق العرب في الجاهلية، ويشتهر قديماً بالسباع المترسة، ورد ذكره على لسان شعراء الجاهلية مثل زهير بن أبي سلمى القائل:

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ما الليث كذب عن أقرانه صدقا

انظر الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، ( د . ط )، منشورات دار اليمامة - الرياض، ( د . ت )، ص ٧٦، ٨٢، ١٢٦، ٢٦٨. ومحمد بن كرم بن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ( د . ط ) ( دار الحديث للنشر - القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ص ١١١. وعبد الكريم بن محمد السمعاني، الأنساب، ج ٤، ط١، ( دار الجنان - بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ص ١٥٧. وأبو العباس ثعلب، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة، ( د . ط )، ( دار الأفاق الجديدة - بيروت، ١٤٠٢هـ)، ص ٥٠. محمود بن عمر الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ج ١، ( مطبعة العاني - بغداد، ١٩٧٦م)، ص ٤٢٢.

(٣) حكم: نسبة إلى حكم بن سعد العشيرة بن مذحج، وملوكه من بني عبد الجد ويحوي هذا المخلاف الكثير من المدن المندثرة مثل الساعد والخصوف وهجر والسقيفتين وغيرها. انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٦٨، ٢٥٨. ومحمد بن الحسن بن دريد، الاشتقاق، ج ٢، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، ( مكتبة الخانجي - القاهرة، د . ت )، ص ٤٠٥.

(٤) الدولة الزيادية: نسبة إلى الأمير محمد بن زياد الذي أسسها في تهامة اليمن سنة (٢٠٣هـ/٨١٩م)، وقد استمرت هذه الدولة حتى سقوطها سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م)، انظر: عمارة الحكمي، المصدر السابق، ص ١٦٥، ١٦٦، وتاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد، بهجة الزمان في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي ومحمد بن أحمد السنباني، ط١، ( دار الحكمة - صنعاء، ١٩٨٨م)، ص ٧٦.٥٠.

(٥) زبيد: مدينة يمنية مشهورة بسهل تهامة اليمن، أسست في عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ)، على يد محمد بن زياد سنة (٢٠٤هـ/٨٢٠م)، وقد سميت بذلك لوقوعها في قلب واد مشهور بهذا الاسم. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤٢، ١٤٨، وجمال الدين يوسف بن الجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تصحيح وضبط: أوسكر لوففرين، ( مطبعة بريل - ليدن، ١٩٥١م)، ص ٦٧. وعبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي، تهامة في التاريخ، ط١، ( المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى بدمشق، ٢٠٠٥م)، ص ٢٦٩.

(٦) الأشراف السليمانيون: ينسبون إلى سليمان بن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب. انظر: محمد بن حيدر النعمي، الجواهر اللطاف المتوحة بهامات الأشراف من سكان صبيا والمخلاف، نسخة مخطوطة، نسخت في سنة (١٣٥٧هـ)، مصورة من مكتبة محمد بن علي الحكمي - الرياض، ص ٢١. وعلي بن أحمد بن حزم، جمهرة النسيب، تحقيق: عبد السلام هارون، ( د . ط )، ( دار المعارف - مصر، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص ٤٧.

فيه بفروعهم المختلفة حتى سقوط الإمارة القطبية<sup>(١)</sup>، آخر أسر الأشراف السلیمانيين على يد حاكم مكة الشريف أبو نمي بن بركات<sup>(٢)</sup> سنة (٤٣٩هـ / ١٥٣٦م)، وبسط نفوذه على المخلاف السلیماني<sup>(٣)</sup>، وبعد سنتين من نفوذ أشراف مكة وقع المخلاف السلیماني تحت السيطرة العثمانية في عهد السلطان سليمان بن سليم خان<sup>(٤)</sup>، بعد أن نجح قائدة سليمان الخادم<sup>(٥)</sup> في الاستيلاء عليه أثناء عودته من حملته على بلاد الهند سنة (٩٤٥هـ / ١٥٣٨م)، وتم له طرد نائب الشريف أبي نمي بن بركات ثم عين نائباً من قبله على الإقليم وزوده ببعض القوات، ثم ربطه بالقائد العثماني في تهامة اليمن مصطفى عزة<sup>(٦)</sup> الذي قام مباشرة بإرسال الكشاف<sup>(٧)</sup> إلى سائر بلدان تهامة ومن ضمن ذلك المخلاف السلیماني<sup>(٨)</sup>.

(١) الإمارة القطبية: نسبة إلى الشريف قطب الدين بن محمد بن هاشم والد مؤسس هذه الإمارة الأمير خالد بن قطب الدين الذي بدأ حكمه لها سنة (٨٠٢هـ / ١٤٠٠م)، وقد استمر أحفاده يحكمون هذه الإمارة حوالي مائة وأربعين عاماً حتى سقوطها. انظر: محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السلیماني، ج ١، ط ٢، (دار اليمامة - الرياض، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، ص ٢٠٢، وأحمد بن عمر الزيلعي، الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السلیماني) في العصور الإسلامية الوسيطة، ط ١، (مطابع الفرزدق التجارية - الرياض، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ص ١٥٧.

(٢) الشريف أبو نمي بن بركات: ولد سنة (٩٠٧هـ / ١٥٠١م)، تولى الحكم في إمارة مكة بعد وفاة والده سنة (٩٢١هـ / ١٥٤٢م) وقد بلغت الإمارة في عهده أوج اتساعها، كانت وفاته سنة (٩٩٢هـ / ١٥٨٤م). انظر: عبد الله بن علي النعمان، العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السلیماني، تحقيق: علي بن حسين الصميلي، رسالة دكتوراه، لم تتشر، (جامعة الملك عبدالعزيز - جدة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م)، ص ٣٦٥. وهو جزء من كتاب المؤلف المذكور هنا وسيرد ذكر جزء المخطوط الذي رجع إليه الباحث بتفاصيله.

(٣) انظر: قطب الدين محمد بن أحمد النهرواني، البرق اليماني في الفتح العثماني، إشراف: حمد الجاسر، (د.ط.)، (دار اليمامة - الرياض، ١٣٨٧هـ)، ص ٨٧، ٨٨.

(٤) سليمان بن سليم خان: أبرز سلاطين الدولة العثمانية، تولى السلطنة سنة (٩٢٦هـ / ١٥١٨م)، وتوفي سنة (٩٧٤هـ / ١٥٦٦م)، وبلغت الدولة العثمانية في عهده أوج اتساعها. انظر: نجم الدين محمد بن أحمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ج ٢، تعليق: خليل المنصور، (د.ط.)، دار الكتب العلمية - بيروت، (د.ت.)، ص ١٤٠. وأبي الفلاح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٨، (د.ط.)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت.)، ص ٢٧٥. وحسين بن أحمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام، مراجعة وتصحيح محمد سالم، ط ١، (مكتبة الإرشاد - صنعاء، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ص ٧٠.

(٥) سليمان الخادم: أحد القادة العثمانيين في القرن العاشر الهجري، أسند إليه السلطان سليمان بن سليم خان قيادة الحملة العسكرية إلى بلاد الهند للتصدي للبرتغاليين، وطردهم من السواحل الهندية، وقد تمكن في حملته من إحباط مخططات البرتغاليين في سواحل شبه الجزيرة العربية الجنوبية بإسقاطه للوحدات السياسية في تهامة اليمن، فاتخذ من زييد مقراً له، ثم عين فيها بعد كاشفاً للمخلاف السلیماني وظل في منصبه حتى قتل سنة (٩٧٢هـ / ١٥٦٥م)، بسبب تقصيره في حماية المحمل اليمني المتجه إلى مكة. انظر: النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ١٩٢.

(٦) مصطفى عزة: القائد العثماني الذي استخلفه سليمان الخادم في تهامة اليمن فاتخذ من زييد مقراً له، ثم عين فيما بعد كاشفاً للمخلاف السلیماني وظل في منصبه حتى قتل سنة (١٥٦٥هـ / ١٥٦٥م) بسبب تقصيره في حماية المحمل اليمني المتجه إلى مكة. انظر: النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ١٩٢.

(٧) الكشاف: هم الذين يقومون بجمع المال. انظر: النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٢٩.

(٨) انظر: النهرواني، المصدر السابق، ص ٨٧، ٨٨.

ومنذ ذلك الوقت خضع المخلاف السليماني لسيطرة العثمانيين لفترة استمرت واحداً وتسعين عاماً إلا أنه مع خضوع المخلاف السليماني للدولة العثمانية ظلت بعض بقايا أسرة آل القبطي وأبناء عمومته آل الخواجي<sup>(١)</sup> يحكمون أجزاء من المخلاف السليماني<sup>(٢)</sup>، ونتيجة لمقاومة أئمة اليمن ومحاولتهم قطع خطوط الإمدادات العثمانية، وتشتيت قواهم بفتح جبهات أخرى عليهم، وضربهم من الخلف عن طريق بعض الحملات العسكرية على المخلاف من وقت لآخر، فضل القادة العثمانيون التنازل عن جزء من شمالي المخلاف<sup>(٣)</sup> لشريف مكة أبو نومي واكتفوا من سكان هذه الجهات بإظهار الطاعة، والمبالغ السنوية التي يأخذونها منهم<sup>(٤)</sup> ومن هنا ركز العثمانيون اهتمامهم في السيطرة الفعلية على مدينة أبو عريش عاصمة المخلاف وبندر جازان<sup>(٥)</sup>، وذلك لضمان عدم ضربهم من الخلف في حالة مهاجمة القوات اليمنية لهم، أو تعاونهم مع أسر وقبائل المخلاف ضد العثمانيين، ولضمان سلامة خطوط إمداداتهم من الحجاز<sup>(٦)</sup>.

### **ويمكن القول بأن المخلاف السليماني خلال فترة بحثنا كان يتكون من الوحدات السياسية الآتية: (١) مدينة أبو عريش وبندر جازان تحت سيطرة العثمانيين .**

- (١) آل الخواجي: نسبة إلى الشريف محمد بن حسين بن أحمد بن حسين بن عيسى بن أبي القاسم بن أحمد بن علي، وهو الملقب "بالخواجي"، بن سليمان بن غانم بن يحيى بن حازم ينتهي نسبه إلى موسى الجون. كان بداية ظهور إمارتهم في النصف الثاني من القرن العاشر / السادس عشر الميلادي على يد الأمير أحمد بن حسين بن عيسى بن حسين الخواجي، وكانت قاعدة إمارتهم مدينة صبيبا، وقد احتفظ آل الخواجي بزعامة صبيبا حتى النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي. انظر. عبدالله بن علي النعمان، العقيق اليمني في وفيات المخلاف السليماني، نسخة مخطوطة بتاريخ ١٣٢٢هـ، مصورة من مكتبة الدكتور علي بن حسين الصميلي، ص ٢٤٠. و النعمي، المصدر السابق، ص ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٢.
- (٢) انظر. النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ١٩، ٢٤، ٦٩، ٧١، ١٢٩.
- (٣) شمالي المخلاف: يشمل بيش، ودر بن شعبة، والشقيق. انظر. النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢، ٤١٣، ٣٥٩، ٣٦٥. ومحمد بن يحيى زبارة، خلاصة المتون في أنباء ونبيلاء اليمن الميمون، ج ٤، ط ١، مركز التراث والبحوث اليمني، صنعاء، ١٤٢٢هـ، ص ٣١٥.
- (٤) انظر. النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٤٠.
- (٥) بندر جازان: البندر، كلمة فارسية، وجمعها بنادر، ولها عدة معان منها المدينة البحرية أو الساحلية والمقصود بها هنا مدينة جازان الحالية، وهي غير جازان العليا الواقعة شمال شرقي أبو عريش، وقد اندثرت وبقيت أطلالها. ولم يذكر اسم بندر جازان في المصادر إلا في حوادث القرن السابع الهجري وما بعده، حيث بدأ اسمها في الظهور باسم جازان الساحل تمييزاً لها عن جازان العليا. ووردت الإشارة لها في صفة جزيرة العرب باسم باحة جازان. النظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٧٣، ٢٦٨. ومحمد بن أحمد العقيلي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - مقاطعة جازان، ط ٢، (دار اليمامة - الرياض، ١٣٩٩هـ)، ص ١٨. وعلي بن حسين الصميلي، العلاقات بين أسر وقبائل المخلاف السليماني وولاته العثمانيين في العصر العثماني الأول، بحث منشور ضمن مدونات اللقاء العلمي السنوي الخامس لجمعية التاريخ والأثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمنعقد في الدوحة - قطر (٩.٦ صفر ١٤٢٥هـ/ ٢٧.٢٠٠٤م). بعنوان دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمنعقد في الدوحة - قطر (٩.٦ صفر ١٤٢٥هـ/ ٢٧.٢٠٠٤م). بعنوان دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور، ص ٤٢٢. ولويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ط ٢٨، دار المشرق - بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٥٠.
- (٦) انظر: النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٤٠.

(٢) إمارة صبيا وتخضع لسلطة الأشراف الخواجيين الذين يتبعون الدولة العثمانية. (٣) الحِقَار<sup>(١)</sup> ونواحيها وكانت تحت سيطرة الأشراف القطبيين. (٤) الجهات الواقعة شمال وادي بيش<sup>(٢)</sup> وتتبع لشريف مكة. وبسبب هذه التجزؤات السياسية عانى المخلاف من أطماع القوى المجاورة، سواء الواقعة شماله كأشراف مكة، وأمراء بني حرام<sup>(٣)</sup> حكام حلي بن يعقوب<sup>(٤)</sup>، أو الواقعة جنوبه مثل أئمة اليمن.

استهل القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، بمرحلة سياسية في تاريخ المخلاف السليماني تمثلت في الخلاف بين الكاشف العثماني للمخلاف الأمير رضوان<sup>(٥)</sup> والشريف أحمد بن عيسى القطبي<sup>(٦)</sup> سنة (٩٩٧هـ/١٥٨٥م)، وقيام الوالي العثماني علي الجزائري<sup>(٧)</sup> في صعدة<sup>(٨)</sup> باستدعائهما إليه لحل ذلك الخلاف،

(١) الحِقَار: موضع بين الحرث والعارضة، ويتبعها عدة قرى منها المَعْنَقُ، والسَلْبُ، والخَشَعَةُ، والمدب، والحَاذَة. انظر العقبلي، المعجم الجغرافي، ص ١٦٥، ١٨٢.

(٢) وادي بيش: من أكبر أودية تهامة الذي يسقي عند أقصى فيضان له ما مساحته (٦٠) كم في (٢٠) كم تقريباً، ويقع شمال مدينة جازان على بعد حوالي (٧١) كم، ويتبع هذا الوادي مدينة بيش، ومسليية، وأم الخشب، والمطعن. انظر. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٢٦، ٢٥٩. وعلي بن الحسين بن أحمد الأصفهاني، الأغاني، ج ٦، ط ٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ١٦١. والعقبلي، المعجم الجغرافي، ص ٦١-٦٢.

(٣) بنو حرام: ينسبون إلى كنانة بن خزيمة بن مدركة. انظر. ابن حزم، المصدر السابق، ص ١٨٩، وقد بدأت إمارتهم لمخلاف حلي منذ القرن الثالث الهجري. انظر: أحمد عمر الزليعي، المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي (ق ٩٠٣هـ/١٥٠٩م)، حوليات كلية الآداب. جامعة الكويت، الرسالة ٢٩، الحولية (٧/١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)؛ ص ١٧. وقد احتفظ بنو حرام الكنانيون بتوارث الحكم في مخلافهم حتى خضعت إمارتهم خضوعاً مباشراً لأشراف مكة المكرمة سنة (١٤٦٧هـ/١٨٧١م).

(٤) حلي (بالتحتم ثم السكون على وزن ظلي)، وهي بلدة تقع جنوب القنفذة، وسكانها قبيلة واحدة تنقسم إلى أربعة أفخاذ هم: عبيد الأمير، والغوانمة، والعلاونة، وكنانة. انظر. الحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٤٩. والهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٢. ومحمد بن عبد الله بن محمد الطنجي ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة: غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (د. ط.)، (دار الكتاب اللبناني - بيروت، ودار الكتاب المصري - القاهرة، د. ت.)، ص ١٦٤. وفؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ط ٢، (مكتبة النصر الحديثة - الرياض، ١٣٨٨ هـ)، ص ١٥٣.

(٥) الأمير رضوان: من القادة العثمانيين في بلاد اليمن، تولى كشوفية المخلاف السليماني مرتين، الأولى في سنة (٩٩٧هـ/١٥٨٥م)، والثانية في سنة (١٠٠٢هـ/١٥٩٣م). انظر: النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٤٢٤، ٣٩٦.

(٦) الشريف أحمد بن عيسى القطبي: من كبار أمراء الأشراف آل قطب الدين، تزعم لواء مقاومة العثمانيين بعد وفاة أبيه سنة ٩٨٧هـ/١٥٧٩م، وانتصر عليهم أكثر من مرة، ثم ما لبث أن تصالح معهم حتى وفاته سنة ١٠٢٤هـ/١٦١٥م. انظر. النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٣٣٠ - ٤٠٠.

(٧) علي الجزائري: من الولاة العثمانيين الذين أسندت إليهم ولاية جازان سنة ٩٩٧هـ/١٥٨٥م، قُتل على أيدي سكان بلاد ريمة سنة ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م. انظر. النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٣٩٧، ٣٩٨. والصميلي، العلاقات بين أسر وقبائل المخلاف السليماني وولايته العثمانين، ص ٤٠٧، ٤٢٧.

(٨) صَعْدُه: من أقدم المدن اليمنية، كانت تُسمى في الجاهلية جهاح، تقع شمال صنعاء على بُعد ٣٠٠ كم، وتعتبر حصن الزيدية ومُستقر أئمتها منذ وصولهم إلى اليمن، ومركزاً من المراكز العلمية الزيدية في بلاد اليمن. انظر. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١١٥. ومحمد بن أحمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج ١، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوح، (د. ط.)، وزارة الإعلام والثقافة - اليمن، ١٤٠٤ هـ، ص ٨٠. وإبراهيم بن أحمد المحقفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج ١، ط ١، دار الكلمة - صنعاء، ١٩٨٥م، ص ٩٠٧، ٩٠٨.

وحرصاً منه على فصل الخلاف وعدم اصطدامهم أخذ أحد أبناء الشريف رهينة لديه، ثم أعادهما إلى المخلاف، وبعد عودتهما عمّ الهدوء جهات المخلاف حتى سنة (١٠٠٢هـ/١٥٩٣م) حدث أن توفيت الرهينة القابع عند الوالي العثماني في صعدة فأمر كاشفه على المخلاف الأغا محمد شاوش بالقبض على زوجة الشريف أحمد وأحد أبناءه والاتجاه بهما إلى صعدة ليكونا رهينة لديه عوضاً عن الرهينة المتوفية، فامتثل الأغا محمد لأمر والي صعدة وقبض عليهما، وأراد التوجه بهما إلى صعدة، إلا أن الشريف أحمد اعترضه في الطريق وقتله واستعاد زوجته وابنه، ولم يلبث والي صعدة أن أصدر مرسوماً بالعضو عنه ولم يتخذ أي إجراء ضد قتله كاشفه على المخلاف، وذلك نتيجة لكثرة عزل ولاية صعدة من قبل السلطان العثماني حرص ولاية صعدة على إيجاد نوع من العلاقات السيئة بين ولاية المخلاف وأشرافه<sup>(١)</sup>.

واختلفت سياسة الولاة العثمانيين في تهامة اليمن تجاه المخلاف السليماني من والٍ لآخر، حيث تذكر المصادر أن الصراعات الأسرية احتدمت في إمارة صيبا بين الأشراف الخواجيين، وكثر القتل فيهم، فلما بلغ نبأ ذلك الصراع صاحب صنعاء الوزير حسن الضحاك<sup>(٢)</sup>. كلف واليه على صعدة الأمير مصطفى، بالإصلاح بينهم، والزامهم الهدوء، فأرسل بدوره مرسوماً لكاشفه على المخلاف يأمره بتنفيذ ما جاء بمرسومه، فعقد اجتماعاً في صيبا شهده قاضي أبو عريش والمشائخ الصوفية آل الحكمي، وقد خرج هذا الاجتماع بصلح تضمن عدة شروط هي: (١) عدم حمل السلاح من الجانبين. (٢) تخطيط جديد في المدينة لكل فريق لا يتعداه الآخر. (٣) التكتيل بالطرف المخل بشروط الصلح من قبل الوزير. (٤) اختيار وسطاء لمراقبة مدى التزام الطرفين بالشروط. (٥) الالتزام بشروط هذا الصلح من الطرفين مدة أربع سنوات ونصف<sup>(٣)</sup>. وبذلك رأت الدولة العثمانية أنه من الضروري إحكام قبضتها وسيطرتها على المخلاف أكثر من ذي قبل، وتقليص نفوذ الأشراف، وتوسيع نفوذ وسلطات الكاشف العثماني في المخلاف. وبهذا أدرك كشاف المخلاف وأشرافه مدى قوة ولاية صعدة وحزمهم في التعامل مع

(١) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٤٠.

(٢) الوزير حسن باشا (الضحاك): من أشهر الولاة العثمانيين الذين تولوا ولاية اليمن، أنعم عليه السلطان مراد بالباشوية بعد وفاة الوزير الأعظم محمد باشا، وخيره الولاية التي يريدها فاختار اليمن التي مكث بها خلال الفترة (٩٨٨هـ/١٥٨٠م - ١٠١٣هـ/١٦٠٤م). انظر: محمد أمين بن فضل الله المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج ٢، (د. ط.)، (دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، د. ت.)، ص ٧٢-٧٦. والعرشي، المصدر السابق، ص ٧١.

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٣٤. والعقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ص ٢١٤. وزين بن رشيد الشافعي، الروض الزاهر في سيرة التّاريخ والنّسب الظاهر "للاسرة القرشية العدنانية" بمنطقة حازان، ط ١، (الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٢٨٨، ٢٨٩.

من يريد إثارة الفتنة وإزعاج الأمن، وأنهم لن يتساهلوا مع الولاة في تجاوزاتهم على الرعايا، ومع الأشراف في تمردهم على الولاة، لذلك آثروا الهدوء والسكينة، خاصة في عهد الوزير حسن باشا، والوالي سنان باشا<sup>(١)</sup> الذي جاء من بعده واستمر إلى سنة (١٠١٦هـ/١٦٠٧م). وبعد انتهاء فترة هذين الواليين عاد كشف المخلاف من العثمانيين إلى الظلم والاستبداد والتحريض؛ فتذكر المصادر أن الكشاف العثمانيين بالمخلاف عملوا للحد من نفوذ أشراف المخلاف بتحريض بعضهم ضد بعض، لاستنزاف قواهم وإضعافهم اقتصاديا، ولضمان عدم مجابتهم للدولة العثمانية والوقوف ضدها. ومن ذلك ما قام به بعض الكشافيين العثمانيين في المخلاف من دعم أحد أشراف المخلاف السليماني وهو الشريف عز الدين بن حسين الخواجي ضد الشريف أحمد بن حسين الخواجي، حرصا على عدم اتحادهم وتعاونهم<sup>(٢)</sup>. ومن أمثلة ذلك أيضا قيام كاشف المخلاف الأغا شاکر<sup>(٣)</sup> سنة (١٠٢٥هـ/١٦١٦م)، بالتعاون مع الأشراف الخواجيين إبان مهاجمتهم للأشراف القطبيين في بلادهم الحقار، وأحرقوا مساكنهم، واستولوا على أموالهم، إلا أن الأشراف القطبيين كمنوا لهم عند العودة في الطرقات ومضايق الأودية، وقتلوا كثيرا منهم، واستعادوا أموالهم، ولم يكتف الأشراف القطبيون بذلك بل واصلوا زحفهم حتى مدينة أبو عريش ولوقوف الأشراف الخواجيين بجانب كاشف المخلاف، لم يتمكن القطبيون من الاشتباك معهم أو الاستيلاء على المدينة، فعادوا إلى بلادهم<sup>(٤)</sup>.

ولتوقف الإمدادات العسكرية التي تصل إلى العثمانيين في اليمن وقيام الإمام القاسم بن محمد<sup>(٥)</sup> وابنه محمد بن القاسم<sup>(٦)</sup> بثورتهم، والتفاف القبائل اليمنية

- (١) انظر . المحيي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٧، ٢٢١.
- (٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٦.
- (٣) الأغا شاکر: أحد الكشاف العثمانيين الذين تولوا كشوفية المخلاف السليماني سنة ١٠٢٥هـ/١٦١٦م، وعزل في السنة نفسها . انظر . النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٥.
- (٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٦.
- (٥) الإمام القاسم بن محمد: ولد سنة ٩٦٧هـ/١٥٥٩م، دعا لنفسه بالإمامة سنة ١٠٠٦هـ/١٥٩٨م، دخل في حروب مع القوات العثمانية، وانتصر عليها في أكثر من معركة، ثم عقد صلحا معها، وكانت وفاته سنة ١٠٢٩هـ/١٦٢٠م. انظر. المطهر بن أحمد الجرهمي، النبذة المشيرة إلى حملة من عيون السيرة في أخبار المنصور بالله رب العالمين القاسم بن محمد، تحقيق: عبد الحكيم بن عبد المجيد الهجري، (مكتبة اليمن الكبرى - صنعاء، (د. ت.)، ص ٧١٥. وزيارة، خلاصة المتنون ج ٤، ص ٨٨، ٨٩. والعمرى، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص ٢٣.
- (٦) محمد بن القاسم: ولد سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م، تولى الإمامة بعد وفاة والده سنة (١٠٢٩هـ/١٦٢٠م)، وفي عهده انتفض الصلح الذي عقده والده مع العثمانيين سنة (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م)، فثار عليهم وألحق بهم هزائم كبيرة حتى أخرجهم من اليمن، وكانت وفاته سنة (١٠٥٤هـ/١٦٤٤م). انظر. إبراهيم بن القاسم ابن المؤيد، طبقات الزيدية الكبرى، ج٢، تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه، ط١، مؤسسة الإمام زيد الثقافية - عمان، ١٤٢١هـ، ص ١٠٤٩-١٠٦١. ومحمد بن أبي القاسم البحر، تحفة الدهر في نسب الأشراف بني بحر ونسب من حقق نسبه وسيرته من أهل العصر، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي وحسن محمد ذياب، ط١، مركز زايد

حولهما، وانتصارهما على العثمانيين في العديد من المواجهات العسكرية، واستعادتهما بعض المدن اليمينية الأمر الذي أدى إلى التخبط في تصرفات الولاة العثمانيين واعتمادهم على أنفسهم في توفير الموارد المالية عن طريق الظلم والاستبداد والسلب والنهب، ومصادرة الأموال وغيرها، في العديد من الأقاليم العثمانية، وكان المخلاف السلیماني من الأقاليم التي أضحت ضحية لتصرفات الولاة، وعانى من ذلك، فيذكر النعمان<sup>(١)</sup> أنه في سنة (١٠٣١هـ/١٦٢١م) أسند إقليم المخلاف إلى الأغا درويش<sup>(٢)</sup> وكان ظلماً غشوماً فأخرب البلاد وأهلك العباد، وأكثر الجور والفساد، فشكاه العلماء والتجار والمزارعون والضعفاء والمساكين إلى الباشا فضلي<sup>(٣)</sup> لكنه لم ينصفهم لأن الأغا درويش على ما يبدو كان يجمع المال للباشا فضلي، وأن بقاءه على إقليم المخلاف متوقف على قدر ما يرسله من الأموال، ويقال بأن الذي جمعه فضلي باشا من الأموال في عام واحد من إقليم جازان واحد وثلاثون ألفاً من الذهب، وذلك لكثرة الجور والمصادرات. وعلى الرغم من تلك الأساليب القمعية التي ارتكبتها الكشاف في المخلاف، لم يكن لسكانه أي موقف إزاء هذه الأساليب، وذلك للصراعات الأسرية التي أشعلها الكشاف فيما بينهم خلال هذه الفترة<sup>(٤)</sup>.

## ٢. خروج العثمانيين من المخلاف السلیماني (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) :

في هذه السنة انتقض الصلح<sup>(٥)</sup> المبرم بين العثمانيين والإمام القاسم بن محمد في عهد ابنه الإمام محمد ابن القاسم، ورغبة من الإمام محمد في حصر

للتراث والتاريخ - الإمارات، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٩٧. وزبارة، خلاصة المتون، ج ٤، ص ٢٠٨. والعمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص ٣٤-٣٦.

(١) المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٢.

(٢) الأغا درويش: لم أجد له ترجمة أكثر مما ورد في المتن، إلا أنه قتل في بلدة صبيبا أثناء عبوره البلدة إلى بلاد الشام سنة (١٠٣٣هـ/١٦٢٣م). انظر. النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٤.

(٣) فضلي باشا: تولى ولاية اليمن سنة (١٠٣١هـ/١٦٢١م)، وقد ظل في ولايتها حتى عزل عنها سنة (١٠٣٢هـ/١٦٢٤م)، توفي في السنة نفسها في مدينة أبوعريش. انظر. النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٤. ومحمد بن إسماعيل الكبسي، اللطائف السنيّة في أخبار الممالك اليمينية، تحقيق: خالد أبا زيد الأذري، ط ١، مكتبة الجيل الجديد - صنعاء، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٣٢٦.

(٤) الصميلي، العلاقات بين أسر وقبائل المخلاف السلیماني وولايته العثمانية في العصر العثماني الأول، ص ٤١١.

(٥) عقد هذا الصلح عام (١٠٢٨هـ/١٦١٨م)، وأهم بنوده ما يلي: (١) تكون مدة هذا الصلح عشرة أعوام. (٢) تعترف الدولة العثمانية بسلطة الإمام القاسم بن محمد على ما تحت يده من البلاد وبإمامته عليها. (٣) يعترف الإمام القاسم بن محمد بسيادة الدولة العثمانية على اليمن. (٤) منع الجيوش العثمانية من التدخل في المنطقة الشمالية التي يحكمها الإمام القاسم بن محمد. (٥) وقف القتال الدائر بين الطرفين. (٦) إطلاق سراح الأسرى لدى الجانبين. انظر. الجرهموزي، النبذة المشيرة، ص ٦٥. والعرشي، المصدر السابق، ص ٧٦، ٧٥. والعمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص ٢٥. ومحمد بن يحيى الحداد، تاريخ اليمن السياسي، ج ٢، ط ٤، دار التنوير - بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ٢٠٥، ٢٠٦.

القوات العثمانية في زبيد وضربها من الخلف، وإشغالها بالقتال في أكثر من جبهة لاستنزاف طاقتها، وقطع خطوط إمداداتها البرية من الحجاز، تمهيدا لإخراجها نهائياً من اليمن، أدرك أن ذلك لن يأتي إلا بالتعاون مع أشرف المخلاف السليماني من آل القطبي، والخواجيين؛ فوجه إليهم رسالة يدعوهم فيها إلى التعاون معه ضد العثمانيين، والانضمام إلى قواته التي سيرسلها إلى المخلاف، والتزم لهم بما يريدون في مقابل ذلك<sup>(١)</sup> إضافة إلى استمرارية الجوامك<sup>(٢)</sup>، والمنافع والمصالح المعتادة لهم من الأتراك، فأدرك أشرف المخلاف أهمية ذلك العرض، وذلك لعلمهم بتردي أوضاع القوات العثمانية جراء الخسائر والهزائم التي تعرضوا لها في حروبهم مع الإمام محمد بن القاسم، فوجدها أشرف المخلاف فرصة سانحة لإجلاء القوات العثمانية عن بلادهم، واستعادة مكانتهم السابقة كطبقة حاكمة، ورغبتهم في الانتقام من هذه القوات التي طالما استنزفت أموالهم وألحقت بهم العديد من الهزائم طوال فترة حكمهم، وبعد أن ضمن الإمام محمد بن القاسم تخلي أشرف المخلاف عن الوالي العثماني، ووعدهم له بالانضمام إلى قواته التي سيرسلها إلى المخلاف، ونتيجة لهذا الاتفاق بينهم أرسل حملة عسكرية إلى المخلاف سنة (١٠٣٦ هـ / ١٦٢٦ م)، انضم إليها رؤساء وأشراف المخلاف السليماني، متجاهلين تهديد الكاشف العثماني بالانتقام منهم إذا خلعوا الطاعة، وتمكنت هذه الحملة بمؤازرة أشرف المخلاف السليماني من الاستيلاء على مدينة أبي عريش وبندر جازان، بعد انسحاب الكاشف العثماني وقواته منها إلى زبيد.<sup>(٣)</sup> وكان ذلك آخر عهدٍ للعثمانيين بالمخلاف السليماني في العصر العثماني الأول، ويعود الحكم فيه إلى أسرهِ المحلية ممثلة في الأشراف آل القطبي، والأشراف آل الخواجي<sup>(٤)</sup>. وبهذا عاد المخلاف السليماني إلى حكمه من الأسر المحلية بعد خضوعه للقوات العثمانية مدة واحد وتسعين عاماً .

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٨. وأحمد بن محمد الشريف، اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية، ج ٢، مخطوط، مكتبة محمد جابر الخالدي - بني مالك، رقم ٥٨٣١، ص ٢٢٢، ٢٢٣. وأحمد بن محمد النمازي، خلاصة السلاف في أخبار صبيبا والمخلاف، مخطوط، نسخة مصورة محفوظة في مكتبة الباحث الخاصة، ص ٦٨ - ٧٠ .

(٢) الجوامك: مفرد جامكية، وهي كلمة تركية تعني المرتب الذي يُدفع لموظف الدولة . انظر . عبد الرحمن بن علي بن الديبع، الفضل المزيدي على بغية المستفيد، تحقيق: يوسف شلحد، دار العودة - بيروت، ( د . ت )، ص ٢٨٩ . وأحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، ج ١، ط ١، (مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ١٢٨٦ هـ/١٩٦٦ م)، ص ٥٦٤ .

(٣) انظر . النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٨ . والمطهر بن أحمد الجرُموزي، الجوهرة المنيرة في حمل من عيون السيرة، ج ١، تحقيق: أمة الملك إسماعيل قاسم الثور، رسالة دكتوراه، لم تُنشر، (جامعة صنعاء، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م)، ص ٤٩٦ .

(٤) انظر . النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٨ .

### ٣. المخلاف السلیماني بعد الجلاء العثماني :

بعد خروج العثمانيين من المخلاف السلیماني سنة (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م)، رجع الحكم فيه إلى أسره المحلية ممثلاً في الأشراف آل القطبي، والأشراف آل الخواجي، إلا أن حالة الفوضى والانقسام عادت إلى الظهور من جديد، ودب الخلاف والنزاع بين أسره وقبائله، مما دعاهم إلى الاستجداء بأئمة اليمن طوال الفترة الممتدة من سنة (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) إلى سنة (١١٠٠هـ/١٦٨٨م)، فكان ذلك عاملاً ممهداً لأئمة اليمن بالتدخل المباشر وغير المباشر في شؤون المخلاف فتارة يقومون بدور الوسيط لحل الخلافات بين أسر وقبائل المخلاف، بل بلغ من تدخلهم المباشر أن ولوا ولاية من قبلهم على بعض مدن المخلاف وخاصة جازان<sup>(١)</sup> وأبو عريش<sup>(٢)</sup> وقد أصبح المخلاف السلیماني خلال هذه الفترة هدفاً لأطماع العديد من القوى. فعلى الرغم من خروج العثمانيين من المخلاف السلیماني، إلا أنهم قاموا بإرسال عدّة حملات على المخلاف أملاً في إخضاعه لنفوذهم مرة أخرى، ومن الأمثلة على ذلك ما قامت به قوات من العثمانيين بمهاجمة بندر جازان سنة (١٠٣٩هـ/١٦٣٠م)، ونهبه، وإخراب بيوته، وإحراقه، ثم خروجهم منه<sup>(٣)</sup>. وفي سنة (١٠٤١هـ/١٦٣٢م)، اتجه العثمانيون إلى المخلاف ونزلوا بندر جازان ونكلوا بأهله<sup>(٤)</sup>. وفي سنة (١٠٤٣هـ/١٦٣٣م)، هاجمت بعض القوات العثمانية بندر جازان فما كان من أهله إلا الهرب<sup>(٥)</sup>.

ومن القوى التي دخلت في صراع مع أشراف المخلاف خلال هذه الفترة أمراء بني حرام حكام حلي ابن يعقوب، وذلك لإحـن قديمة بينهم<sup>(٦)</sup>، ومن الأمثلة على تلك المعارك قيام الشريف محمد بن حسين الخواجي حاكم صيبا سنة ١٠٧٢هـ/١٦٦٢م،

(١) جازان: مدينة ساحلية على طريق حاج صنعاء، كان يطلق عليها اسم درب النجا، تقع شرق قرية حاكمة أبو عريش في طرف الحرة الغربي الشمالي. انظر. الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٠٩. والهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٩٨، ٩٩. والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ١١٤.

(٢) يحيى بن الحسين بن القاسم، أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن، نسخة مخطوطة، دار الكتب المصرية- القاهرة، رقم ١٣٤٧هـ، ص ١٦٩. وزبارة، خلاصة المتون، ج ٤، ص ١٢٨، ٢٧٢.

(٣) يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، ج٢، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (د. ط)، دار الكتاب العربي- القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ٨٣١. والجرموزي، الجوهرة المنيرة، ج١، ص ٦٧٤. وزبارة، خلاصة المتون، ج ٤، ص ١٣٩.

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٨١. وابن القاسم، أنباء الزمن، ص ٨٣٥.

(٥) ابن القاسم، أنباء الزمن، ص ٨٣٥. والشرفي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٩٣، ٣٩٤. وزبارة، خلاصة المتون، ج ٤، ص ١٤٧، ١٤٨.

(٦) ابن القاسم، أنباء الزمن، ص ٨٣٥. والشرفي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٩٣، ٣٩٤. وزبارة، خلاصة المتون، ج ٤، ص ١٤٧، ١٤٨.

بغزو إمارة حلي ولكنه قوبل بمقاومة شديدة أدت إلى هزيمته وانكساره<sup>(١)</sup>. كما احتدم الخلاف والصراع في المخلاف بين حكام المدن والقرى ومن الأمثلة على ذلك ما حدث سنة (١٠٧٩هـ/١٦٦٨م)، عندما قامت قبيلة بني حبيب<sup>(٢)</sup> بمهاجمة صبيبا، مما أدى إلى فرار سكانها واستعانهم بالإمام المتوكل إسماعيل<sup>(٣)</sup>، الذي أعد حملة تمكنت من دفع خطر تلك القبيلة عن صبيبا<sup>(٤)</sup>.

كما أن الخلاف لم يكن محصوراً بين حكام المدن والقرى، فقد ثارت الفتن بين العائلة الواحدة، من أجل الثروة، ومن ذلك ما حدث من قتال بين أبناء الشريف أحمد بن حسين والتي انتهت بقتل الشريف محمد بن أحمد وجماعة من أنصاره<sup>(٥)</sup>، وكذلك ما حدث بين الأشراف الحوازمة من نزاع على أرض في قرية الظبية<sup>(٦)</sup>، انتهت بقتل أحد أشرافها<sup>(٧)</sup>. ومنها ما وقع من قتال بين أبناء الشريف عز الدين بن أحمد الخواجي سنة (١٠٥٠هـ/١٦٤٠م)، وعمهم الشريف حسين بن أحمد الخواجي لتغلبه على تركة أبيهم<sup>(٨)</sup>. وبحكم انقسام مجتمع المخلاف إلى قسمين بين الحاضرة والبادية؛ فقد ثارت العديد من المنازعات بينهم<sup>(٩)</sup>، ومن الأمثلة على تلك الحروب الحرب التي وقعت (١٠٦٦هـ/١٦٥٦م)، بين الشريف محمد بن حسين الخواجي وبدو الشام<sup>(١٠)</sup>، التي

(١) ابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ١٨٠، ١٧٩. وزبارة، خلاصة المتون، ج٤، ص ٣٥٦.

(٢) بنو حبيب: تقع منازلهم في وادي بيض، ووادي رملان، ويحتلون المنطقة الواقعة جنوب درب بني شعبة، وشمال الفطيحة، وبنو حبيب من وائلة من عسير. انظر. عبد الله بن علي العمودي، تحفة القارئ والسامع، ج١، تحقيق وتقديم: عبد الله بن محمد أبوداهش، (د. ط.)، (مطابع الجنوب - أبها، ١٣٩٩هـ)، ص ٢٢٠.

(٣) المتوكل إسماعيل: ولد سنة (١٠١٩هـ/١٦١٠م)، وتولى الحكم بعد وفاة أخيه المؤيد عام ١٠٥٤هـ، تمكن من بسط نفوذه على جميع أجزاء اليمن، توفي عام ١٠٨٧هـ. انظر. المطهر بن أحمد الجرُموزي، تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، ج١، تحقيق: عبد الحكيم بن عبد المجيد الهجري، ط١، (مؤسسة الإمام زيد بن علي - صنعاء، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص ١١٤ وما بعدها. وزبارة، خلاصة المتون، ج٤، ص ٢٥٠. والحداد، تاريخ اليمن السياسي، ص ٢١٥ - ٢١٨.

(٤) يحيى بن الحسين بن القاسم، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ج١، تحقيق: أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، ط١، (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - صنعاء، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص ٦٩١. وابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ٢٤٢.

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٥.

(٦) الظبيّة: اسم لأثنى الظبي، وهي قرية جنوب شرق صبيبا. انظر. نشوان الحميري، المصدر السابق، ص ٦٧. والعقبلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٧٩.

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٢.

(٨) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٦.

(٩) ابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ٢٤٤.

(١٠) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢.

انتهت بقتل الكثير من بدو الشام. وبهذا استمرت الفوضى والانقسامات بين أسر وقبائل المخلاف السليمانى التي كانت سمة من سمات هذا القرن حتى استولى عليه الشريف أحمد بن غالب<sup>(١)</sup>. سنة (١١٠١هـ)، وأصبح خاضعا لنفوذه<sup>(٢)</sup>. ليشكل بذلك مرحلة جديدة في مطلع القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي الذي يقع خارج نطاق دراستنا هذه.

## رابعا : العوامل المؤثرة في الحياة العلمية بالمخلاف :

### ١- العامل الجغرافي :

يقع المخلاف السليمانى في جنوب غرب الجزيرة العربية بين خط عرض (١٦ - ١٨) وخط الطول (٤٢ - ٤٤) ويحده حسب ما ذكره الزيلعي شمالا البرك<sup>(٣)</sup>، وجنوبا شرجة حرص<sup>(٤)</sup>. (الموسم حاليا)، وشرقا سلسلة جبال السروات، وغربا البحر الأحمر<sup>(٥)</sup>. وقد أكسب هذا الموقع الجغرافي المخلاف السليمانى أهمية كبيرة، وذلك لكونه معبرا للقوافل التجارية التي تسير من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى منطقة الحجاز ثم بلاد الشام، حيث يفضل أصحاب القوافل السير فيه وذلك لطبيعة أرضه السهلة، إضافة إلى توفر عامل الأمن الذي تقوم به القبائل الموجودة في المنطقة<sup>(٦)</sup>. فكان لهذا الموقع نتائجه الإيجابية على السكان، فقد أتاح لهم الفرصة الاحتكاك

(١) الشريف أحمد بن غالب : تولى إمارة مكة عام (١٠٩٩هـ/١٦٨٨م)، إلا أنه أزيح عنها عام (١١٠١هـ/١٦٩٠م)، ثم توجه إلى المخلاف وولي الإمارة من العام نفسه، ثم عاد إلى الحجاز عام (١١٠٥هـ/١٦٩٤م)، ولم تطب إقامته بها فتوجه إلى تركيا وتوفي بها عام (١١٠٦هـ/١٦٩٥م). انظر. علي البهكلي، المصدر السابق، ص ٨٥. والعمودي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٦.

(٢) علي البهكلي، المصدر السابق، ص ٢٧ - ٧٠.

(٣) الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية، ص ٩. ويوافقته في ذلك محمد بن منصور حاوي، ملامح الحياة العلمية والأدبية في المخلاف السليمانى (منطقة جازان) خلال العصور الإسلامية الوسيطة (٤-٩هـ)، ١٤، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية - كلية الآداب - جامعة القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٥. والبرك : بلدة تقع على ساحل البحر الأحمر بين القحمة وحلي بن يعقوب، قيل: "سُميت باسم البرك بن وبرة بن يعلى بن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاة". انظر. الحجري، مجموع بلدان اليمن، مج ١، ص ١١٧.

(٤) الشرجة: بلدة أثرية على ساحل البحر الأحمر، غربي مدينة الموسم الحالية. انظر. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (د. ط.)، (مكتبة لبنان - بيروت، ١٢٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ٣١١. وإسماعيل بن محمد أبو الفداء، تقويم البلدان، (د. ط.)، (دار صادر - بيروت، د. ت.)، ص ٩٠. والحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٨٩. والهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٧٢، ٢٢٢، ٢٠٤. ومحمد بن أحمد العقيلي، الآثار التاريخية في منطقة جازان، ط ١، دار، اليمامة - الرياض، ١٢٩٩ هـ / ١٩٧٩م، ص ٨٥. والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٢٧.

(٥) الحسن بن أحمد عاكش، إتحاف السادة الأشراف سكان المخلاف، نسخة مخطوطة مصورة من مكتبة علي بن حسين الصميلي، ص ٤. والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ١٧. والزيلعي، الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية، ص ٩. ومحمد حاوي، المرجع السابق، ص ٥.

(٦) علي البهكلي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ١٧. وعلي بن محمد بن شببان العريشي، السياحة في منطقة جازان، نادي المدينة المنورة، مج ١٦، ع ٢١، ٢٢، ربيع الثاني وجمادى الآخرة، ١٤٢١ هـ، ص ٢٩٤.

بسالكه، والأخذ عنهم والإفادة منهم . ومما أكسب موقع المخلاف أهمية أيضاً وقوعه على طريق الحج اليمني، القادم من تهامة اليمن، وبذلك فهو همزة الوصل بين الحجاز واليمن، وكان لهذا الموقع تأثيره على الحياة العلمية؛ وذلك نتيجة لمرور علماء اليمن وغيرهم بمدن المخلاف، والنزول بها للاستراحة في سفرهم ذهاباً وإياباً، وقد يطول هذا النزول، وقد يمتد لبضعة أشهر، إضافة إلى ترددهم على مدن المخلاف مع تكرار خروجهم للحج أو العمرة أكثر من مرة، ونتيجة لهذا التردد والنزول على أراضي المخلاف وبلدانه فتبدو الفرصة مهيأة لطلبة العلم بالمخلاف للالتقاء بهم، والأخذ عنهم، خاصة الطلاب الذين لا يتاح لهم السفر إلى اليمن<sup>(١)</sup>.

بالإضافة إلى ذلك فإن موقع المخلاف السليماني له أهمية اقتصادية، فهو يقع على طريق التجارة القديم، مما جعل سكانه يتبادلون الأخذ والعطاء مع القوافل التجارية حين مرورها بأراضيهم، الأمر الذي ساعد على ازدهار ونشاط الحركة التجارية في المخلاف، وقيام بعض المدن والأسواق على هذا الطريق، ومساهمة أبناء المخلاف في الحياة الاقتصادية بمنتجات بلادهم الزراعية<sup>(٢)</sup>.

ولكونه أكثر مناطق الجزيرة العربية خصوبة الأرض، ووفرة مياه، وأهلاً بكثرة السكان، فقد أصبح مركز جذب واستقرار بشري نظراً لتوفر مقومات الحياة الاقتصادية، التي ساعدت على ارتباط الإنسان بالأرض مما أدى بالتالي إلى استقراره ومن ثم مشاركته في جميع الميادين العملية ومن ضمنها التعليم. وقد وصفه الحسن بن أحمد عاكش فقال: "إن هذا المخلاف من أحسن المخاليف في جنوبي الجزيرة العربية" وأنه "مشتتل على أودية عظيمة، ومحارث جسيمة، ومدن وقرى كثيرة"<sup>(٣)</sup>. ومما أكسب موقعه أهمية أيضاً؛ كونه يصل بين أجزاء الجزيرة العربية الأخرى وبين دولة اليمن، ويمثل بوابة المنطقة الجنوبية للاستيراد والتصدير<sup>(٤)</sup>. كما كان لموقعه أيضاً تأثير كبير على مجريات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إذ استقر فيه عدد من النازحين والطامحين من المناطق المجاورة وخاصة من الحجاز، وشاركوا في الحياة السياسية، وكان لهم تأثير على الحياة العلمية، ونافسوا سكانه في التدريس<sup>(٥)</sup>.

(١) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٨.

(٢) علي البهكلي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ١٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٤.

(٤) العريشي، السياحة في منطقة جازان، ص ٢٩٤.

(٥) النمازي، المصدر السابق، ص ٨٠، ٨١. والحسن بن أحمد عاكش، الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني المسمى الذهب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك، تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري، ط١، (نشر دار الملك عبد العزيز - الرياض، ١٤٢٤هـ)، ص ٦٥.

بالإضافة لذلك فوقع المخلاف بين مركزين من مراكز الحضارة الإسلامية إحداهما بلاد اليمن المتنوعة المشارب والثقافات والمذاهب والتيارات الفكرية التي شجعت طلبة العلم بالمخلاف بالسفر إليها، والارتواء من مناهلها<sup>(١)</sup>، والأخرى مكة المكرمة منارة العلم، والمكانة الدينية، التي شجعت على استقطاب طلبة العلم من جميع أنحاء المعمورة، الأمر الذي جعلها مقصدا لطلبة علم المخلاف لشد الرحال إليها، والأخذ من علمائها<sup>(٢)</sup>، كل ذلك ساعد على وجود بيئات علمية ذات نشاط علمي وديني وأدبي أسهمت في رقي علوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، وشتى ألوان الحضارة الإسلامية .

## ٢ : العامل السياسي

سارت الدولة العثمانية عقب إخضاعها اليمن بشكل عام والمخلاف السليماني بشكل خاص على أنظمة معينة في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والإدارية. وقد مرت تلك التنظيمات بمراحل عديدة صدر خلالها عدد من المراسيم التي نظمت الشؤون المالية والعسكرية والإدارية في ولايات الدولة المتعددة<sup>(٣)</sup>. وانطلاقاً من حرص الدولة العثمانية على تقوية حكمها المركزي في ولاياتها العربية أصدرت قراراً يقضي بتعيين كاشف للمخلاف السليماني يُعين من قبل القائد العام للقوات العثمانية في بلاد اليمن - سواء كان مركز القيادة في تهامة اليمن أو صنعاء أو صعدة<sup>(٤)</sup> بعد الاستيلاء عليها سنة (٩٩١ هـ / ١٥٢٨ م) - يستمد منه الأوامر والتعليمات ويرفع إليه الشكاوى والأموال وغير ذلك ويكون مسؤولاً أمام القائد العام عن كل ما يتعلق بالمخلاف<sup>(٥)</sup>. وقد هدفت الدولة العثمانية من ذلك إلى تقليص نفوذ أشرف المخلاف السليماني بإيجاد سلطة ثنائية تركز على الوالي .

كما عملت على تحديد سلطة الشريف التي من أبرزها جباية الضرائب والزكاة في أوقاتها المحددة، وقيامه ببعض المهام التي تساعد على حفظ الأمن في البلاد وحرصه الدائم على حل مشاكل أفراد قبيلته<sup>(٦)</sup>، فكان بمثابة حلقة الوصل بين الإدارة العثمانية الحاكمة آنذاك في المخلاف وبين العشائر التي يرأسها، فهو المسئول الأول عن بحث

(١) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٢٨ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٢ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٢٤ .

(٤) المصدر نفسه، محقق، ص ٣٥٨ - ٣٦٠ .

(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٧٢ .

(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٣٤ .

أي مشكلة أو حادثة قد تقع في القبيلة فيجتهد في حلها أو معالجتها<sup>(١)</sup>، وجعلت قوانين تحدد حقوق المواطن وواجباته، وبموجب ذلك أنشئت مجالس عموم القضاء<sup>(٢)</sup>، وذلك لمناقشة القضايا المتعلقة بالنزاعات مع القبائل الأخرى، وقضايا القتل، وغيرها. واتخاذ القرارات اللازمة بشأنها. وعملت الدولة العثمانية خلال فترة إدارتها وحكمها للإقليم ( القرن الحادي عشر الهجري ) على إيجاد الكتاب في المخلاف السليماني الذين تكون مهمتهم كتابة التقارير في شتى النواحي السياسية والإدارية والاقتصادية والعسكرية<sup>(٣)</sup>. ومما لا شك فيه أن الدولة العثمانية هدفت من ذلك التعرف على أحوال كل ولاية من ولاياتها بسهولة خاصة إذا ما تم تعيين وال جديد .

ومن التعليمات التي أصدرتها لكشاف المخلاف، ألا يتخذوا أي قرار بالعقوبة أو الاعتداء على أسر وأشرف المخلاف إلا بعد إشعار ولاية تهامة اليمن بذلك، وانتظار التوجيه منهم، وكان الغرض من هذه التعليمات أن يقتصر نفوذهم على حكم البلاد باسم الدولة العثمانية. أما بالنسبة لأمر القوة الحربية، فقد كان للكاشف قوات عسكرية تركية في مدن أبو عريش وجازان وتكون تلك القوة تحت إمرته إذا أراد استخدامها، وبذلك تمكنت من إحكام قبضتها بكثير من الفاعلية على المخلاف السليماني<sup>(٤)</sup>. وبناء على تلك الأنظمة قامت الدولة بتنظيم الإدارة في المخلاف وفي مدينة أبو عريش على وجه الخصوص، ففي مجال القضاء كان يتم تعيين قاضي أبو عريش من أبناء المنطقة الموالين للدولة العثمانية، وأعدقت عليهم الأموال والهدايا في سبيل كسب ودهم، حيث تم تعيين الشيخ عمر بن أحمد بن المقبول الأسدي قاضيا لأبو عريش من قبل الكاشف العثماني في المخلاف<sup>(٥)</sup>. وهذا التودد من قبل الدولة العثمانية يعود إلى إدراكها لمكانة الشيخ الأسدي عند أهالي المنطقة، الأمر الذي ساعده على إدارة المخلاف السليماني تحت الحكم العثماني، خاصة وأن أهالي المنطقة كانوا يعتزون بمكانة الشيخ وأسرتهم لديهم، لكونه من العلماء الأجلاء في البلاد، علاوة أن الدولة العثمانية أرادت بذلك كسب رضا أهالي المخلاف بتحقيق رغباتهم في تعيين من هم أهل للثقة من أبناء المنطقة نفسها وبالتالي تكسب ودّ ورضا مجتمع المخلاف عنها باعتبارها دولة إسلامية تحتكم إلى الكتاب والسنة في تسيير مختلف أمورها، وقد كان يطبّق على العثمانيين

(١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٢٩ .

(٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٢٩ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٨ .

(٤) المصدر نفسه ، مخطوط، ص ٢٥٦ .

(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٢٤ .

جميع الأحكام الشرعية التي تُطبَّق على أبناء المخلاف السليماني<sup>(١)</sup>. كما أن المراسيم التي كانت تصل من ولاة صعدة لكشاف وأشرف المخلاف تترجم من اللغة التركية العثمانية إلى اللغة العربية بواسطة مترجمين<sup>(٢)</sup>.

وبحكم وقوع المخلاف بين اليمن والحجاز فقد أصبح منطقة استقطاب لمن يخرج من تلك المناطق نتيجة لظروف سياسية أو غيرها، فطاب مقام البعض منهم في المخلاف، ونشر علومه، وأفاد أهله. وعلى رأس هؤلاء الشريف خيرات بن بشير بن أبي نمي<sup>(٣)</sup>، الذي فضّل البقاء والاستقرار في أبو عريش، وهناك اتخذ حلقة علمية وأقبل عليه الطلاب من كل حدب وصوب، ودرس على يديه الكثير من أبناء المخلاف خاصة في علوم اللغة العربية، فكان له إسهام في الحياة العلمية ودعم مراكز التعليم، واستمر به الحال حتى توفّي في أبو عريش ولم يعد إلى بلده<sup>(٤)</sup>. ومن العلماء الذين اتخذوا من المخلاف مأوى لهم نتيجة لظروف سياسية، العالم عبد الله بن أحمد بن باوزير، أحد المجاورين بمكة المكرمة، كان لا يخشى في الله لومة لائم، فقد حدث خلاف بينه وبين الولاة العثمانيين لأنه رأى منهم عدم تطبيقهم للشريعة الإسلامية في بعض الأمور، واضطر آخر الأمر للهجرة إلى المخلاف والاستقرار في صيبا، وبقي بها فترة التقى خلالها بالعديد من العلماء وطلاب العلم الذين استفادوا منه وأفاد منهم<sup>(٥)</sup>.

ومما سبق ذكره يتضح أن الدولة العثمانية عملت مجهودات في سبيل إيجاد مراكز إدارية بالمخلاف السليماني، وهكذا بلغت أهدافها بربط المخلاف مباشرة بالسلطة

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٣٦.

(٢) المصدر نفسه، محقق، ص ٢٩٧.

(٣) يمكن حصر اجتهادات المؤرخين في بيان سبب خروجه في ثلاثة آراء هي: (أ) أن يكون خروجه بسبب ضعف المذهب الزيدي في مكة المكرمة الذي يعد أحد أتباعه ومؤيديه. (ب) بسبب الاضطرابات السياسية في مكة المكرمة، وتفاقم الصراع بين الأشراف "بني زيد" و"بني بركات" الذي أدى إلى هجرة العديد منهم خارج مكة. (ج) تطلعات الشريف خيرات السياسية بإقامة إمارة له في المنطقة، انظر. التمازي، المصدر السابق، ص ٨٠. وإسماعيل بن محمد الوشلي، نشر النشاء الحسن، ج ٢، ط ١، مكتبة الإرشاد - صنعاء، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٣م)، ص ١٨. وعبد الرحمن بن الحسن البهكلي، خلاصة العسجد من حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد، تحقيق: ميشيل توشيرير وعدنان درويش. (د. ط.)، المركز اليمني للدراسات اليمنية بصنعاء، والمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، ٢٠٠٠م، ص ١٠٤. والعقبلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٢٨٨. وعلي بن حسين الصميلي، العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في القرن الثالث عشر الهجري، مطابع البلاد - جدة، ١٤١٩هـ، ص ٢٣.

(٤) الوشلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٨. وعبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ١٠٦. (٢) انظر. النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٢٧.

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٣٧.

العثمانية، وأحكمت قبضتها على البلاد وإن كان هناك تقصير في إدارة تلك المراكز الجديدة إلا أن هذا مردود إلى السلطات المحلية، والنزاع المستمر بين الكشاف وأشراف المخلاف السليماني .

### ٣. العامل الاقتصادي

تنوع النشاط الاقتصادي بالمخلاف السليماني نتيجة لتنوع المناخ، واختلاف التضاريس، ومن أهم الأنشطة التي مارسها السكان الزراعة والتجارة، وجميع هذه الأنشطة في حواضر المخلاف، أما البادية فاقترنت على نوع واحد من أنواع النشاط الاقتصادي وهو الرعي فقط وما يرافقه من تربية الإبل والبقر والغنم، ويتطلب هذا النوع من النشاط توفر المياه والعشب وحرية التنقل<sup>(١)</sup>. وقد أضاف البدوي إلى وظيفة الرعي وظيفة تجارية أخرى عن طريق ممارسة العمل التجاري مع المدن والقرى يبيع في الحاضرة ما عنده من سمن وأقط ومواش ويشترى ما يحتاجه<sup>(٢)</sup>. إلى جانب ذلك توجد واردات اقتصادية غير منظوره وهي مقدار من المال الذي تحصل عليه القبائل البدوية من الإتاوات التي تدفعها القوافل التجارية مقابل مرورها بأراضيها وتوفير الحماية لها<sup>(٣)</sup>. وينقسم النشاط الاقتصادي لدى الحاضرة إلى الزراعة و التجارة .

#### أ. الزراعة :-

تعتبر الزراعة من أهم مقومات الحياة الاقتصادية بالمخلاف السليماني واعتمدت عليها السلطة الحاكمة للمخلاف كمصدر للدخل<sup>(٤)</sup>. وفي المخلاف توجد العديد من الأراضي الواسعة الصالحة للزراعة التي تختلف كثافتها من منطقة لأخرى، وتنوع محاصيلها الزراعية، وتعتمد الزراعة في المخلاف على مياه الأمطار، وهناك بعض المناطق التي تعتمد في زراعتها على المياه السطحية التي تتكون نتيجة لتدفق الوديان من المناطق الجبلية إلى المناطق الساحلية، وقيام السكان بعمل حواجز لمياه الوديان عرفت باسم ( العُقوم )<sup>(٥)</sup> يتم من خلالها توزيع المياه على أكبر قدر من الأراضي بواسطة شبكة من القنوات أنشأها الأهالي لهذا الغرض<sup>(٦)</sup>.

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٦، وعبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٢١ .

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٨، ٤١٢ .

(٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٥ .

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٢ . والعقبلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٣١١ .

(٥) العُقوم: مفردتها عَقَم، وتعني الحاجز. انظر . نشوان الحميري، المصدر السابق، ص ٧٤ . وهي حواجز رملية تُقام في مجرى الوادي لجلب جزء من السيول الجارية في الوديان والتحكم في المياه لسقي الأراضي الزراعية .

انظر. العقبلي، الأدب الشعبي في الجنوب، ج ١، ص ١٥٤ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٣٩٤ . وعبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٢٠ .

وتتوزع الأراضي الزراعية على مختلف مناطق المخلاف، ففي السهول الساحلية تمارس الزراعة فيها بكثافة حيث الأراضي الخصبة الواسعة التي تزرع الذرة البيضاء، التي تشكل الغذاء الرئيسي للأهالي، كما يتوفر علف الماشية، وفي المناطق القريبة من السواحل توجد بعض مزارع النخيل التي تعتمد على المياه السطحية، وفي المرتفعات الجبلية تتوزع المدرجات على سفوح الجبال التي تستقبل الأمطار الغزيرة المنتظمة والتي تزرع مختلف أنواع الحبوب وخاصة الذرة البيضاء، إضافة إلى الشعير، والقمح<sup>(١)</sup>. كما أن أشرف وأعيان المخلاف السليماني امتلكوا أراض واسعة زرعوا فيها مختلف أنواع المحاصيل، كما استصلحوا أراض كثيرة خاصة أثناء فترات الاستقرار وكانت هذه المزارع تدر عليهم دخلا كبيرا يشكل دخلهم الرئيس<sup>(٢)</sup>.

وكان لكمية الأمطار التي تهطل خلال العام دور في ازدهار النشاط الزراعي في المخلاف، فعندما تهطل الأمطار بكميات وفيرة تزدهر الزراعة وترخص الأسعار، وفي المقابل عندما تقل كمية الأمطار تحدث المجاعات وتصل أسعار الحبوب إلى أسعار خيالية<sup>(٣)</sup>. كما أنه بسبب الأراضي الزراعية نشبت نزاعات كبيرة بين الأسر الكبيرة في المخلاف السليماني، ومنها الخلاف الذي نشب بين الأشرف الحوازمة من أهل الظبية وسكان صلوبة<sup>(٤)</sup>. والرسوم المختلفة التي تفرض على الزراعة من أهم الإيرادات التي تصل إلى خزينة السلطة التي تحكم المخلاف، وقد استخدمت الحكومة العثمانية وساطة رؤساء القبائل بينها وبين الأهالي بغرض دفع الضرائب والزكاة في أوقاتها المحددة، وذلك تجنباً للمواجهة التي قد تنتج عنها أعمال الشغب والفتن من جراء رفض بعض أبناء المخلاف دفع تلك الأموال، وبسبب ذلك حدثت خلافات واسعة<sup>(٥)</sup>. وكثيراً ما كانت تتعرض مناطق المخلاف لنكبات طبيعية تؤدي إلى تلف المحاصيل ومنها الجراد الذي يجتاح المخلاف من حين إلى آخر ويأكل المزارع ويتلفها<sup>(٦)</sup>.

### ب - التجارة :

مثلت التجارة نشاطاً اقتصادياً له أهميته لدى حاضرة المخلاف السليماني، وذلك لوجود ميناء جازان المطل على البحر الأحمر، فكان لهذا الميناء تأثير كبير على النشاط

(١) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٢١.

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٢.

(٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٨٧، ٢٨٨.

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٢.

(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٣٦، ٤١٠. والشريفي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٠. والعقيلي، تاريخ المخلاف

السليماني، ج ١، ص ٣١١، ٣١٢.

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٥، ٣٦٩، ٤٠٧. وابن القاسم، بهجة الزمن، ج ١، ص ٥٨٨.

الاقتصادي في المنطقة، من خلال التجارة الداخلية فيه، أو من حيث التبادل التجاري مع المناطق المجاور للمخلاف حيث عمل على نقل المنتجات المحلية واليمنية وخاصة البن إلى جدة، ومنها إلى مصر، ووفر الميناء أيضاً جزءاً كبيراً من دخل كاشف وحاكم أبو عريش<sup>(١)</sup>. كما وجد في مدن المخلاف الرئيسية مثل جازان وأبي عريش وصيبا وغيرها أسواقاً مشهورة بعضها دائم والبعض الآخر أسبوعي، وكانت هذه الأسواق تسهم أيضاً في حجم التبادل التجاري بين مختلف أنحاء المخلاف وبين المناطق المجاورة له، مثل اليمن والحجاز والسواحل الشرقية الإفريقية<sup>(٢)</sup>. كما أن هذه الأسواق لم تكن تستهدف عملية البيع والشراء فقط، بل كانت لها عدة أهداف منها الوعظ، والإرشاد، وتعليم الناس أمور دينهم، إضافة إلى اعتبارها مركزاً للالتقاء والتعارف الاجتماعي بين أفراد وأجناس مختلفة، كما كانت مركزاً لإذاعة أخبار السلطة الحاكمة وأوامرها<sup>(٣)</sup>.

وتعد مدينة أبو عريش من أبرز مدن المخلاف التي قامت بدور مهم في تنشيط الحركة التجارية في المخلاف، وذلك لوقوعها على طريقيين رئيسيين أولهما: طريق القوافل الذي ينقل البضائع مثل الأقمشة والملح وغيرها عبر الطريق السروي الذي يمتد من المخلاف جنوباً حتى مدينة الطائف شمالاً<sup>(٤)</sup>، وبذلك استطاعت أبو عريش التحكم بهذا الطريق وبالقوافل التي تسلكها، والطريق الآخر، هو طريق الحج الذي يسير بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الأحمر<sup>(٥)</sup>، ولهذا أضف هذا الموقع للمدينة أهمية اقتصادية، كما أنها تمثل سوقاً كبيراً حافلاً بالسلع، فنشطت فيها تجارة المواد الغذائية التي عمل فيها غالبية أهلها<sup>(٦)</sup>، والبعض يشتغلون بالأعمال الحرفية<sup>(٧)</sup>، وآخرون اعتمدوا على ما كان يصلهم من أرزاق وصدقات من الولاة والحكام والمحسنين<sup>(٨)</sup>.

(١) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٢٢ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٢٤، ٤١١ .

(٤) انظر: عبد الله بن محمد أبوداهش، أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠ - ١٢٠٠ هـ)، ط ٢، مطبعة الجنوب - (أبها، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ٥٥. وغيثان جريس، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ - ١٤٠٠هـ / ١٦٨٨ - ١٩٨٠)، (د. ط.)، أبها، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، ص ١٦٤ .

(٥) عمارة الحكمي، المصدر السابق، ص ٧٠، ٧١ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٥، ٣٩٥ .

(٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٨١ .

(٨) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٧، ٤٠٢ .

ونشطت تجارة المخلاف السليماني بصورة واضحة خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري ولهذا النشاط أسبابه ؛ فقد توافدت على المخلاف أعداد كثيرة من المهاجرين من مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، ومنهم من كانت التجارة دافعا له للهجرة إلى المخلاف السليماني والاستقرار فيه كالمهاجرين الحضارمة والهنود الذين جاءت هجرتهم للبلاد متأخرة عن غيرهم بهدف التجارة<sup>(١)</sup>. وكانت الزكاة تجبى من سكان المخلاف السليماني الحضر والبدو على السواء، فقد حرصت السلطة الحاكمة على جبايتها رغم أن بعض البدو كانوا يرفضون دفعها في بعض الأحيان، كما كان يحدث خلاف دائم بين الأشراف وكشاف المخلاف بسبب جباية الزكاة، وذلك على أساس أنهم لم يدخلوا في الخزينة سوى قدر يسير من تلك الجباية، إضافة لتمرد بعض القبائل على الشريف وعدم قبولها دفع الزكاة<sup>(٢)</sup>.

واهتمت الدولة العثمانية خلال القرن الحادي عشر الهجري بتنظيم الأمور المالية للمخلاف السليماني، فقد كان يُعرض على الكاشف العثماني دفاتر المخلاف من قبل رئيس الكتاب للنظر فيما تحويه من المصاريف والموارد على المخلاف<sup>(٣)</sup>. وتُنق غالبية نفقات الميزانية على الموظفين، وعلى عوائد سنوية لأشراف المخلاف وشيوخ القبائل، والعلماء، وتلك النفقات مصروفات مالية وعينية<sup>(٤)</sup>. وعمل بعض الكشاف على إصلاح طرق المخلاف السليماني فأصلحوا طريق الحاج ما بين حلي والشقيق<sup>(٥)</sup> التي كانت تتعرض لغارات البدو، فعمل على مرسلتهم وقرر لهم مجابي وكساوي وصحبة في كل قافلة<sup>(٦)</sup>. ومن خلال ما سبق يتضح وفرة ألوان النشاط الاقتصادي في المخلاف السليماني، وأن حركة التجارة فيها قد نشطت خلال فترة البحث دليل تحسن الأوضاع الاقتصادية .

#### ٤- العامل الاجتماعي

شكل موقع المخلاف السليماني بين اليمن والحجاز أهمية كبرى لسكان تلك المناطق بحيث أصبح منطقة استقطاب لمن يخرج منهم، مما أدى إلى زيادة سكانه، ومنها فرار

- (١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٠. وعبد الرحمن البهكلي، خلاصة السجد، ص ٢٢، ٢٣.
- (٢) حسام بن الحسن أبو طالب، تاريخ اليمن عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول، تحقيق: عبد الله الحبيشي، ط١، مطابع الفضل - تعز، ١٤١١هـ، ص ١٤٥.
- (٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٢٦، ٣٦٤.
- (٤) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٣٣١، ٣٢٢، ٣٥٦، ٣٦٦، ٣٦٧.
- (٥) الشقيق: مدينة ساحلية على طريق الحجاز، تبعد عن مدينة جازان حوالي (١٥٠) كم شمالا. انظر - العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٣١.
- (٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٥.

أسرة آل خيرات للمخلاف نتيجة لاشتداد الحروب والأزمات والفتن في بلادهم<sup>(١)</sup>. وهجرة سكان بعض البلدان إليه كالجاليات الهندية والحضارمة بعد نشاط الحركة التجارية عقب خروج العثمانيين، وقد كانوا في حالة من البؤس والفقر ثم سرعان ما تحسنت أحوالهم الاقتصادية نتيجة لتوفر فرص العمل<sup>(٢)</sup>. وخلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، وجد عدد كبير من المجاورين الذين كانوا على مستوى اجتماعي مختلف منهم العلماء والحرفيين، ولم تتقطع هجراتهم للمخلاف، حتى أن كثيرا منهم نافسوا أهل المخلاف في جميع الوظائف والمدارس<sup>(٣)</sup>.

وبفضل موقع المخلاف السليماني الجغرافي حافظ على كيانه الاجتماعي وطرق معيشتة، الذي يمكن تقسيم مجتمعه حسب الواقع الاقتصادي إلى حضر وبدو<sup>(٤)</sup>. فالحضر يعيشون في المدن، ويعملون في التجارة والزراعة والحرف، والبدو بصفة عامة قوم رحل يسكنون بيوتا من الشعر يسهل حملها على ظهور الجمال، والتنقل في حدودهم الإقليمية بحثا عن الماء والكلاً أينما حل في أوقات القحط والجفاف، وليس لهم أي نشاط اقتصادي سوى ممارسة الرعي والقنص ومنتجات الماشية<sup>(٥)</sup>. وتختلف طبقات المجتمع في المخلاف اختلافا واضحا في كل من الحاضرة والبادية. ففي البادية لا تعتبر المعايير الاقتصادية أو المعايير العلمية الثقافية أساسا في تنظيم الطبقات الاجتماعية، بعكس الحاضرة فإن الطبقات الاجتماعية فيها تخضع للمعايير العلمية والثقافية والاقتصادية، فمن ناحية المعايير الثقافية والعلمية تأتي طبقة الحكام ثم طبقة العلماء، ثم طبقة المدرسين والوعاظ من المرشدين، وكمعيار اقتصادي فالتجار ورؤساء العائلات يحتلون الدرجة الأولى بعد الحكام، ثم يليها ملاك الأراضي الزراعية، ثم عامة السكان ثم أصحاب الحرف<sup>(٦)</sup>.

وتتمحور الزعامة لدى البدو على شيخ القبيلة فيها، فهو المتحدث باسمها والمعبّر عن رأيها، وإليه ترجع الأمور لحسم الخلافات، شعورا بالثقة فيه واحتراما له ورضى

- 
- (١) النمازي، المصدر السابق، ص ٨٠.
  - (٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٠. وعبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ١٩.
  - (٣) المحبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٥. والوشلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٨. وعبد الرحمن البهكلي، المصدر السابق، ص ١٨.
  - (٤) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ١٣.
  - (٥) المصدر نفسه، ص ١٩ - ٢٣.
  - (٦) المصدر نفسه، ص ١٦.

بحكمه<sup>(١)</sup>، بينما تركز الزعامة لدى الحضر في الغالب لشيخو الأسر العالية ذات المنزلة الرفيعة والمكانة المرموقة<sup>(٢)</sup>. وعلى أساس تقسيم مجتمع المخلاف إلى حضر وبدو، فقد ظل المستوى المعيشي للبدو أقل بكثير من مستوى معيشة الحضر في المدن الرئيسية مثل أبي عريش وصبيا وضمد وغيرها فقد غلب على معيشتهم المجاعات وقلة الغذاء، ولم تخضع هذه القبائل للسلطات المحلية إنما كانت تبعيتهم ظاهرية فقط، وقد عانى المخلاف السليماني من هجمات وتعديات تلك القبائل على طريق الحج وسلب القوافل، مما أخل بالنظام والأمن في المخلاف وترويع السكان والتعدي على الحجاج والمسافرين والتجار<sup>(٣)</sup>. وقبل الخوض في كيفية مواجهة السلطات لتلك المشكلة، يجب معرفة الأسباب التي كانت تؤدي إلى هجوم القبائل، وكما ذكرنا سابقا فإن انخفاض مستوى المعيشة لدى البدو كان من أحد أسباب تعدياتهم على القوافل لتحسين معيشتهم ودخلهم، كما أدت شدة الجفاف الذي كان يعم أراضي المخلاف السليماني نتيجة قلة الأمطار، أو انعدامها في أغلب الأحيان إلى هجماتهم وتعديهم على طريق الحج وسلب القوافل<sup>(٤)</sup>. فمن ضمن السياسة الجديدة للسلطة في تدعيم مركزيتها في ولاياتها، بدأت تواجه مشكلة القبائل فعمدت إلى توفير فرص العمل خاصة في المجال العسكري كالشرطة المحلية مستغلة في ذلك صفاتهم القبلية وعينتهم على طرق القوافل لحفظ أمنها مع دفع مرتبات منتظمة لهم، وفي بعض الأحيان اضطرت السلطة إلى دفع إعطيات عينية ومرتبات نقدية سنوية للمشايخ ورجال القبائل لكسب ودهم ودفع شرهم<sup>(٥)</sup>.

وقد حاول بعض كشاف المخلاف استمالة مشائخ القبائل ورؤساء العشائر إليهم بطرق سلمية، حينما دخل معهم في مراسلات عديدة، ونجح في استمالة عدد كبير منهم إلى جانبه، وردا على ذلك وصلته العديد من الرسائل التي تتضمن الاعتذار والالتزام بعدم التعدي على القوافل<sup>(٦)</sup>. ولكن حدث أن أجبرت السلطة الحاكمة على استخدام الشدة والعنف معهم بإرسال الحملات التأديبية لهم كما حدث ذلك عام (١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م)، حينما أرسلت حملة تأديبية لإحدى قبائل المخلاف<sup>(٧)</sup>. كما لجأت

(١) ابن الوزير، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٥. وابن القاسم، بهجة الزمن، ج ١، ص ٧١٤، ٧١٥.

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٤.

(٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٥.

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٥.

(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٥.

(٦) ابن الوزير، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٥. وابن القاسم، بهجة الزمن، ج ٢، ص ٧١٤.

(٧) ابن الوزير، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٥، وابن القاسم، بهجة الزمن ٧١٤.

السلطة الحاكمة إلى أسلوب آخر وهو ضرب القبائل بعضها ببعض، وذلك بإغراء قبيلة من قبائل المخلاف بالانضمام إليها ضد الأخرى وهكذا تضمن عدم اتحاد القبائل<sup>(١)</sup>. ومن الأساليب الأخرى التي استخدمتها أيضاً مع القبائل أسلوب المصالحة وعقد المجالس مع زعمائها لحل بعض الأزمات والإشكاليات حول بعض الأمور الهامة كمشكلة الأشراف الخواجيين في صبيا إذ عقد مجلس في صبيا جلسته عام (١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م)<sup>(٢)</sup>. وتسجل المصادر وقوع العديد من الأمراض الطارئة<sup>(٣)</sup>، والسائدة<sup>(٤)</sup>، التي تنفسي بين أبناء المجتمع، وتؤدي إلى وقوع الكثير من الوفيات. ويذكر بعض المؤرخين بعض الأمراض التي ظهرت في المخلاف خلال القرن الحادي عشر الهجري، فقد ذكر عبدالله النعمان<sup>(٥)</sup>، أنه في سنة (١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م)، انتشر الجدري في جميع أنحاء المخلاف وأهلك كثيراً من الناس. وتكرر ظهور هذا المرض مرة أخرى في المخلاف سنة ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م، فمات بسببه خلق كثير<sup>(٦)</sup>.

وظهر في المخلاف سنة (١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م)، مرض يصيب الناس في الرأس والظهر، ويعرف باسم (أبوفاس)<sup>(٧)</sup>. ولم يكن في المخلاف طب حديث إلا أنه كان لدى أهله وعي صحي، فكان سكانه يواجهون هذه الأمراض بالتداوي بما يسمى الآن (بالطب العربي أو الشعبي) كالتداوي بالأعشاب، الأمر الذي دفع بعض أهالي المخلاف السليماني إلى إيجاد طرق خاصة في أساليب المعالجة من الأمراض التي تنفسي بين أبناء المجتمع، وقد ذكرت المصادر أسماء العديد من سكان المخلاف الذين اهتموا بذلك، كما أنهم لم يكتفوا بذلك بل شرعوا في الكتابة عنها<sup>(٨)</sup>. ومن ذلك ما عمله عبدالله بن علي النعمان (ت ١٠٧٨هـ/ ١٩٦٧)، من تصحيح لكتب الطب التي ينقل

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٥٥، وابن القاسم، بهجة الزمن، ج ٢، ص ٧٠٩.

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٣٤.

(٣) الأمراض الطارئة: يقصد بها الأمراض الوبائية التي كانت تعترى الإقليم من حين إلى آخر مثل الجدري، والطاعون، وغيرها، وهذه الأمراض تنتقل إلى المخلاف من الأقاليم المجاورة، وهي تنتقل إما عن طريق الوافدين إليه من الناس أو الحجاج.

(٤) الأمراض السائدة: يقصد بها الأمراض المنتشرة في مختلف الأقاليم بصفة دائمة مثل صداع الرأس، والسعال والزكام، والملاريا وغيرها.

(٥) المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٨٧.

(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٤.

(٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٤.

(٨) انظر: المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٤. ومحمد بن أحمد العقيلي، التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، ج ١، ط ١، منشورات نادي جازان الأدبي، (١١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ص ٣٨٠.

عنها في كتابه "جواهر المغاص في مغرفة الخواص"، إذ يستدرك على الأزرق صاحب كتاب "تسهيل المنافع" في قوله عن الدخن "هو بارد يابس، وقيل حار خاصته يهيج السوداء" إلخ بنقد يرد عليه هذا القول بقوله "لا يكون طبع الشيء الحار بارد ولعله سهو من الشيخ ولا يسلم من الخطأ إلا كتاب الله" (١).

### خامساً: المراكز العلمية في المخلاف السليماني (منطقة جازان) :

انتشر في المخلاف السليماني عدد من المراكز العلمية التي كان لها دور كبير في دفع الحركة العلمية في المنطقة منذ وقت مبكر. ويرتبط ظهور هذه المراكز وتحديد درجة أهميتها بتلك الأحداث السياسية والاقتصادية التي شهدتها المخلاف في القرن الحادي عشر الهجري. وقد ظهر في هذه المراكز عدد من الأسر العلمية التي هيمنت على الساحة الفكرية والنشاطات العلمية، وكانت تمثل أغلبية العلماء في كل القرون، بمعنى أن لبعض هذه الأسر تاريخاً علمياً قديماً وطويلاً مثل أسرة آل الحكمي وأسرة آل الأسدي. وهناك مقومات لهذه المراكز من حيث أهميتها الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية مما أدى إلى مساهمتها بفعالية كبيرة في دفع الحركة العلمية في المنطقة، وما زالت آثار هذه المساهمة ماثلة إلى وقتنا الحاضر. ومن خلال دراسة الباحث للمصادر المعاصرة لفترة البحث تبين أن هناك ثلاثة مراكز علمية في المخلاف تتفاوت من حيث الأهمية وهي :

#### ١- مدينة أبو عريش :

تعتبر مدينة أبو عريش عاصمة المخلاف السليماني وأهم مدنه (٢)، ولها أهميتها الاستراتيجية من حيث وقوعها على طريقي التجارة والحج، إلى كل من اليمن والحجاز (٣)، وتقع جنوب وادي جازان بما يقارب أربعة أميال، وتقع شرق مدينة جازان بما يقارب (٣٥) كم (٤)، ورد ذكرها عند الهمداني بلفظ "العرش" (٥)، وأبو عريش من

- (١) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٥٦، وأحمد المشني، الشقيري، أضواء على تاريخها، ص ٨٠٧.
- (٢) علي بن حسين الصميلي، الحملات اليمينية على المخلاف السليماني في العصر العثماني الأول في جنوب غرب الجزيرة العربية (١٠٢٦-٩٤٥هـ / ١٥٢٨-١٦٢٥م)، ص ٩، ٣٦٤، مجلة الدرعية - الرياض، ذي الحجة ١٤٢٧ هـ / يناير ٢٠٠٧ م، ص ١٢.
- (٣) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة المسجد، ص ٢٢.
- (٤) حجاب بن يحيى الحازمي، نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير (٩٢٠-١٣٥٠هـ)، ط٢، (جازان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ص ٢١. والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٥٨.
- (٥) صفة جزيرة العرب، ص ١٩٢.

أقدم مدن المخلاف السليماني عمراناً<sup>(١)</sup>، ويقال بـ "أنها مدينة قديمة جدّدها في القرن السابع جد آل الحكمي"<sup>(٢)</sup>، ووصفت هذه المدينة بأنها من<sup>(٣)</sup>: "أحسن المدن لما حوته من العمائر العظيمة، والقصور الشامخة، والقلاع المنيعة، وهي في مستقر من الأرض فسيح، بينها وبين البحر قدر ست ساعات فلكية حيث بندر جازان، والجبال قريبة منها وجميع فواكهها تجلب إليها، وهي من أصح البلاد، وهواؤها رقيق، وماؤها عذب صحيح" وإنها "مدينة عظيمة طيبة الثراء صحيحة الهواء، عذبة الماء كثيرة الخيرات"<sup>(٤)</sup>.

ولأبي عريش مكانتها التاريخية منذ القدم، "إذ اشتملت على مراكز السلطة السياسية، وحظيت بتواجد العلماء"<sup>(٥)</sup>، فقد كانت عاصمة للإمارة القطيية، ثم خضعت لنفوذ شريف مكة سنة (١٥٤٢هـ/ ١٥٣٦م)<sup>(٦)</sup>. وبعد أن قضت الدولة العثمانية على نفوذ أشرف مكة تمكنت من الاستحواذ على إمارة أبو عريش سنة (١٥٤٥هـ/ ١٥٣٨م)<sup>(٧)</sup>. ويبدو أن أبو عريش قد اكتسبت أهميتها السياسية بسبب إقامة الكاشف العثماني بها نظراً لخصوبة أرضها ووفرة محاصيلها الزراعية لتوفير الكثير من احتياجاتهم التموينية، واتخاذها مستودعاً لعتادهم الحربي لبعدها عن الصراع مع الأتمة في اليمن<sup>(٨)</sup>. ومنذ ذلك الوقت حتى قرابة نهاية النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري ظلت مدينة أبو عريش مركزاً للكاشف العثماني المقيم في المخلاف السليماني أي قرابة إحدى وتسعين سنة وكانت هذه الفترة مشحونة بالقلق والحروب والخلافات الداخلية<sup>(٩)</sup>.

ومن خلال العرض السابق لمدينة أبو عريش نلاحظ أن مقومات المركز العلمي متوفرة فيها من حيث موقعها الاستراتيجي على طريق التجارة والحجاج، ومكانتها السياسية حيث تبوّأت مكانة عظيمة كعاصمة سياسية للمخلاف السليماني. ولذا

- 
- (١) الحازمي، المرجع السابق، ص ١٢٢.
  - (٢) محمود شاكر، شبه جزيرة العرب، (د.ط.)، (المكتب الإسلامي- بيروت)، (د.ت.)، ص ١٥٣.
  - (٣) عاكش، الديباج الخسرواني، ص ٦٦.
  - (٤) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٥٩.
  - (٥) عبد الله بن محمد أبوداهش، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية، (د.ط.)، مطابع الجنوب - أبها، ١٤٢٣هـ، ص ٧٦.
  - (٦) النهروالي، المصدر السابق، ص ٨٧، ٨٨.
  - (٧) المصدر نفسه، ص ٨٧، ٨٨.
  - (٨) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٢٩٩.
  - (٩) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٥٩، ٢٣٠، ٢٤٩، ٣٥٣، وغيرها.

أصبحت أبو عريش مركزاً علمياً كبيراً يتصدر المراكز العلمية الأخرى التي ظهرت في المخلاف السلیماني وكانت مؤئل طلاب العلم من مختلف البلدان لتلقي التعليم على يد علمائها ومشايخها، فيذكر أنها اشتهرت في القرن العاشر الهجري<sup>(١)</sup>، وأن أبا عريش "أضحى من بعد روضة أريضة أزهاره العلوم، وثمرته الاشتغال بما يقرب الى الحي القيوم"<sup>(٢)</sup>.

والواقع أن مكانة أبو عريش العلمية ليست وليدة القرن العاشر الهجري فقط بل كانت تتمتع بمكانة علمية منذ القرن السابع الهجري<sup>(٣)</sup>، حيث برز فيها علماء كبار كان لهم دور بارز في دفع الحركة العلمية في المخلاف السلیماني. ومهما يكن من أمر فقد زادت أهمية أبو عريش كمركز علمي في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، يفتد إليه طلبة العلم من جميع أنحاء المخلاف السلیماني للدراسة والتحصيل ثم يعودون إلى بلدانهم بعد الارتواء من مناهل العلم على علمائها حتى قل أن تجد في المخلاف عالماً أو قاضياً لم يتلق تعليمه في أبو عريش ويصدق عليها قول الشاعر عبد الرزاق اليميني:

حِلة العلم حلّ فيها وقاضٍ      قدرت قدره النجوم السّواري<sup>(٤)</sup>

ومما زاد من مكانة مركز أبو عريش العلمي كثرة العلماء الذين ظهروا فيها خلال القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، حيث نجد من خلال دراسة المصادر المعاصرة لفترة البحث، أن هناك ستة وعشرين عالماً في مدينة أبي عريش اشتهروا في مجال التعليم والقضاء، مما يدل على المكانة العلمية التي حظيت بها المدينة على سائر مدن المخلاف الأخرى مما يؤهلها لأن تكون أول مركز علمي بالمخلاف السلیماني خاصة خلال القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي.

ونجد أن هناك عدداً من الأسر التي توارثت العلم والتعليم فيه وأقبلت عليهم وفود طلاب العلم للدراسة على أيديهم والانتفاع بعلمهم ومن أشهر هذه الأسر، أسرة آل الحكمي<sup>(٥)</sup>، وهي أسرة علمية عريقة خدم رجالها العلم والتعليم مئات السنين<sup>(٦)</sup>، ولها

- 
- (١) الحازمي، المرجع السابق، ص ٢٣.  
 (٢) انظر. عبد الله بن محمد أبو داهش، أهل تهامة والمخلاف السلیماني، وحلي ابن يعقوب وأحوازهما في القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠/١٠٠٩ - ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م)، ط١، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١٧٥، ١٧٦.  
 (٣) البحر، المصدر السابق، ص ٧٤. وأبو داهش، أهل تهامة، ص ١٨٥.  
 (٤) أبو داهش، أهل تهامة، ص ١٧٥.  
 (٥) الحازمي، المرجع السابق، ص ٧٥.  
 (٦) المرجع نفسه، ص ٧٥.

مكانة دينية واجتماعية لدى الحكام، والجمهور والوافدين<sup>(١)</sup>، وينتسبون إلى الحكم بن سعد العشيرة<sup>(٢)</sup>، أما بالنسبة لتاريخ هذه الأسرة العلمي فيعود إلى القرن السادس الهجري .

فمن خلال البحث في المصادر وجدنا أن أول عالم ذكر منهم هو الشيخ علي بن قاسم بن العليف الحكمي (ت ٦٠٤هـ/١٢٠٦م)<sup>(٣)</sup>، ولقد امتد تاريخ هذه الأسرة العلمي من القرن السادس إلى القرن الحادي عشر وما يليه دون انقطاع . أما بالنسبة لعلماء هذه الأسرة المعاصرين لفترة بحثنا فهم : الشيخ أبو القاسم بن المهدي بن الهادي الحكمي (ت ١٠٦١هـ/١٦٥٠م)<sup>(٤)</sup>، الذي وصفه النعمان بقوله "فيه ذكاء مفرط يبهر العقول، وله فصاحة عظيمة، قليل النظير في الذكاء والاطلاع"<sup>(٥)</sup>، وبأنه "له في فنون الأدب مشاركة"<sup>(٦)</sup>، إلى جانب الشيخ أحمد بن أبي الفتح بن صديق الحكمي (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)<sup>(٧)</sup>، الذي وصف بأنه "الشيخ الإمام رفيع الشأن، كان من كبراء العلماء ذا مهابة وجلالة، وكان من أرباب الأحوال"<sup>(٨)</sup>. وكذلك الشيخ علي بن المهدي لحكمي (ت ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م)، الذي كان فقيهاً عالماً أديباً شاعراً له نظم عظيم<sup>(٩)</sup>، ثم يأتي الشيخ أبو القاسم بن علي بن صديق الحكمي

- (١) محمد بن أحمد العقيلي، آل الحكمي، مجلة العرب، ج ١، س ٦، ع ٢، رجب ١٣٩١هـ/سبتمبر ١٩٧١، ص ٧٧٥ .
- (٢) الحسن بن أحمد الهمداني، كتاب الجوهرتين العتيقتين الصفراء والبيضاء، تحقيق : حمد الجاسر، ط١، (الرياض: ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ص ٢٦٠. والحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٣. والسمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٢٤٢. أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ١، تحقيق : محمد عبدالرسول، (د.ط.)، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي- مصر، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، ص ٢٢٦. وابن دريد، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٠٥. وعمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج ١، ط ٢، (مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص ٢٨٦.
- (٣) يُعد من أكبر علماء أسرة آل الحكمي، كان إماماً كبيراً، عالماً، عاملاً، وقد كان يقال له الشافعي الصغير، له مصنفات عديدة، تخرج من مدرسته ستون مدرسا. انظر . أحمد عبد اللطيف الشرجي، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، ط١، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ/١٩٩٠م، ص ٢٠٧ .
- (٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٥ . والنمازي، المصدر السابق، ص ٧٨ .
- (٥) المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٦ .
- (٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٦ .
- (٧) المحبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤، ١٦٥ . ومحمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي، عقد الجواهر والدرر في أعيان القرن الحادي عشر، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقضي، ط١، مكتبة الإرشاد - صنعاء، (د.ت)، ص ٣٣٥ - ٣٣٩ . وإسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج ٥، (د.ط.)، مكتبة المثني - بغداد، ١٩٥١م، ص ١٥٨ .
- (٨) المحبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤ .
- (٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٨٩ .

(ت ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م)<sup>(١)</sup>، الذي وصفه النعمان فقال "كان فقيهاً عالماً أديباً له نظم عجيب"<sup>(٢)</sup>، وله مصنف أسماه "النبراس في دفع الوسواس"<sup>(٣)</sup>، وكذلك الشيخ محمد بن عبد القادر الحكمي (ت ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م)، قيل بأنه كان فقيهاً متبحراً في المذهب الشافعي، صاحب ورع شحيح لم يقبض من بيت المال درهما<sup>(٤)</sup>، إلى جانب الشيخ عبد القادر بن أحمد بن صديق الحكمي (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م)<sup>(٥)</sup>، والشيخ محمد بن صديق بن محمد الحكمي (ت ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م)<sup>(٦)</sup>، والشيخ المهدي بن الهادي بن المهدي الحكمي (ت ١٠٢٢هـ/١٦١٣م)<sup>(٧)</sup>، والشيخ أبو القاسم بن مهدي الحكمي (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م)<sup>(٨)</sup>.

ثم تليها في المرتبة الثانية من حيث الأهمية في هذا المركز العلمي أسرة آل الأسدي<sup>(٩)</sup>، وهي من الأسر العلمية العريقة التي كانت معاصرة لأسرة آل الحكمي، وتقاسمت معها السيادة وخدمة العلم والتعليم<sup>(١٠)</sup>، فأنجبت عدداً من العلماء منهم قضاة شرعيون، ومنهم من تخصص في علم القراءات<sup>(١١)</sup>، ومنهم من ألف الكتب النافعة<sup>(١٢)</sup>. وهم ينتسبون إلى جدهم عبد الله بن علي الأسدي<sup>(١٣)</sup>. أما بالنسبة لتاريخ هذه الأسرة العلمي فيعود إلى القرن السادس الهجري، وقد أمدتنا المصادر بأول عالم ذكر منهم وهو الشيخ محمد البلاغ الأسدي (ت ٦٠٠هـ/١٢٠٣م)<sup>(١٤)</sup>، وقد امتد تاريخ هذه الأسرة العلمي من القرن السادس إلى القرن الحادي عشر الهجري.

(١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٥. التمازي، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٢) المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٢.

(٣) المصدر نفسه، محقق، ص ٥٣.

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٧٠.

(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥١.

(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٨٢.

(٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٤.

(٨) العقيلي، التاريخ الأدبي، ص ٣٩٠.

(٩) أبو داهش، أهل تهامة، ص ١٧٨.

(١٠) الحازمي، المرجع السابق، ص ٧٨.

(١١) الحازمي، المرجع السابق، ص ٤٧.

(١٢) أبو داهش، أهل تهامة، ص ١٧٨.

(١٣) فقيه صوفي سكن قرية المنارة المندثرة الواقعة على وادي جازان وتزوج بها ثم رحل إلى مكة ودرس على الشيخ عبد القادر الجيلاني في الحديث، وأخذ عنه خرقة التصوف، ثم عاد إلى المخلاف السليمانى. انظر. النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ١٤٩. ومحمد بن أحمد العقيلي، التصوف في تهامة، ط٢، دار البلاد - جدة، (د ت)، ص ١٨٧. ومحمد حاوي، المرجع السابق، ص ٤٥.

(١٤) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ١٤٩. ومحمد بن أحمد العقيلي، أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان، ج ١، (د ط)، (مشورات نادي مكة الثقافي)، ص ١٣٢. وأبو داهش، أهل تهامة، ص ١٨٥.

والعلماء الذين أنجبتهم هذه الأسرة خلال فترة بحثنا هم: الشيخ أحمد بن المقبول الأسدي (ت ١٠٢٣هـ / ١٦٤١م) <sup>(١)</sup>، تولى قضاء أبو عريش وكان يشتغل بالعلم والتعليم إلى جانب القضاء، وأخذ العلم عنه عدد كبير من العلماء <sup>(٢)</sup>، وبعد وفاته خلفه في منصبه ابنه الشيخ عمر بن أحمد، الذي كان على درجة علمية كبيرة أهلته لأن يكون قاضياً في مركز أبو عريش بعد وفاة أبيه زمن الدولة العثمانية <sup>(٣)</sup>، وبعد خروج العثمانيين سنة ١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م)، ظل في منصبه حتى وفاته سنة (١٠٦٨هـ / ١٦٥٧م) <sup>(٤)</sup>. وكذلك الشيخ محمد بن أحمد الأسدي (ت ١٠٦٠هـ / ١٦٥٠م) <sup>(٥)</sup> الذي وصفه المحبي بأنه "شيخ العلوم والمعارف، ومالك زمامها من تليد وطارف" <sup>(٦)</sup>، تخرج عليه أفواج من طلبة العلم منهم ابنه أحمد بن محمد المتوفى سنة (١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م) <sup>(٧)</sup>، الذي وصف بأنه "أحد العلماء العاملين الفقهاء العارفين" <sup>(٨)</sup>، كذلك الشيخ أحمد بن موسى الأسدي، الذي تولى التدريس في أبي عريش حتى وفاته سنة (١٠٢٧هـ / ١٦٢٧م) <sup>(٩)</sup>، إلى جانب الشيخ ياسين بن محمد بن أبي بكر القيروط الأسدي الذي تولى التدريس أيضاً حتى وفاته سنة (١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م) <sup>(١٠)</sup>، وكذلك الشيخ أبو بكر بن أحمد بن محمد القيروط الأسدي (ت ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م) <sup>(١١)</sup>، والشيخ محمد بن أبي بكر بن أحمد القيروط الأسدي (ت ١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م) <sup>(١٢)</sup>، والشيخ عيسى بن أحمد بن موسى الأسدي (ت ١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م) <sup>(١٣)</sup>.

ومن علماء هذا المركز عدا من ذكرنا، الشيخ صديق بن محمد السلاط (ت ١٠٢٩هـ / ١٦١٩م) <sup>(١٤)</sup>، والذي تولى التدريس في أبي عريش إلى جانب الفتوى،

- 
- (١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١. والمحيبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦.
  - (٢) المحبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤.
  - (٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٣.
  - (٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤١٣.
  - (٥) المحبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٨٢. والبيгдаي، هدية العارفين، ج ٦، ص ٢٨٥.
  - (٦) المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٨٢.
  - (٧) المحبي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٥، ٢٢٦، وج ٣، ص ٢٨٣. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩ - ٢٩١.
  - (٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١. والحازمي، المرجع السابق، ص ٣٥.
  - (٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٨٩.
  - (١٠) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٥.
  - (١١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٩٠. والعقبلي، التصوف في تهامة، ص ١٦٨.
  - (١٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٣.
  - (١٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦١. والمحيبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦.
  - (١٤) المحبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

وتخرج على يديه عدد من العلماء<sup>(١)</sup>، وكذلك الشيخ محمد بن عيسى قلاص (ت ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م)<sup>(٢)</sup>، الذي انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى بعد الشيخ صديق السلاط، وتخرج عليه أفواج من طلبة العلم، إلى جانب الشريف خيرات بن بشير بن أبي نمي (ت ١٠٨٤هـ/١٦٧٣م)، الذي وفد من الحجاز إلى أبو عريش وعمل في التدريس، واشتهر في مجال اللغة والأدب<sup>(٣)</sup>، وكذلك شيخا القراءات السبع، الشيخ محمد بن علي بن محمد (ت ١٠٢٨هـ/١٦٢٨م)<sup>(٤)</sup>، والشيخ أحمد بن حيدر العريشي (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)<sup>(٥)</sup>، إلى جانب الشيخ محمد بن صديق طيب العريشي (ت ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م)<sup>(٦)</sup>، والشيخ محمد بن أحمد بن محمد الحرري (ت ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م)<sup>(٧)</sup>.

## ٢. مدينة صيبا :

تعد مدينة صيبا من المواطن العلمية المشهورة في المخلاف السليماني<sup>(٨)</sup>، حيث تقع إلى الجنوب الغربي من جبل عكوة، وشمال مدينة جازان بما يقارب (٤٠ كم)، وتتبعها قرى كثيرة أهلة بالسكان<sup>(٩)</sup>، ذكرها الهمداني ضمن مدن وقرى المخلاف إذ يقول " وفي بلد حكم قرى كثيرة يقال : لها المخارف، وصيبا، وأن صيبا من قرى مخلاف حكم"<sup>(١٠)</sup>، وذكرها ياقوت الحموي ونسبها إلى مخلاف عثر<sup>(١١)</sup>، وعلى هذا القول علق محمد بن أحمد العقيلي قائلاً: ب " أن الهمداني، وياقوت كانا يقصدان موقع صيبا الذي كان يُسمى أبو دنتور<sup>(١٢)</sup> والتي تلاشى عمراتها في أوائل القرن العاشر الهجري، وليست

- 
- (١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٨١ .
  - (٢) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة السجد، ص ١٠٣، ١٠٤ . والشلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٨ . والصميلي، العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص ٢٣ .
  - (٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٧١ .
  - (٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٨٢ .
  - (٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٨٥ .
  - (٦) المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٣ .
  - (٧) انظر . النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٣ .
  - (٨) أبو دهاش، أهل تهامة، ص ١٧٦ .
  - (٩) الحازمي، المرجع السابق، ص ٢٩ . ومحمد محسن مشاري، صيبا، ط ١، الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الرياض، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص ١١ .
  - (١٠) صفة جزيرة العرب، ص ٧٦، ١٢٦ .
  - (١١) معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٤٥ .
  - (١٢) أبو دنتور : مدينة مندثرة، لم يبق منها إلا قرية صغيرة، تقع طرف وادي صيبا من ناحية الغرب . انظر . النمازي، المصدر السابق، ص ١٩ . والعقيلي، الآثار التاريخية في منطقة جازان، ص ١٥ .

صبيبا التي تقع في موقعها الحالي<sup>(١)</sup>، ويذكرها ضمن قرى مخلاف حكم مرة، وقرى مخلاف عثر مرة أخرى، يفيد بوجودها ضمن مخلاف حكم قبل توحيده مع مخلاف عثر في عهد سليمان بن طرف الحكمي، حيث غلب اسم عثر على غيره من المخاليف<sup>(٢)</sup>، ويرجع تأسيس صبيبا في موقعها الحالي إلى النصف الثاني من القرن العاشر الهجري حيث يذكر النمازي<sup>(٣)</sup> "أن أول من اختط مدينة صبيبا الحالية هو الشريف دريب بن مهارش الخواجي وكان اختطاطه لها سنة (٩٥٨هـ/١٥٥١م)"<sup>(٤)</sup>.

ومن هنا برزت مدينة صبيبا في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري وكانت الإمارة فيها للأشراف آل الخواجي بزعامة الشريف عيسى بن حسين بن عيسى الخواجي<sup>(٥)</sup>، ومنذ ذلك الوقت حتى أواخر النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري ظلت قاعدة لإمارتهم<sup>(٦)</sup>، وكانت تلك الفترة مشحونة بالقلقل والحروب والخلافات الداخلية. وقد لحق بهذه المدينة الدمار شأنها شأن بقية مدن المخلاف السليماني بسبب الفتنة بين الخواجيين آل مهارش<sup>(٧)</sup>، وآل عيسى بن حسين<sup>(٨)</sup>. وإلى جانب أهمية صبيبا السياسية فلها أهميتها الاقتصادية أيضاً حيث تقع على طريق الحج والقوافل التجارية، وبها أسواق متنوعة، إلى جانب أهميتها الزراعية<sup>(٩)</sup>.

وقد ذكر عبد الله النعمان وصفاً لهذه المدينة فقال "مدينة عامرة حسنة بها أسواق ومزارع كبيرة ومخاليف كثيرة، ومياه فائضة، ضربت بها الأمثال في المتاجرة والمصالح والأموال، وقصدها التجار من جميع الأقطار"<sup>(١٠)</sup>.

وكان لمدينة صبيبا مكانة علمية عالية وذلك بفضل علمائها، فقد كانت زاخرة بعدد من العلماء الذين تركوا أثراً واضحاً على حركة التعليم وتطوره في المخلاف السليماني،

(١) العقيلي، الآثار التاريخية في منطقة جازان، ص ١٥.

(٢) أبو داهش، أهل تهامة، ص ١٧٦.

(٣) المصدر السابق، ص ١٩.

(٤) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٢٤.

(٥) علي البهكلي، العقد المفصل، ص ١٠٨.

(٦) آل مهارش: فرع من الأشراف آل الخواجي، ينتسبون إلى الشريف محمد بن حسين بن مهارش بن حسين الخواجي. انظر. النعمي، الجواهر اللطاف، ص ١٨٠.

(٧) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٣٥٣.

(٨) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٥٨، ١٥٨، ١٧٥، ٣٥٢، ٤٠٩، والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٥٤.

والتصوف في تهامة، ص ١٦٧.

(٩) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٥٨.

وهي تمثل المركز الثاني بعد مدينة أبو عريش من حيث كونها مركزاً علمياً هاماً يتردد عليه طلبة العلم من أجل العلم والأخذ من علمائه. ومن خلال قراءتنا للمصادر التي ترجمت لعلماء المخلاف خلال فترة بحثنا هذا، نجد أنه كان بها عدد من العلماء الذين كان لهم دور بارز سواء كانوا من البلدة نفسها أم من الوافدين عليها بحكم عملهم كقضاة فيها، وقد أوقف هؤلاء العلماء حياتهم للعلم فلزموا مساجدها حتى تخرج على أيديهم عدد كبير من الطلبة الذين أصبح لهم شأن كبير بعد ذلك، وقد كانوا يفتنون إلى هذا المركز من جميع نواحي بلدان المخلاف السلیماني الأخرى، حيث كانوا ينتقلون بين المراكز العلمية المختلفة والمتعددة للاستفادة من أكبر عدد من العلماء. ولقد وصف أحمد النمازي علماءها فقال " وكان بها الكثير من الأئمة والأكابر والعلماء النحارير كآل شافع وغيرهم ممن قاوم علماء الزيدية في الأصول والفروع وغيرها من المسائل الفقهية"<sup>(١)</sup>. ونجد أيضاً أن في مدينة صيبا وحدها اثنين وخمسين عالماً كان لهم دور بارز في إثراء المدينة كمركز علمي.

والواقع أن مكانة صيبا العلمية ليست وليدة القرن الحادي عشر الهجري، بل كانت تتمتع بمكانة علمية منذ القرن السابع الهجري، حيث برز فيها علماء كبار كان لهم دور بارز في دفع الحركة العلمية في المخلاف السلیماني. ومن أبرز هؤلاء العلماء الشيخ أبو الحسن علي بن شافع المتوفى سنة (٦٩٠هـ / ١٢٩١م)<sup>(٢)</sup>. ونجد أن هناك عدداً من الأسر توارثت العلم والتعليم فيه وأقبلت عليهم وفود طلاب العلم للدراسة على أيديهم والانتفاع بعلمهم.

ومن أبرز هذه الأسر أسرة آل شافع<sup>(٣)</sup>، التي تعد من بيوت السيادة والعلم<sup>(٤)</sup>، وهم ينتسبون إلى شافع بن القاسم من الأشراف السلیمانيين<sup>(٥)</sup>. أما بالنسبة لتاريخ هذه الأسرة العلمي فيعود إلى القرن السابع الهجري، فمن خلال البحث في المصادر وجدنا

(١) المصدر السابق، ص ١٩.

(٢) رحل إلى اليمن لطلب العلم ونزل بيت الفقيه ودرس على علمائها، وبرع في علوم اللغة العربية. انظر. الأفضل الرسولي، العطايا السننية والمواهب الهنية في المناقب اليمينية، تحقيق: عبد الواحد الخامري، (د. ط.)، وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٤٧٨.

(٣) الأفضل الرسولي، العطايا السننية والمواهب الهنية في المناقب اليمينية، تحقيق: عبد الواحد الخامري، (د. ط.)، وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٤٧٨.

(٤) العقيلي، أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان، ج ١، ص ١٢٢. محمد بن أحمد العقيلي، آل شافع في صيبا، العرب، ج ١، ص ٧، رجب - أغسطس ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، ص ٤٧.

(٥) زين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٠٤، ٣٠٥.

الشيخ أبو الحسن علي بن شافع المتوفى سنة (٦٩٠هـ / ١٢٩١م)، أقدم من ذكرته المصادر من هذه الأسرة<sup>(١)</sup>. وقد امتد تاريخ هذه الأسرة من القرن السابع إلى القرن الثاني عشر الهجري<sup>(٢)</sup>. وذكرهم عبد الله بن علي العمودي بقوله "آل شافع الساكنون بالمدينة الصبيانية علماءها وبيت مجدها ورؤسائها"<sup>(٣)</sup>.

وقد قامت هذه الأسرة بدور كبير في الحياة الفكرية والعلمية في المخلاف السليماني، فاهتم بعض أفرادها بخدمة العلم، وكانوا قضاة ومعلمين تخرج على أيديهم طلبة كثيرون شغلوا العديد من المناصب خلال القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، والعلماء الذين أنجبته هذه الأسرة خلال فترة بحثنا هم: الشيخ عبد العليم بن الحسين بن محمد شافع (ت ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م)<sup>(٤)</sup>، الذي برع في الفقه والحديث والفرائض والنحو والصرف، ثم تولى منصب القضاء والتدريس والإفتاء في صيبا وملحقاتها. ثم يأتي من بعده الشيخ الأمين بن أبي القاسم شافع (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م)<sup>(٥)</sup> الذي تعدت شهرته العلمية نطاق المخلاف السليماني<sup>(٦)</sup>، وكان يوصف بأنه أعلم علماء الشافعية في زمنه<sup>(٧)</sup>، ولي قضاء صيبا إلى جانب التدريس والإفتاء، وظل طوال حياته في خدمة العلم<sup>(٨)</sup>. ثم الشيخ الزين بن عيسى المرتضى بن حاتم بن محمد شافع (ت ١٠٢٤هـ/١٦١٥م) الذي اشتهر بحفظه<sup>(٩)</sup>. ومنهم أيضاً الشيخ المرتضى بن حاتم بن محمد شافع (ت ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م) الذي تولى القضاء والتدريس والإفتاء في صيبا<sup>(١٠)</sup>. ومن الأسرة كذلك الشيخ علي بن الأمين بن أبي القاسم شافع (ت ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م) الذي تولى القضاء والإفتاء والتدريس أيضاً في صيبا بعد وفاة الشيخ المرتضى بن حاتم<sup>(١١)</sup>. والشيخ أحمد بن علم الدين بن الحسين شافع)

- (١) الأفضل الرسولي، المصدر السابق، ص ٤٧٨. ومحمد بن يوسف الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج ٢، تحقيق: محمد علي الأكوغ، (د. د. ط.)، (وزارة الإعلام والثقافة - اليمن، ١٤٠٢هـ)، ص ٣١٣.
- (٢) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٤٥.
- (٣) تحفة القارئ والسماع، ج ١، ص ١٤٨.
- (٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٣٤. وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٢٨٧ - ٢٨٩.
- (٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٣٦. والمحبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٢٦.
- (٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١.
- (٧) زين الشافعي، المرجع السابق، ص ٢٩٠، ٢٩١.
- (٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٥٥. وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٢٩١.
- (٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٧٦. وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٢٩٢.
- (١٠) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٨٨. وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٢٩٢.
- (١١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٨. وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٢٩٣.

المرتضى بن حاتم بن محمد شافع، والشيخ علي بن الأمين بن أبي القاسم شافع، ثم تلقى العلم على يد ابن عمه الشيخ المرتضى بن حاتم بن محمد شافع، والشيخ علي بن الأمين بن أبي القاسم شافع، ثم تولى القضاء والإفتاء والتدريس في صبيا بعد وفاة الشيخ علي بن الأمين . ومنهم كذلك الشيخ علي بن المرتضى بن حاتم شافع الذي تولى القضاء في صبيا<sup>(٢)</sup> .

ثم تليها في المرتبة الثانية من حيث الأهمية أسرة آل النعمي<sup>(٣)</sup> ، وهؤلاء سادة أشرف بيت علم وفضل وأدب<sup>(٤)</sup> ، ويرجع نسبهم إلى السيد نعمة الأصغر بن علي بن فليحة بن الحسين بن يوسف بن نعمة الأكبر بن علي بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(٥)</sup> . ويعود تاريخ هذه الأسرة العلمي إلى القرن العاشر الهجري، ولقد أمدتنا المصادر بأول عالم ذكر منهم، وهو الشيخ محمد بن الحسن النعمي ( ت ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م )<sup>(٦)</sup> ، أقدم من ذكرته المصادر من هذه الأسرة . وامتد تاريخ هذه الأسرة من القرن العاشر الهجري إلى عصرنا الحاضر . وذكرهم محمد بن حيدر النعمي بقوله: " فيهم العلماء الأكابر والأولياء وآل الكرامات الباهرة والعلماء ذوي العلوم الزاخرة وفيهم البلغاء المصاقعة "<sup>(٧)</sup> .

### والعلماء الذين أنجبتهم هذه الأسرة خلال القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي هم :

الشيخ الحسين بن محمد بن الحسن النعمي ( ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م )<sup>(٨)</sup> ، الذي وصفه ابن أبي الرجال بقوله: " كان عالماً عاملاً حاوياً لعدد المفخر جامعاً لحميد المأثر "<sup>(٩)</sup> . وهناك أخوه الشيخ علي بن محمد بن الحسن النعمي ( ت ١٠٣٥هـ / ١٦٢٥م ) ، الذي كان على قدر وافر من العلم والفضل<sup>(١٠)</sup> ، كذلك الشيخ إبراهيم بن هادي القبة النعمي

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٨ . والنمازي، المصدر السابق، ص ٧٩، وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٣ .

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٨، وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٣ .

(٣) العمودي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٨ . والحازمي، المرجع السابق، ص ٧٢ .

(٤) المحبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٦ .

(٥) النعمي، المصدر السابق، ص ٢٣، ٥٩ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٢٨ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٣٩ .

(٧) المصدر السابق، ص ٥٩ .

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٢، ٣٦٤، وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٩١-١٩٥ .

(٩) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٩١ .

(١٠) النعمان، المصدر السابق، مخطوطة، ص ٣٦٦ .

(ت ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م) <sup>(١)</sup>، الذي تولى قضاء صبيا للأشراف الخواجيين، وتردد في خدمتهم إلى اليمن <sup>(٢)</sup>. وكذلك الشيخ يحيى القبة النعمي (ت ١٠٦٥ هـ / ١٦٥٤ م)، الذي تردد في خدمة أشراف صبيا إلى اليمن أيضاً <sup>(٣)</sup>. ثم يأتي من بعده الشيخ علي بن الحسن بن محمد النعمي (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م) <sup>(٤)</sup>. الذي يعد من كبار علماء صبيا، تولى القضاء في بلده إلى جانب قيامه بالتدريس والإفتاء، ولقد كان له خمسة أبناء قام برعايتهم وشجعهم على طلب العلم فتبوؤوا مكانة علمية كبيرة، وشغلوا مناصب قضائية ودينية وهم الشيخ أحمد (١٠٧٧ هـ / ١٦٦٦ م) <sup>(٥)</sup>، الذي عمل إماماً وخطيباً لجامع صبيا، وابنه الثاني الحسن (ت ١٠٦٣ هـ / ١٦٥٢ م) <sup>(٦)</sup>، الذي امتدت شهرته إلى كل من اليمن ومكة المكرمة <sup>(٧)</sup>، والابن الثالث عز الدين <sup>(٨)</sup>، المولود سنة (١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م) <sup>(٩)</sup>، والذي تولى القضاء والإفتاء في صبيا، إلى جانب توليه قضاء الحج لإمام اليمن المتوكل على الله إسماعيل من سنة (١٠٥٤ هـ / ١٦٤٤ م) إلى سنة (١٠٨٧ هـ / ١٦٧٧ م) <sup>(١٠)</sup>، والابن الرابع إبراهيم <sup>(١١)</sup>، والخامس شبير <sup>(١٢)</sup>. ومن العلماء المنسوبين إلى هذه الأسرة أيضاً الشيخ محمد بن أبي القاسم القبة النعمي <sup>(١٣)</sup>، الذي تولى قضاء صبيا، والشيخ المساوي بن عقيل النعمي (ت ١٠٢٦ هـ / ١٦١٧ م) <sup>(١٤)</sup>، والشيخ

- (١) المصدر نفسه السابق، مخطوط، ص ٢٧٥. والشرقي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٨٢. وزيادة خلاصة المتون، ج ٤، ص ١٤٤.
- (٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٧٥. والشرقي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٨٢.
- (٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٩.
- (٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤١٢، ٤١٣، والمجبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٥، ١٥٢. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٢، ٢٢١. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٩٢. والنمازي، المصدر السابق، ص ٨٠. ومحمد بن محمد بن يحيى زيارة، ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج ٢، ط ١، مطبعة السعادة. مصر، ١٩٤٨ م، ص ١٦٢.
- (٥) المجبي المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٤، ١٥٥. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٢.
- (٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٧، والمجبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٤، ١٥٥. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٢.
- (٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٧.
- (٨) المجبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١١، وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٢.
- (٩) المجبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١١، ١٥٥.
- (١٠) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١١١، ١٥٥.
- (١١) لم تذكر المصادر التي أمكن الاطلاع عليها تاريخ ولادته ووفاته. انظر. المجبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٥. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٢.
- (١٢) لم تذكر المصادر التي أمكن الاطلاع عليها تاريخ ولادته ووفاته. انظر. المجبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٥. وابن الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٢.
- (١٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١١، ٤١٤.
- (١٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٨.

محمد بن المكي القبة النعمي (ت ١٠٢٦هـ / ١٦١٧م) <sup>(١)</sup>. ومنهم أيضاً الشيخ حسن بن محمد الهديسي النعمي (ت ١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م) <sup>(٢)</sup>، عالم بلدة وساع <sup>(٣)</sup> وفتيها <sup>(٤)</sup>. والشيخ علي بن محمد بن الحسن النعمي (ت ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م) <sup>(٥)</sup>. والشيخ يحيى بن حسين النعمي (ت ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م) <sup>(٦)</sup>. ثم الشيخ إبراهيم بن التقي النعمي (ت ١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م) <sup>(٧)</sup>، والشيخ سعد الدين بن الحسن بن محمد النعمي (ت ١٠٥١هـ / ١٦٤١م) <sup>(٨)</sup>. والشيخ ناصر بن أحمد بن عيشان النعمي (ت ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م) <sup>(٩)</sup> والشيخ أحمد بن سعد الدين بن الحسن النعمي (ت ١٠٦٢هـ / ١٦٥١م)، الذي وصفه النعمان فقال: "العالم الأديب الفرضي الفصيح" <sup>(١٠)</sup>، و"كانت له مشاركة في سائر العلوم، وله في الفرائض فائدة طولى" <sup>(١١)</sup>، ثم الشيخ حسن بن محمد العنقاوي القبة النعمي (ت ١٠٦٢هـ / ١٦٥١م) <sup>(١٢)</sup>، فقيه قرية الملح <sup>(١٣)</sup>، والشيخ المكي بن الحسن النعمي (ت ١٠٦٣هـ / ١٦٥٢م) <sup>(١٤)</sup>، ومنهم أيضاً الشيخ الحسين بن محمد بن علي النعمي (ت ١٠٧٢هـ / ١٦٦١م) <sup>(١٥)</sup>، الذي وصف بأنه "كان عالماً ورعاً محققاً في الفقه وقواعده" <sup>(١٦)</sup>، ومن الأسرة كذلك الشيخ علي بن الحسن بن عقيل النعمي (ت

- 
- (١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٥٨ .  
(٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٠. والعقبلي، التاريخ الأدبي، ج ١، ص ٢٨٥ .  
(٣) وساع : وادي شمال المخلاف السليمانى وروافده من جبال الصهاليل وما حولها ويلتقي بمجرى وادي بيش . انظر . العقبلي، المعجم الجغرافي، ص ٤١٩ .  
(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٠ .  
(٥) أبوداهش، أهل تهامة، ص ١٩٤ .  
(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٤ .  
(٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٤ .  
(٨) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٧ .  
(٩) المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٨ .  
(١٠) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٦ .  
(١١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٦ .  
(١٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٦ . والنمازي، المصدر السابق، ص ٧٨ .  
(١٣) أمْلَحًا : قرية قديمة تقع شمال مدينة صبيا على بعد حوالي (١٠) كم، أسسها السيد العلامة محمد بن جحيش بن عطية في القرن العاشر الهجري . انظر . محمد بن محمد زبارة، نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف، ج ١، مركز الدراسات والبحوث، اليمنى صنعاء ( د . ت ) . ص ٢٤ . والعقبلي، المعجم الجغرافي، ص ٣٩٨ .  
(١٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٧ .  
(١٥) ابن المؤيد، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٩٢ . وابن الوزير، المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٨ . وابن القاسم، بهجة الزمن، ج ٢، ص ٦١٢ . وزبارة، نشر العرف، ج ١، ص ٦٢٧ .  
(١٦) ابن المؤيد، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٩٢ .

١٠٧٥هـ/١٦٦٤م<sup>(١)</sup>، الذي وصف بأنه "كان سيدياً نبيلاً عالماً فاضلاً متولياً قضاء صيباً"، ومنهم كذلك الشيخ محمد بن علي بن حفظ الله النعمي (ت ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م)، الذي اشتهر بشعره ونثره<sup>(٢)</sup>، والشيخ حسن بن علي بن حفظ الله النعمي (ت ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م)<sup>(٣)</sup>، الذي وصفه الشلي بقوله: "كان أديباً مطبوعاً على السجع والذكاء"<sup>(٤)</sup>، ومنهم كذلك الشيخ إبراهيم بن علي بن محمد النعمي (ت ١١٠٦هـ/١٦٩٤م)، الذي وصف بأنه "كان سيدياً عظيم القدر، بعيد الذكر، فاضلاً عالماً فقيهاً نبياً صالحاً، له أبهة حسنة، وسمت حسن، انتهت إليه رئاسة الفقهاء بالمخلاف السليماني"<sup>(٥)</sup>، وأنه "له في الرسائل والإنشاءات يد تقدمه على أهل عصره بحسن عبارة وفصاحة لفظ ونباهاة معنى وقد ساعده السجع بلا كلفة"<sup>(٦)</sup>.

ثم تليها في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية في هذا المركز العلمي أسرة آل الديباجي<sup>(٧)</sup>، وهي من الأسر العلمية العريقة التي كان لها تاريخ علمي طويل<sup>(٨)</sup>، والموطن الأساسي لهذه الأسرة مدينة أبو عريش إلا أنها انتقلت إلى قرية الحجرين<sup>(٩)</sup> في القرن الحادي عشر الهجري<sup>(١٠)</sup>. أما بالنسبة لتاريخ هذه الأسرة العلمي فيعود إلى القرن العاشر الهجري، فأول من ذكرته المصادر من هذه الأسرة هو الفقيه صديق بن موسى الديباجي المتوفى سنة (٩٤١هـ/١٥٣٤م)<sup>(١١)</sup>. وبرز من هذه الأسرة علماء أجلاء خدموا العلم وساهموا في نشره، ووصفهم عبد الله النعمان بذلك فقال: "كانوا علماء صالحين لا ينقطع العلم عن أسرتهن، ولم ينقطع محلهم عن الفتوى والتدريس والقضاء"<sup>(١٢)</sup>.

(١) الشلي، المصدر السابق، ص ٣١٢. وزبارة، ملحق البدر الطالع، ج٢، ص ١٦٢.

(٢) زبارة، ملحق البدر الطالع، ج٢، ص ١٦٢.

(٣) المحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٥٧. والشلي، المصدر السابق، ص ٣٣٠.

(٤) المحبي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٦. والشلي، المصدر السابق، ص ٣٢٨. والنمازي، المصدر السابق، ص ٨٣. المصدر السابق، ص ٣٢٨.

(٥) علي البهكلي، العقد المفصل، ص ٧٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٧) العمودي، المصدر السابق، ج١، ص ١٤٨. الحازمي، المرجع السابق، ص ٧٩.

(٨) الحازمي، المرجع السابق، ص ٧٩.

(٩) الحجرين: مثنى حجر قرية مأهولة بالسكان تقع جنوب غرب صيبا. انظر. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ١٤٤.

(١٠) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ١٦٦.

(١١) من علماء المخلاف الذين رحلوا إلى اليمن لطلب العلم، وبعد تبخره في العلوم رجع إلى المخلاف وجلس للتدريس والإفتاء بمدينة أبي عريش. انظر. محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٢، (د ط)، دار مكتبة الحياة - بيروت، (د. ت)، ص ٣٢١.

(١٢) المصدر السابق، محقق، ص ١٦٦.

ومن علماء هذه الأسرة المعاصرين لفترة بحثنا هم: الشيخ محمد بن صديق الديباجي (ت ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م)، الذي تولى قضاء قرية الحجرين<sup>(١)</sup>، ثم خلفه ابنه صديق (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) في القضاء إلى جانب الفتوى<sup>(٢)</sup>، وكذلك الشيخ الهادي بن صديق الديباجي (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م)<sup>(٣)</sup>.

ثم تليها في المرتبة الرابعة من حيث الأهمية في هذا المركز العلمي أسرة آل النمازي<sup>(٤)</sup>، التي تولت العديد من الوظائف الإدارية في المخلاف السليمانى<sup>(٥)</sup>، ويرجع نسب هذه الأسرة إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة الخزرجي<sup>(٦)</sup>، وقد سميت هذه الأسرة بالنمازي، نسبة إلى قرية (نمازة) بوادي بيش، التي قامت على أنقاضها بلدة (المحلّة)<sup>(٧)</sup>. أما بالنسبة لتاريخ هذه الأسرة العلمي فيعود إلى القرن العاشر الهجري، وقد أمدتنا المصادر بأول عالم ذكر منهم وهو الشيخ صالح بن صديق بن علي النمازي (ت ٩٦٥هـ/١٥٥٧م)<sup>(٨)</sup>، وبمتابعة التاريخ العلمي لهذه الأسرة نلاحظ أنها امتدت من القرن العاشر الهجري إلى القرن الحادي عشر الهجري. ومن علماء هذه الأسرة خلال الفترة المعاصرة لفترة بحثنا هم: الشيخ محمد بن الهادي بن يعقوب النمازي (ت ١٠٢٧هـ/١٦١٧م) الذي اشتهر بالزهد والورع والعفة<sup>(٩)</sup>، والشيخ محمد بن أبي القاسم الحميدي النمازي (ت ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م) الذي اشتهر بفصاحته<sup>(١٠)</sup>، والشيخ أحمد بن مهدي بن يعقوب النمازي (ت ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م) الذي انتفع بتطبيبه خلق كثير في صيبا<sup>(١١)</sup>.

- 
- (١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٨٧.
  - (٢) العقيلي، التاريخ الأدبي، ج ١، ص ٣٩٠.
  - (٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٠.
  - (٤) أحمد بن محمد المشني، النمازي حياته ومؤلفاته، العرب، ج ٣، ع ٤، س ٢٩، رمضان وشوال ١٤١٤هـ/مارس وأبريل ١٩٩٤م، ص ٢٠٦، ٢٠٧. وأبوداهش، أهل تهامة، ص ١٩٥.
  - (٥) فؤاد عبد الوهاب الشامي، تاريخ المخلاف السليمانى في ظل حكم أسرة آل خيرات، وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٢٦.
  - (٦) أحمد بن محمد المشني، النمازي حياته ومؤلفاته، العرب، ج ٣، ع ٤، س ٢٩، (رمضان وشوال ١٤١٤هـ/مارس وأبريل ١٩٩٤م)، ص ٢٠٧.
  - (٧) المرجع نفسه، ص ٢٠٧.
  - (٨) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ١٦٨. العقيلي، التاريخ الأدبي، ج ١، ص ٣٥٢.
  - (٩) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٥٢.
  - (١٠) المصدر نفسه، محقق، ص ٣٩٩.
  - (١١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٣.

ثم تليها في المرتبة الخامسة من حيث الأهمية في هذا المركز العلمي أسرة آل السبعي<sup>(١)</sup>، وهؤلاء بيت علم وأدب<sup>(٢)</sup>. وصفهم محمد بن حيدر النعمي فقال: "السبعي السباعية القضاة المشهورون سكان قرية الرجيع"<sup>(٤)</sup>. ومن خلال دراستنا لجذور هذه الأسرة في المصادر نجد أنه لم يرد ذكر لأحد من علمائها قبل فترة هذا البحث. ومن علمائها المعاصرين لفترة بحثنا هم: الشيخ هادي بن عبد الله السبعي (ت ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م)<sup>(٥)</sup>، والشيخ هادي بن عثمان السبعي (ت ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م) الذي اشتهر بجودة خطه وفصاحته<sup>(٦)</sup>.

ومن علماء هذا المركز عدا من ذكرنا، الشيخ محمد بن عبد القادر المحلوي (ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)<sup>(٧)</sup>، الذي تنقل بين مراكز المخلاف للدراسة على علمائها<sup>(٨)</sup>، الذي وصفه النعمان بقوله<sup>(٩)</sup>: "لا تجد أحداً من أهل العربية من جهة تهامة إلا وللفقيه محمد المحلوي عليه مشيخة أو نحوها فتأدب عليه عالم لا يحصى جيلاً بعد جيل"، والشيخ محمد بن عيسى بن يوسف الظفاري (ت ١٠٢٧هـ/ ١٦١٧م)<sup>(١٠)</sup>، شاعر المخلاف في عصره<sup>(١١)</sup>، والشيخ إسماعيل بن محمد بن عبد القادر المحلوي (ت ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م) الذي عمل كاتباً ومستشاراً لأشراف صييا الخواجيين<sup>(١٢)</sup>، والشيخ عثمان بن محمد ياسين (ت ١٠٦٢هـ/ ١٦٥١م) الذي وصف بأنه علامة فقه الشافعية في عصره<sup>(١٣)</sup>، والشيخ أبو القاسم بن محمد المرتضى

- 
- (١) الحازمي، المرجع السابق، ص ٥٠.
  - (٢) العقيلي، التاريخ الأدبي، ج ١، ص ٢٨٧.
  - (٣) عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود، تكلمة الحسن بن أحمد عاكش، دراسة وتحقيق وتعليق: محمد بن أحمد العقيلي، (د. ط.)، دار الملك عبد العزيز - الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٩٥.
  - (٤) الرجيع: من قرى قبيلة الجعافرة بين قريتي (البطيح) و (الحقاوية). انظر. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ١٩٦.
  - (٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠١. والعقيلي، التاريخ الأدبي، ج ١، ص ٢٨٧.
  - (٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٩. والعقيلي، التاريخ الأدبي، ج ١، ص ٣٩٠.
  - (٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٥٧، ٢٥٨. والمجبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤، والشلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦.
  - (٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٥٧، ٢٥٨.
  - (٩) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٥٧.
  - (١٠) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٥٧.
  - (١١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٥٨. والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج ١، ص ١٨، ١٩.
  - (١٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠١. والعمودي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٢.
  - (١٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٦. والنمازي، المصدر السابق، ص ٧٨.

(ت ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م)، الذي تولى قضاء قرية صلهاة<sup>(١)</sup>، مدة خمسة وعشرين عاماً<sup>(٢)</sup>، والشيخ الهادي بن علي الحكمي (ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦م) الذي وفد إلى صبيا من أبي عريش واستقر بها، واشتهر في مجال الفقه والأدب والطب<sup>(٣)</sup>، والشيخ أبو بكر ياسين عيشة (ت ١٠١٢هـ/١٦٠٣م) الذي اشتهر في علم القراءات<sup>(٤)</sup>، والشيخ عز الدين بن دريب بن المطهر العماري (ت ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م)<sup>(٥)</sup> الذي تلقى العلم في قرية الجمالة<sup>(٦)</sup> ثم رحل لطلب العلم إلى اليمن ثم استقر به الأمر في كوكبان<sup>(٧)</sup> وولي أعمالها إلى جانب القضاء والتدريس، والشيخ يوسف العجمي (ت ١٠٦٨هـ/١٦٥٨م)، الذي كان طبيباً ماهراً<sup>(٨)</sup>، والشيخ محمد الأمرح (ت ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م)<sup>(٩)</sup>.

### ٣. مدينة ضمد

من مدن المخلاف السليمانى العلمية<sup>(١٠)</sup>، عرفت بهذا الاسم إما نسبة إلى ضمد بن يزيد بن الحارث المذحجي<sup>(١١)</sup>، أو نسبة إلى الوادي الذي توجد عليه<sup>(١٢)</sup>، أو نسبة إلى القبيلة التي عاشت فيه<sup>(١٣)</sup>. وتقع ضمد على الضفة الشمالية لواد بنفس الاسم يمتد شمالي وادي جازان، وجنوبي وادي صبيا، ويمتد من أعالي الجبال

- (١) صُلْهَاءَة: بفتح الصاد وسكون اللام، قرية جنوب مدينة صبيا وأصبحت ملتصقة بها بعد التطور العمراني. انظر. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٥٩.
- (٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٩. والنمازي، المصدر السابق، ص ٧٩.
- (٣) الشلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦. والعقيلي، التاريخ الأدبي، ج ١، ص ٣٨٠.
- (٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٤٩.
- (٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٧٠. والمحيي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١١، وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٣. والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج ١، ص ١٩٨.
- (٦) الجَمَالَة: على صيغة جمع جَمَال، قرية شمال غرب مدينة صبيا. انظر. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ١٢٣.
- (٧) كوكبان: مركز قضاء الطويلة حالياً، وهو من أشهر المعاقل اليمنية. انظر. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢١٢. والحموي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٥٦١. وعبد الله بن أحمد الثور، هذه هي اليمن، ط ٢، دار العودة - بيروت، ١٩٨٥م، ص ٣٩٩-٤٠٢. وحسين بن علي الويسي، اليمن الكبرى، ج ١، ط ٢، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص ٨٢.
- (٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٤.
- (٩) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٠.
- (١٠) عبد الرحمن البهكلي، نفع العود، ص ١١١.
- (١١) الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، ج ١، تحقيق: محمد علي الأكو، (د. ط.)، وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء، (د. ت.)، ص ٢٦٥. وعاكش، المصدر السابق، ص ١٧٦. والنعمي، المصدر السابق، ص ٥٥.
- (١٢) عاكش، المصدر السابق، ص ١٧٧.
- (١٣) العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٦٦. والحازمي، المرجع السابق، ص ٢٢.

الواقعة إلى الشرق إلى أن يصب في البحر الأحمر غرباً<sup>(١)</sup>، وتبعد ضمد عن مدينة جازان حوالي (٤٠) ميلاً إلى جهة الشمال الشرقي<sup>(٢)</sup>، وقد ذكرها الهمداني ضمن الهجر بالمخلاف بقوله "ثم الهجر قرية ضمد"<sup>(٣)</sup>، ويرجع تأسيسها في موقعها الحالي إلى القرن العاشر الهجري كما ذكر ذلك محمد حيدر النعمي حيث قال: "وأما ضمد فالمشهور أنه أول ما عمّر في زمن القاضي العلامة المجتهد حامل لواء المذهب الشريف محمد بن علي بن عمر<sup>(٤)</sup>، وبنى فيه المسجد الحجر وعمّر جامعه القديم الذي اجتمع فيه السيل عام ١٢٠١هـ"<sup>(٥)</sup>. وقد تحدّث عن مكانتها العلمية الكثير من المؤرخين فذكرها أحمد بن صالح بن أبي الرجال حيث قال<sup>(٦)</sup>: "وهذه الهجرة الضمدية - عمّرها الله بالتقوى - مطالع لشموس العلم والأدب، حتى اشتهر أنه لا يخلو عن مجتهد وشاعر، وهو كذلك لم يُعرف ولم يُسمع أنه قد خلا"، كما تحدّث عن مكانتها العلمية عالمها الحسن بن أحمد عاكش فقال: "وقد تتبعت بحسب ما اطلعت عليه من علماءهم قديماً وحديثاً فأوفوا على مائة عالم فيهم من اتصف بكمال التحقيق، وفيهم من اطلع على سائر العلوم تفسيراً وحديثاً، وفقهاً، وكلاماً، وأصولاً، وعربية، وغير ذلك من سائر العلوم العقلية والنقلية، وفيهم من صنّف وتصانيفه موجودة" وأنه "يسكنها بطون من الأشراف الحوازمة، والمعافين ويسكنها القضاة البهكليون، وبنو النعمان، والعمريون حملة العلم"<sup>(٨)</sup>. وقد شهدت مدينة ضمد تطورات تاريخية خلال القرن الحادي عشر الهجري، وتوالى عليها الفتن والقلقل إذ كانت تحكم من قبل الأشراف الخواجيين، فقد قام حاكم صبيا الشريف أحمد بن حسين الخواجي، بمعاقبة أهلها، وأجلاهم عنها حوالي ستة أشهر، بعد أن وصلتته أنباء تفيد ميل شريفها إلى الأشراف القطبية ومساعدتهم لهم ضد شريف صبيا<sup>(٩)</sup>. وإلى جانب أهميتها السياسية كانت لها أهميتها الاقتصادية أيضاً فقد كانت مركزاً تجارياً هاماً بين أبو

(١) الحازمي، المرجع السابق، ص ٢٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٢، ٢٣، والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٦٦.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٧٦.

(٤) محمد بن علي بن عمر: من علماء ضمد المشهورين الذين يُشار إليهم بالبنان، له علاقات مع إمام صنعاء وأشرف مكة، وكانت وفاته سنة (٩٩٠هـ/١٥٨٢م). انظر: النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٢٤٢، ٢٤١.

(٥) المصدر السابق، ص ٥٦.

(٦) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٨.

(٧) الديباح الخسرواني، ص ١٧٨.

(٨) النعمي، المصدر السابق، ص ٥٥، وعبد الرحمن البهكلي، نفع العود، ص ١١١١.

(٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٧.

عريش وصيباً<sup>(١)</sup>، إلى جانب أهميتها الزراعية لوقوعها على الوادي الذي نسبت إليه الذي وُصِفَ بأنه "وادي مبارك مشهور بالخير والبركة"<sup>(٢)</sup>.

وأمام كل هذه المعطيات السابقة تبوّأت ضمد مكانة علمية كبيرة في المخلاف السلیماني، وهي تمثل المركز الثالث من حيث كونه مركزاً علمياً يؤمّه طلبة العلم من جميع نواحي المخلاف السلیماني، ومن خلال اطلاعي على المصادر التي ترجمت لعلماء المخلاف السلیماني خلال فترة بحثنا هذا، وجدت في مدينة ضمد وحدها اثنين وعشرين عالماً تخرج على أيديهم أفواج من الطلبة الذين وصلوا إلى مصاف العلماء الكبار، وشغلوا مناصب دينية وقضائية عديدة. وفي هذا المركز العلمي توارثت عدد من الأسر العلم والتعليم فيه، ومن أشهر هذه الأسر، أسرة آل النعمان الضمدي<sup>(٣)</sup>، التي توارثت العلم كابراً عن كابر<sup>(٤)</sup>، وهم ينتسبون إلى جددهم الحسين بن حسن بن شبيب، ويعود تاريخ هذه الأسرة العلمي إلى القرن السابع الهجري إذ يُعد الحسين بن شبيب<sup>(٥)</sup>، أول عالم منهم ذكرته المصادر. وامتد تاريخ هذه الأسرة من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر وما يليه حتى نهاية النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري.

وعلماء هذه الأسرة المعاصرون لفترة هذا البحث، هم: الشيخ علي بن محمد بن علي النعمان (ت ١٠١٦هـ/١٦٠٧ م)<sup>(٦)</sup>، الذي يُعد من كبار علماء ضمد، تولى القضاء في بلدته إلى جانب قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٧)</sup>، وخلف الشيخ علي النعمان خمسة أبناء كانوا من خيرة أهل زمانهم في العلم، وبمقتضى عمل الشيخ في سلك القضاء إلى جانب عمله في التجارة والزراعة أصبح مستواه المعيشي جيداً، وأتاح الفرصة أمام أبنائه للتفرغ لطلب العلم وتلقيه والسفر إلى خارج المخلاف من أجله<sup>(٨)</sup>، فابنه المطهر (ت ١٠٤٨هـ/١٦٣٨ م)<sup>(٩)</sup>، أخذ العلم عن علماء المخلاف وغيرهم حتى

(١) الهمداني، الإكليل، ج ١، ص ٢٦٥. والهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٢٦. وعاكش، الديباج الخسرواني، ص ١٧٦. والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٦٦.

(٢) النعمي، المصدر السابق، ص ٥٥. وعاكش، الديباج الخسرواني، ص ١٧٦.

(٣) الحازمي، المرجع السابق، ص ٦٨.

(٤) أحمد بن محمد المشني، الشقيري أضواء على تاريخها، مجلة العرب، ج ١١، ١٢، ص ٣٠، الجماديان ١٤١٦هـ/ تشرين ١ و ٢ (أكتوبر، نوفمبر) ١٩٩٥ م، ص ٨٠٤.

(٥) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٦٨، ١٦٧.

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١، ٣٥٢. والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج ١، ص ٢٢٣.

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١.

(٨) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٢.

(٩) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩١. والمجبي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٠٢. والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج ١، ص ٢٢٣. ومحمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج ١، ط ١، مطبعة السعادة - مصر، ١٢٤٨هـ، ص ٣١٠.

أتم تحصيله العلمي ثم عكف على التدريس والإفتاء والتأليف في الفنون<sup>(١)</sup>، كذلك ابنه الثاني الشيخ أحمد (ت ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م)<sup>(٢)</sup>، المحقق في المذهب الزيدي، إلى جانب ابنه الشيخ عقيل (ت ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م)<sup>(٣)</sup>، المتمكن من العلوم العربية، ثم يأتي ابنه الشيخ إبراهيم (ت ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م)، الذي كان فقيهاً أدبياً<sup>(٤)</sup>، وآخرهم ابنه الشيخ عبدالله (ت ١٠٧٨هـ/ ١٠٦٧م) الذي تولى قضاء جازان<sup>(٥)</sup>.

ومن علماء هذه الأسرة الشيخ أحمد بن عبده بن محمد النعمان (ت ١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م) الذي تولى التدريس والإفتاء<sup>(٦)</sup>، والشيخ محمد بن أحمد أبو الحصير الضمدي (ت ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م) الذي تولى قضاء ضمد<sup>(٧)</sup>، والشيخ أبو القاسم بن الصديق الضمدي (ت ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م)<sup>(٨)</sup>، الذي استخدم طريقة الحفظ في تدريسه<sup>(٩)</sup>، وتولى قضاء زبيد في آخر حياته<sup>(١٠)</sup>، والشيخ حسين بن أحمد بن محمد النعمان (ت ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م) 'الفقيه العالم الأديب'<sup>(١١)</sup>، وأنه "له في كل فن من فنون العلم قراءة وتميز حسن"<sup>(١٢)</sup>، ومنهم أيضاً الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان (ت ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م)<sup>(١٣)</sup>، الذي تولى قضاء جازان وأبو عريش إلى جانب زبيد والمخا<sup>(١٤)</sup>. وكانت له مشاركات في كل الفنون<sup>(١٥)</sup>، ومن الأسرة كذلك الشيخ

- (١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩١.
- (٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٤.
- (٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٢.
- (٤) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٤٥، ٥١.
- (٥) ابن الوزير، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٢. وابن القاسم، بهجة الزمن، ج ١، ص ٦٨٤.
- (٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٧٨، ٢٧٩. والمجبي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٠٤.
- (٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٧٥. والعقبلي، التاريخ الأدبي، ج ١، ص ٣٩٠.
- (٨) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٤، ص ٨٤، ٨٥. والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج ١، ص ٢١٢. وابن القاسم، بهجة الزمن، ج ١، ص ٦٢١.
- (٩) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٤، ص ٨٤، ٨٥.
- (١٠) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٨٤، ٨٥. وابن القاسم، بهجة الزمن، ج ١، ص ٦٢١.
- (١١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٣.
- (١٢) المصدر نفسه، ص ٤١٣.
- (١٣) الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج ١، ص ٢٢٣. وابن القاسم، أنباء الزمن، ص ٢٠١. وابن الوزير، المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٩، ١٧٨. ومحسن أبو طالب، المصدر السابق، ص ١٠٧.
- (١٤) المخا: مدينة يمنية مشهورة منذ القدم تقع ما بين زبيد وعدن، وقد اشتهرت بتصدير البن، وامتازت بخصوصية أرضها ووفرة محاصيلها الزراعية. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٨٠. والحضرمي، المرجع السابق، ص ٤٥. وعبد الواسع بن يحيى الواسعي، تاريخ اليمن المسمى "فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن"، ط٤، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ، ص ٤٥، ٤٦.
- (١٥) ابن القاسم، بهجة الزمن، ج ١، ص ٦٨٤.

علي بن أحمد النعمان ( ت ١٠٣١هـ / ١٦٢١م )<sup>(١)</sup>، الذي تضرع في جميع الفنون حتى بلغ درجة الفتوى والاجتهاد، إلى جانب الشيخ حسين بن محمد بن يحيى الضمدي ( ت ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م )، العالم الأديب الفصيح المصقع<sup>(٢)</sup>، والذي عُرف عنه العفة والكرم وحسن الأخلاق والشيم، واشتهر بسعة علمه<sup>(٣)</sup>، ومنهم كذلك الشيخ يحيى بن حسن الخصيب النعمان ( ت ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م )<sup>(٤)</sup>.

ثم تليها في المرتبة الثانية من حيث الأهمية في هذا المركز أسرة آل الحازمي<sup>(٥)</sup>، وهؤلاء بيت علم وسيادة<sup>(٦)</sup>، فيهم علماء فضلاء، لهم رواية ودراسة، في علوم السنة<sup>(٧)</sup>، وينتسبون إلى حازم بن علي بن عيسى بن حازم بن حمزة بن محمد بن علي بن أحمد بن قاسم بن داود بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(٨)</sup>. ويعود تاريخ هذه الأسرة العلمية إلى القرن العاشر الهجري، فمن خلال استعراض المصادر نجد أن أول عالم ذكر منهم هو العلامة المخنجر بن علي بن المخنجر الحازمي ( ت ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م )<sup>(٩)</sup> . ويمتد تاريخ هذه الأسرة العلمي نلاحظ أنه امتد من القرن العاشر وما بعده دون انقطاع .

أما علماء هذه الأسرة المعاصرين لفترة هذه الدراسة فهم : الشيخ أحمد بن الحسن ابن علي الحازمي ( ت ١٠٢٦هـ / ١٦١٧م )، الذي تولى التدريس والإفتاء في صلابة<sup>(١٠)</sup>، والشيخ موسى بن أبي القاسم بن موسى الحازمي ( ت ١٠٦١هـ / ١٦٥٠م )، الذي عُرف عنه الغيرة الشديدة في الدين، والصلابة في العقيدة، واشتهر بسعة علمه وصلابه<sup>(١١)</sup>. ثم الشيخ حسن بن حميضة الحازمي ( ت ١٠٦٥هـ / ١٦٥٤م )<sup>(١٢)</sup>.

- 
- (١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٣ .
  - (٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤١١ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٩، ٢٢٠. والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج ١، ص ٢٢٢، والنمازي، المصدر السابق، ص ٨٠ .
  - (٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١١ .
  - (٤) العقيلي، التاريخ الأديبي، ج ١، ص ٣٧٩ .
  - (٥) الحازمي، المرجع السابق، ص ٥٥ .
  - (٦) محمد بن أحمد العقيلي، الحسن بن خالد الحازمي، العرب، ج ٢، ٤، ٩، رمضان وشوال، ١٣٩٤هـ، ص ١٧٤ .
  - (٧) هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، مؤسسة الطباعة . (د.ت)، ص ١٦٦ .
  - (٨) عاكش، الديباج الخسرواني، ص ٢٤٧ .
  - (٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٢٩ .
  - (١٠) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٨ . ومحمد بن أحمد العقيلي، البهاكلة علماء المخلاف، مجلة العرب، ح ٧، ٨، ص ٩، محرم وصفر ١٣٩٥هـ، ص ٥٥٢ . والعقيلي، التاريخ الأديبي، ج ١، ص ٢٨٠ .
  - (١١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٥ .
  - (١٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦١ .

وفي المرتبة الثالثة من حيث الأهمية في هذا المركز العلمي أسرة آل البهكلي<sup>(١)</sup>، التي تُعد من أشهر البيوت المعمورة بالعلماء والفضلاء في تهامة<sup>(٢)</sup>، تحدّث عن مكانتهم محمد بن أحمد العقيلي حيث قال "البهاكلة جمع بهكلي بياء النسبة اسم عرفت به جماعة أنجبت عددا من العلماء والمؤرخين في القرن الحادي عشر وما بعده، وأبقوا لنا عدداً من المؤلفات التاريخية"<sup>(٣)</sup>. ومن خلال دراستي لجذور هذه الأسرة في المصادر وجدت أنه لم يذكر أحد من علمائها قبل هذه الفترة. وبمتابعة التاريخ العلمي لهذه الأسرة نلاحظ أنها امتدت من القرن الحادي عشر الهجري إلى عصرنا الحاضر . والعلماء الذين أنجبتهم هذه الأسرة هم : الشيخ أحمد بن مهدي بن البهكلي (ت ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م)<sup>(٤)</sup>، الذي تردد بشعره على أشرف مكة<sup>(٥)</sup>، وكذلك الشيخ علي بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي (ت ١١١٤هـ/١٧٠٢م)، الذي جلس للتدريس في كل من ضمد وصبيا بعد أن تولى القضاء بها من قبل شريف صبيا<sup>(٦)</sup>، إلى جانب الشيخ الحسن بن علي بن حسن البهكلي (ت ١١٥٥هـ/١٧٤٢م)، الذي تولى قضاء جازان وأبو عريش إلى جانب التدريس والإفتاء<sup>(٧)</sup>. ومن علماء هذا المركز عدا من ذكرنا الشيخ حسين بن أحمد الشبلي (ت ١٠١٧هـ/١٦٠٨م) الذي تولى التدريس والإفتاء<sup>(٨)</sup>، إلى جانب الشيخ حسن بن علي الوضي الهذلي (ت ١٠٦٥هـ/١٦٥٤)<sup>(٩)</sup>.

### سادسا: أماكن وطرق التعلم والتعليم :

عرف المخلاف السليماني (منطقة جازان) التعليم منذ العصور الإسلامية المبكرة، شأنه في ذلك شأن بقية أقاليم شبه الجزيرة العربية وغيرها من الأقاليم العربية والإسلامية<sup>(١٠)</sup>. وأشرفنا أن بالمخلاف السليماني ثلاثة مراكز علمية هي أبو عريش، وصبيا، وضمد، وكانت تلك المراكز زاخرة بالعلماء والفقهاء، وغاية التعليم هي

- (١) الحازمي، المرجع السابق، ص ٦٤ .
- (٢) محمد بن محمد زيارة، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر، المطبعة السلفية - القاهرة، (د.ت)، ص ٢٧ .
- (٣) العقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج ١، ص ١١٠، ١١١ .
- (٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٠ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٨٥ .
- (٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٠ .
- (٦) عبد الرحمن البهكلي، المصدر السابق، ص ٥٥، ٩١ . وعلي البهكلي، المصدر السابق، ص ٢٣ . والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج ١، ص ١١٢، ١١١ .
- (٧) انظر . عبد الرحمن البهكلي، خلاصة السجد، ص ١٢٠-١٢٧ . والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج ١، ص ١١٢ .
- (٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٥٢ . الحازمي، المرجع السابق، ص ٢٥ .
- (٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٠ .
- (١٠) الحازمي، المرجع السابق، ص ١٨ .

فهم الإسلام فهماً صحيحاً، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها وتزويد الطالب بالقيم والمثل العليا الإسلامية<sup>(١)</sup>. ولم يكن التعليم منتشراً في بلدان المخلاف السليمانى آنذاك كما هو عليه في الوقت الحاضر في كل قرية ومدينة، وكان التعليم يسير وفق الطريقة القديمة في أسلوبه ومادته إذ لم تُعرف المدارس المنظمة بالمفهوم الحالي، سوى ما كان من كتابات أهلية خاصة بتعليم القرآن الكريم، وأمور الدين الإسلامي، ومبادئ القراءة والكتابة، تركز على التلقين والتكرار والحفظ<sup>(٢)</sup>. وتنوعت طرق التدريس تبعاً لاختلاف طريقة كل عالم، كما أن الطريقة التي يتبعها هي التي تحدد مدى فهم كل طالب، لذا يحاول كل عالم أن يختار الطريقة التي تناسب طلابه، وتؤدي إلى نتائج أفضل في قاعة الدرس. وكانت أماكن التعليم السائدة في المخلاف في ذلك الوقت مشابهة لما كان سائداً في العالم الإسلامي آنذاك. ومن أبرز أمكنة التعلّم والتّعليم في المخلاف ما يلي:

### ١- المساجد والزوايا :

حظيت المساجد في المخلاف السليمانى باهتمام من الأسر، من حيث ترميمها والاهتمام بها<sup>(٣)</sup>، وبالتالي تُقام الصلوات في المساجد ويتبعها دروس علمية من أجل تعليم العلم ونشره. والدراسة في المساجد عن طريق عقد الحلقات العلمية، ويقوم بالتدريس في المساجد علماء أفاضل سبق أن درّسوا على شيوخ وعلماء كبار سبقوهم في المنطقة أو خارجها، وقد يكون هذا العالم قاضي المدينة أو غيره<sup>(٤)</sup>. ولا يجلس للتعليم إلا من تبحر في العلوم الدينية أو غيرها من العلوم الأخرى<sup>(٥)</sup>. ويزاول الشيخ بعض المهن الأخرى إلى جانب التدريس مثل ممارسة التجارة والبيع والشراء في الثمار، ومثال ذلك الشيخ علي بن محمد بن علي النعمان<sup>(٦)</sup>، ومنهم من كان يعمل في حرفة نسخ الكتب، ومثال ذلك الشيخ محمد بن أحمد الأسدي<sup>(٧)</sup>.

وكان الشيخ ينتقل من مكان إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى ومن قرية إلى قرية وذلك من أجل التدريس في عدد من الأماكن وعادة ما يكون باختياره، إلا أنه في بعض

(١) محمد بن علي الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأرب، ط١، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ١٧٩، ١٨٠، ٢٢١، ٢٢٢.

(٢) الحازمي، المرجع السابق، ص ٢٠، ٢١.

(٣) النعمي، المصدر السابق، ص ٥٦، والحازمي، المرجع السابق، ص ٢٣.

(٤) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٦٢.

(٥) الحازمي، المرجع السابق، ص ٨٦، ٨٧.

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٥٢، ٢٥٣.

(٧) المحبي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٨٢.

الأحيان يوفد من قبل الحاكم ومن أمثلة ذلك الشيخ علي بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي أحد علماء ضمد الذي عينه شريف صبيا قاضيا ومدرسا بصبيا<sup>(١)</sup>، كذلك الشيخ المطهر بن علي بن محمد النعمان الذي درّس متنقلا بين قرى ضمد<sup>(٢)</sup>. وقد حظي العالم أو الشيخ في المخلاف بمكانة علمية كبيرة عند الناس ولدى تلاميذه. كما حَضَّ الدين الإسلامي على العلم والتَّعليم وتكريم الله لأهله بقوله تعالى ( قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ )<sup>(٣)</sup>، وقوله أيضا ( يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ )<sup>(٤)</sup>.

والدليل على هذه المكانة التي حظي بها العالم أو الشيخ لدى تلاميذه ملازمة الطلبة له وعدم مفارقتهم إياه ومدائمة الدراسة على يديه<sup>(٥)</sup>، وأيضا المراثيات التي يسطرها الطلبة في معلمهم من العلماء والمشائخ، ومثال ذلك الشيخ عمر بن عبد القادر الحكمي الذي توفى في أبي عريش وما أصاب الناس بعده من الحزن والوحشة والبكاء<sup>(٦)</sup>.

وأذكر بعض المراثيات كنموذج يبين المكانة الرفيعة التي كان يتمتع بها علماء المخلاف عند تلاميذهم، ومنها مرثية الشيخ محمد بن عيسى الظفاري العريشي في شيخه عمر بن عبد القادر بن محمد الحكمي المتوفى سنة (١٠٠٠هـ/١٥٩١م)، نختار منها هذه الأبيات<sup>(٧)</sup>.

وَلصَّرَفِ النَّوَازِلِ الْمُعْضَلَاتِ  
وَلِلْوَفْدِ فِي جَمِيعِ الْجِهَاتِ  
عَمْرُ الْفَرْدِ صَاحِبِ الْمُنْقَبَاتِ  
وَكَيْبِ يُتَابِعُ الزَّفَرَاتِ  
بِدْمُوعِ سَجَاجَةِ تَرَاتِ  
بَارِعٍ فِي الْعُلُومِ وَالْأَدْوَاتِ  
بِجِنَانِ مَرْفُوعَةِ الدَّرَجَاتِ

مِنْ لِكْشَفِ الْمَسَائِلِ الْمَشْكَلاتِ  
مِنْ لَطْطَابِ عَضْرُنَا وَالْمَرِيدِينَ  
بَعْدُ قَالُوا شَيْخُ الْمَشَايخِ أَوْدَى  
كَمْ عَلَيْهِ مِنَ الرِّجَالِ حَزِينِ  
وَعِيُونَ الْإِفْنُونِ تَبْكِي عَلَيْهِ  
شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ حَبْرٌ عِلْمِ  
فَجَزَاهُ خَيْرَ الْجِزَاءِ إِلَهَ

- (١) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٥٦، ٥٥. والعقبلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج١، ص ١١١.
- (٢) أحمد بن محمد المشني، الشقيري أضواء على تاريخها، ص ٨٠٥، ٨٠٦.
- (٣) سورة الزمر، آية ٩.
- (٤) سورة المجادلة، آية ١١.
- (٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٧٧، ٢٧٨.
- (٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٣٠.
- (٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤.

ومن ذلك مرثية محمد بن عيسى الظفاري نفسه في الشيخ صديق بن علي بن صديق الحكمي أحد علماء أبي عريش وكان أحد تلاميذه ؛ إذ يقول<sup>(١)</sup> :

أبا قاسم إني أسيف لفقدكم      أناوح في الأغصان كل حمام  
لتبكيك مني أعين قد تفجرت      بأبحر دمع من مسيل سهام<sup>(٢)</sup>  
سحاب من الرضوان تغشى ضريحكم      بعفو وغفران وخير سلام

أما طريقة الدراسة في المسجد فتكون على شكل حلقات متعددة تُعقد في أوقات متفاوتة وتكون في الغالب في أحد جوانب المسجد الجامع في البلدة والذي يكون الشيخ هو الإمام الرسمي له، وقد تتعدد الحلقات العلمية في المساجد بحيث ينتقل الشيخ أو العالم من مسجد إلى مسجد لعقد حلقاته العلمية ليستفيد منه أكبر عدد من الطلبة<sup>(٣)</sup>. وتكون الدراسة في هذه الحلقات عن طريق القراءة في موضوع واحد في كتب التفسير أو الحديث أو الفقه أو النحو والأدب أو التاريخ ونحو ذلك . بالإضافة إلى كون هذه الحلقات مخصصة للتعليم فإنها تعد مجلساً علمياً يحضره العلماء<sup>(٤)</sup>، وهي مفتوحة للرأي والنقاش فيما غمض من مشكلة أو استعصى من أمر، إلى جانب كونها مجالاً فكرياً لمن ضمت من الدارسين<sup>(٥)</sup>.

وقد ضم المخلاف السليماني العديد من المساجد العلمية التي كانت منارة للعلم، وتخرج منها العديد من القضاة والخطباء والمعلمين وأصحاب النفوذ، ومن هذه المساجد المسجد الجامع في مدينة أبو عريش الذي كان يُدرّس فيه الشيخ صديق بن محمد السلاط<sup>(٦)</sup>، والشيخ محمد بن عيسى قلاص<sup>(٧)</sup>، والشيخ أحمد بن موسى الأسدي<sup>(٨)</sup>، والشيخ المهدي بن الهادي بن المهدي الحكمي<sup>(٩)</sup>، والشيخ محمد بن عبد القادر

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٤٢ . والعقيلي، التاريخ الأدبي، ج ١، ص ٢٧٨، ٢٧٩ .

(٢) سهام : واد مشهور في تهامة اليمن، ينسب إلى سهام بن سهران بن الغوث بن سعد بن عدي، ويأتي من جبال حضون غرب صنعاء وبعض المناطق حولها ويصب في البحر الأحمر . انظر . المقحفي، المرجع السابق، ج ١، ص ٢١٧، ٢١٨ .

(٣) أحمد بن محمد المشني، الشقيري أضواء على تاريخها، ص ٨٠٦ .

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٩ .

(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤١١ .

(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٥٨ .

(٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٨١ .

(٨) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٦٩ . والحازمي، المرجع السابق، ص ٢٥ .

(٩) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٥١ .

الحكمي<sup>(١)</sup>، والشيخ أبو القاسم بن علي بن صديق الحكمي<sup>(٢)</sup>، إلى جانب مسجدي المحفدي<sup>(٣)</sup>، ومسجد الصدر أبو القاسم في مدينة أبي عريش<sup>(٤)</sup>، ومسجد العقدة<sup>(٥)</sup>، الذي درس فيه الشيخ عمر بن أحمد القيروط الأسيدي<sup>(٦)</sup>، والشيخ ياسين بن محمد بن أبي بكر الأسيدي<sup>(٧)</sup>، والشيخ محمد بن علي بن محمد المعلم<sup>(٨)</sup>.

أما مساجد صيبا فكان بها المسجد الجامع الذي جلس للتدريس فيه الشيخ الأمين بن أبي القاسم شافع<sup>(٩)</sup>، والشيخ الزين بن عيسى بن الأمين شافع<sup>(١٠)</sup>، والشيخ المرتضى بن حاتم بن محمد شافع<sup>(١١)</sup>، والشيخ أحمد علم الدين بن الحسين شافع<sup>(١٢)</sup>، والشيخ الحسين بن محمد بن الحسن النعمي<sup>(١٣)</sup>، والشيخ علي ابن الأمين ابن أبي القاسم شافع<sup>(١٤)</sup>، والشيخ علي بن المرتضى بن حاتم شافع<sup>(١٥)</sup>، والشيخ علي بن الحسن بن محمد النعمي<sup>(١٦)</sup>، ومسجد صلهبة، الذي درس فيه الشيخ أحمد بن الحسن بن علي الحازمي<sup>(١٧)</sup>، والشيخ محمد بن عبد القادر المحلوي<sup>(١٨)</sup>.

أما مساجد ضمد فكان بها المسجد الجامع بضمد حيث درس فيه الشيخ أحمد بن عبده بن محمد النعمان<sup>(١٩)</sup>، والشيخ علي بن عبد الرحمن بن الحسن

- 
- (١) المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص ٥٢ .
  - (٢) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٥٢ .
  - (٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٢٩ .
  - (٤) المصدر نفسه، محقق، ص ٨٦ .
  - (٥) العقدة: قرية شمال مدينة أبي عريش . انظر . العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٩٧ .
  - (٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٤٦ .
  - (٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٤٦ .
  - (٨) المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص ٥٢ .
  - (٩) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٣٦ . وزين الشافعي، الروض الزاهر، ص ٣٩٠ .
  - (١٠) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٥ . وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩١ .
  - (١١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٦ . وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٢ .
  - (١٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٨ . وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٣ .
  - (١٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٢ . والحازمي، المرجع السابق، ص ٧٢ .
  - (١٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٢، وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٣ .
  - (١٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٤، وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٣، ٣٩٤ .
  - (١٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢ . والمحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٥٢ .
  - (١٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٨ . والحازمي، المرجع السابق، ص ٤٢ .
  - (١٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٨ . والنثلي، المصدر السابق، ص ٢٢٦ . والحازمي، المرجع السابق، ص ٤٢ .
  - (١٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٩ . والمحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠ .

البهكلي<sup>(١)</sup>، والشيخ المطهر بن علي بن محمد النعمان<sup>(٢)</sup>، الذي درّس أيضاً في جامع الشقيري<sup>(٣)</sup>، والشيخ إبراهيم بن علي بن محمد النعمان<sup>(٤)</sup>، والشيخ عقيل بن علي بن محمد النعمان<sup>(٥)</sup>، والشيخ أحمد بن علي بن محمد النعمان<sup>(٦)</sup>، والشيخ أحمد بن الحسن بن علي الحازمي<sup>(٧)</sup>، والشيخ علي بن أحمد النعمان<sup>(٨)</sup>، والشيخ حسين بن أحمد بن محمد النعمان<sup>(٩)</sup>، والشيخ حسن بن علي الوضي الضمدي<sup>(١٠)</sup>، والشيخ حسين بن أحمد الشبلي<sup>(١١)</sup>، أما مساجد جازان فكانت تعقد بها عدد من الحلقات التعليمية وخاصة مسجد أبي بكرى<sup>(١٢)</sup>، ومسجد بني عبد الأول<sup>(١٣)</sup>.

كما أن بعض العلماء لم يكتف بالتدريس في المساجد الجامعة، بل كان له مكان أو خلوة في إحدى الزوايا الموجودة في المخلاف. ويتم التدريس فيها وفقاً لأصول المذهب الذي ينتمي إليه العالم وطالب العلم<sup>(١٤)</sup>. وكان لهذه الزوايا دور كبير في مدارس القرآن وتحفيظه، وبعض علوم الصوفية، وخاصة زوايا بني الحكمي، وبني الأسدي<sup>(١٥)</sup>. وكانت هذه الزوايا معدة لسكنى الجماعات الفقيرة التي قام ببنائها عدد من أعيان وعلماء المخلاف<sup>(١٦)</sup>، كالشيخ العالم عمر بن عبد القادر الحكمي له زاوية في جامع أبي عريش وكان يُدرّس بها سائر الفنون<sup>(١٧)</sup>، والشيخ يوسف بن محمد العجيبى (ت

- (١) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٥٥. والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج ١، ص ١١١.
- (٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩١، ٣٩٢. والمشني، الشقيري أضواء على تاريخها، ص ٨٠٦.
- (٣) الشقيري: بالتصغير؛ قرية من قرى وادي ضمّد، تبعد عن أبي عريش حوالي (٢٥) كم شمالاً. انظر. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٣٠. والمشني، الشقيري أضواء على تاريخها، ص ٨٠٦.
- (٤) انظر. النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٥١.
- (٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٣.
- (٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٤.
- (٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٨.
- (٨) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٣.
- (٩) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤١٣.
- (١٠) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤١٠.
- (١١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٢.
- (١٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٦.
- (١٣) المحبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٥.
- (١٤) العقيلي، التصوف في تهامة، ص ٢١٢.
- (١٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٢٩. والوشلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤١.
- (١٦) العقيلي، التصوف في تهامة، ص ١٦٧.
- (١٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٢٩. والحازمي، المرجع السابق، ص ٢٠.

١٠١٨هـ/١٦٠٩م)، الذي درّس الطلبة في زاويته وقد انتفعوا من ذلك كثيراً<sup>(١)</sup>، وقد خلفه في مركزه بعد وفاته ابنه الشيخ ياسين الذي ظل قائماً بأمر زاويته حتى وفاته سنة (١٠٢٨هـ/١٦١٨م)<sup>(٢)</sup>.

## ٢. الرحلة في طلب العلم :

بعد أن ينتهي طالب العلم من مرحلة دراسته في حلقات العلماء، يُقدم على مرحلة مكملة للمرحلة الأولى رغبة في الاستزادة في مواصلة التعليم على أيدي علماء آخرين خارج بلده اشتهروا بالعلم، أو الرغبة في جلب كتب نفيسة غير موجودة في بلده. وهذه المرحلة هي السفر والاعتراب في سبيل اكتساب العلم. وإذا كانت الظروف الاقتصادية لها تأثير على مرحلتَي التعليم في بلد الطالب فإن السفر والارتحال في سبيل العلم تحكمه الظروف السياسية ومشاق الطريق زيادة على الظروف الاقتصادية، فاضطراب الأمن في المخلاف السليماني وغيره يجعل المسافر معرضاً للسلب وقطع الطريق<sup>(٣)</sup>، ومشاق السفر بوسائله القديمة قد تحد من طموح طالب العلم ويجعله يقتنع بأخذه عن علماء بلده وما جاورها، أمّا الناحية الاقتصادية فلا شك في حاجة الطالب الشديدة إلى المال في سفره وأثناء إقامته في البلد الذي يقصده، ومن الطلاب من عالج هذه المشكلة في تلك البلدان بأعمال تعينهم على كسب المعيشة ومنها نسخ الكتب وبيعها<sup>(٤)</sup>.

## أ- الرحلة إلى اليمن :

حظيت الرحلة إلى اليمن بالنصيب الأوفر من رحلة طلبة العلم من المخلاف السليماني لأسباب كثيرة منها : قربها من بلدان المخلاف السليماني<sup>(٥)</sup>، وتوفر المعونات المادية والمعيشية المخصصة لطلاب العلم الغرباء<sup>(٦)</sup>، وازدهار الحياة العلمية بها، وكثرة المراكز العلمية فيها على اختلاف مذاهبها<sup>(٧)</sup>، والترحيب بطلبة العلم من قبل أئمة اليمن، وارتباط طلبة العلم بالمخلاف السليماني نسبياً ببعض علماء اليمن بعد استقرارهم فيها. ومن هؤلاء العلماء الذين رحلوا إلى اليمن الشيخ عز الدين بن علي

(١) العقيلي، التصوف في تهامة، ص ٢١١، ٢١٢.

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٢. والعقيلي، التصوف في تهامة، ص ٢١١.

(٣) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ٤٦، ٤٧. وإسماعيل الأكوخ، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج ١، ص ١٢٢١.

(٤) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٤، ص ٨٤، ٨٥.

(٥) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٢٨.

(٦) أبو دهاش، الحياة الفكرية والأدبية، ص ٥٨.

(٧) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٣٠.

بن الحسن النعمي<sup>(١)</sup>، المولود في عتود<sup>(٢)</sup>، نشأ بالدهنا<sup>(٣)</sup>، وبدأ بطلب العلم بها ثم رحل إلى بلدان المخلاف وأخذ عن علمائها، ثم رغب في الاستزادة من العلم فرحل إلى اليمن وأخذ عن علمائها ومنهم القاضي أحمد بن أبي الرجال، والعلامة محمد بن إبراهيم السحوتي وغيرهما، ثم عاد إلى وطنه وتولى القضاء. ومنهم الشيخ أحمد بن الحسن بن علي الحازمي، الذي ولد في صلوبة، وبدأ تعليمه فيها، ثم رحل إلى اليمن وأخذ عن علمائها، وبعد رجوعه من رحلته العلمية تصدى للتعليم والإفتاء في قريته حتى وفاته عام (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)<sup>(٤)</sup>. ومن طلبة العلم الذين سافروا إلى اليمن الشيخ أبو القاسم بن الصديق الضمدي<sup>(٥)</sup>؛ ولد في بيش وبدأ فيها المرحلة الأولى من تعليمه ثم سافر إلى اليمن وكان من أكبر مشايخه فيها الشيخ سعيد الهبل<sup>(٦)</sup>، وبعد تمكنه من العلم تولى قضاء زبيد وطاب له المقام في اليمن فأقام هناك حتى وفاته عام (١٠٧٤هـ/١٦٦٣م).

ومن طلبة العلم الذين سافروا إلى اليمن الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان أخذ عن علماء ضمد ثم رحل إلى اليمن وأخذ عن علماء زبيد، وصعدة، وبعد عودته إلى المخلاف تولى قضاء جازان وأبي عريش ثم أسند إليه قضاء زبيد والمخا، وكانت وفاته عام (١٠٧٨هـ/١٦٦٧م)<sup>(٧)</sup>. ومن الذين رحلوا إلى اليمن أيضاً الشيخ الحسين بن محمد بن علي النعمي ولد في مركز صيبا وأخذ عن علمائها، ثم رغب في التزود من العلم فسافر إلى اليمن وأخذ عن الشيخ أحمد بن يحيى حابس في صعدة، ثم على الشيخ محمد بن عز الدين في صنعاء ودرّس عليه عدد من طلاب اليمن والمخلاف السليمانى، وطاب له المقام في صنعاء فأقام هناك حتى وفاته

- (١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢، ٤١٣. والمحبي، المصدر السابق، ج٢، ص ١١٠-١١٢.
- (٢) عتود: على وزن فعول، واد مشهور في شمال المخلاف السليمانى، كان مأسدة في الجاهلية. انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٧٧. وألحموي، المصدر السابق، ج٤، ص ٨٣. والعقبلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٨٤.
- (٣) الدهنا: قرية تقع شمال مدينة صيبا، تبعد حوالي (٩) كم منها. انظر. العقبلي، المعجم الجغرافي، ص ٦٠.
- (٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٥٨. والحازمي، المرجع السابق، ص ٤٢.
- (٥) الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢١٢. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٨٤، ٨٥.
- (٦) من الفقهاء المحققين، والعلماء المبرزين، أخذ العلم عن العالم عبد الله بن أحمد المؤيدي وغيره، وأشهر من أخذ عنه العلامة عبد الرحمن بن المنتصر، وقد كانت وفاته في شهارة سنة (١٠٣٧هـ/١٦٢٧م). انظر. ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٣١-٢٣٧.
- (٧) الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٢٢. وابن القاسم، أبناء الزمن، ص ٢٠١؛ بينما أورده ابن الوزير باسم عبد العزيز بن محمد. انظر. المصدر السابق، ج١، ١٧٨، ١٧٩؛ وأورده الشوكاني باسم عبد العزيز بن أحمد. انظر: البدر الطالع، ج١، ص ٣٥٨.

عام (١٠٧٢هـ/١٦٦١م) <sup>(١)</sup>. ومنهم كذلك الشيخ الحسين بن محمد بن الحسن النعمي، ولد في وساع، وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى اليمن وأخذ عن علمائها، وفي صعدة حصل بينه وبين السيد علي الناصري خلاف حول التّرضي عن عائشة - رضي الله عنها - فكان الحسين النعمي يذكر عائشة فيرضى عنها، وأما علي الناصري فلا يرى ذلك، ويبدو أنّ النقاش قد احتدم بينهما مما كان سبباً من الأسباب التي دفعت الشيخ الحسين النعمي إلى مغادرة اليمن والعودة إلى وطنه، وبعد عودته تصدّى للتعليم والإفتاء حتى وفاته عام (١٠١٩هـ/١٦١٠م) <sup>(٢)</sup>.

والشيخ الأمين بن أبي قاسم شافع، ولد في صيبا، وأخذ عن علماء المخلاف، ثم رحل إلى اليمن وأخذ عن علمائها، وبعد رجوعه إلى بلده تولى منصب القضاء وتصدر للتعليم والإفتاء، وتخرج على يديه عدد من طلاب العلم منهم الشيخ محمد بن عبد القادر المحلوي، وبقي على ذلك حتى وفاته سنة (١٠١٤هـ/١٦٠٥م) <sup>(٣)</sup>. والشيخ علي بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي، الذي ولد في ضمد وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى اليمن ودرس على أيدي علماء صعدة وصنعاء في الفقه والعربية ثم عاد إلى بلده وتفرغ للتدريس فأنثال على حلقة أبناء المخلاف، ثم تولى قضاء صيبا إلى جانب قيامه بالتدريس وقد توفى عام (١١١٤هـ/١٧٠٢م) <sup>(٤)</sup>. ومن الذين رحلوا في سبيل طلب العلم إلى اليمن أيضا الشيخ عز الدين بن دريب بن المطهر العماري، ولد في بلدة الجمالة، وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى اليمن، ودرس بها الفقه والحديث وأشهر مشايخه هناك الشيخ أحمد بن محمد لقمان <sup>(٥)</sup>، ثم سكن كوكبان، وكان هو المرجع لأهل الإقليم في القضاء والفتوى، فأقام بها حتى وفاته عام (١٠٧٥هـ/١٦٦٤م) <sup>(٦)</sup>. ومنهم الشيخ المطهر بن علي بن محمد النعمان، قرأ على

(١) ابن المؤيد، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٢. وابن الوزير، المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٨. وزبارة، نشر العرف لنبلأء اليمن بعد الألف، ج ١، ص ٦٢٧.

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٢. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٩٢.

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٦. والمحبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٢٦. وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٠.

(٤) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٩١، ٥٥. والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج ١، ص ١١١، ١١٢. من علماء اليمن المحققين في العلوم الإسلامية، سكن شهارة فكان إمام جامعها وأحد شيوخ العلم فيها. ولاء الإمام المؤيد على بلاد الطويلة، ثم أرسله عاملاً على المخلاف السليماني، له مؤلفات وشروح وتعاليق منها: (البحور المغرقة في الرد على صاحب الصواعق المحرقة) و(حاشية على الفصول اللؤلؤية)، توفى بقرية غمّار من بلاد رازح سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م. انظر. ابن المؤيد، المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٢ - ١٨٥. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٢٣، ٤٢٧. والشوكاني، البدر الطالع، ج ١، ص ١١٨.

(٦) المحبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١١. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٧٢. والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج ١، ص ١٩٨.

علماء المخلاف ثم رحل إلى اليمن وأخذ عن علماء صنعاء، ولحج<sup>(١)</sup>، وعدن، وصعدة، وأشهرهم الشيخ أحمد بن مهدي المؤيدي والشيخ سعيد الهبل، ثم عاد إلى وطنه وأصبح المرجع في الإفتاء والتدريس حتى وفاته عام (١٠٤٨هـ / ١٦٢٨م)<sup>(٢)</sup>.

والشيخ حسين بن محمد بن يحيى الضمدي، ولد في مركز ضمد وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى اليمن ودرس على أيدي علماء صعدة، ثم عاد إلى مركزه ليقوم بواجبه العلمي، وكانت وفاته عام (١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م)<sup>(٣)</sup>. والشيخ عبد الله بن علي بن محمد النعمان، أخذ العلم عن أبيه ثم عن إخوته ثم عن علماء المخلاف في ضمد وأبو عريش وصيبا، ثم رحل إلى اليمن وأخذ عن علمائها، وبعد عودته إلى المخلاف تولى قضاء جازان، وكانت وفاته عام (١٠٧٨هـ / ١٦٦٧م)<sup>(٤)</sup>.

### ب. الرحلة إلى الحجاز :

كانت الحجاز هي الوجهة الثانية لطلبة العلم من المخلاف السلیماني للأخذ عن علمائها ومجاوريها، إلا أن بُعد المسافة، ومصاعب الطريق إليها قللت من الرحلة إليها، حتى وإن اتجه طلبة العلم إليها فإن وجهتهم بقصد الحج والعمرة. ومع هذا فإن هناك شواهد عدة تدل على رحلة بعض طلبة العلم من المخلاف إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة لطلب العلم على علمائها، والاستفادة من الحركة العلمية المزدهرة بها<sup>(٥)</sup>. ومن طلبة العلم الذين رحلوا إليها الشيخ أحمد بن المقبول الأسدي، رحل من مركز أبو عريش طلباً للعلم إلى مكة وقرأ على مشايخها في الفقه والقراءات وعلوم العربية وأدرك ما يؤهله للقضاء والإفتاء ثم عاد إلى وطنه وولي القضاء بها إلى جانب التعليم وظل على ذلك حتى وفاته (سنة ١٠٢٣هـ / ١٦٤١م)<sup>(٦)</sup>، ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الأسدي، المولود في أبي عريش وبعد أن أخذ عن علماء بلده رحل إلى مكة للاستزادة من العلم فلازم علماءها حتى أصبح من كبار العلماء وتصدر للتدريس هناك حتى وفاته عام

- (١) لحج : مخلاف من مخاليف اليمن، ينسب إلى لحج بن وائل بن الغوث . انظر . الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص ١٤ . ويقع في الشمال الغربي من عدن بمسافة (٢٥) ميلا . انظر . المتحفي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٥٥ .
- (٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩١، ٣٩٢ . والمجبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٤ .
- (٣) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج١، ص ٦٠ .
- (٤) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٤٦ .
- (٥) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٢٣ .
- (٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١، والمجبي، المصدر السابق، ج١، ص ١٦٤، والشلي، المصدر السابق، ص ٢٣٧.

(١٠٦٠هـ/١٦٥٠م) <sup>(١)</sup>؛ وكان معه في تلك الرحلة ابنه أحمد الذي تصدى للإقراء بالمسجد الحرام حتى وفاته سنة (١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) <sup>(٢)</sup>.

ونذكر رحلة الشيخ حسن بن محمد الهديسي النعمي، من بلدته وساع إلى مكة وأخذ عن علمائها ثم عاد إلى بلدته، وكانت وفاته عام (١٠٤٧هـ/١٦٣٧م) <sup>(٣)</sup>. ومن تلك الرحلات رحلة الشيخ أحمد بن أبي الفتح بن صديق الحكمي، المولود في أبو عريش، أخذ على علماء بلدته ثم رحل إلى مكة والمدينة للاستزادة من العلم فلزم علماءها ثم تصدر للتعليم هناك حتى وفاته عام (١٠٤٤هـ/١٦٣٤م) <sup>(٤)</sup>. ومنها رحلة الشيخ أحمد بن حيدر العريشي من أبي عريش إلى مكة، وتعلم على أيدي علمائها حتى أصبح من شيوخ القراءات السبع، ثم لزم المجاورة والتعليم بها حتى وفاته عام (١٠٤٤هـ/١٦٣٤م) <sup>(٥)</sup>. ومنها رحلة الشيخ محمد الأمرح، من بلدة وساع إلى مكة وتعلم على أيدي علمائها ثم عاد إلى بلدته، وقد تردد على مكة مرارا للاستفادة من علمائها حتى وفاته عام (١٠٤٧هـ/١٦٣٧م) <sup>(٦)</sup>.

ومن طلبة العلم بالمخلاف السليماني من كانت رحلته إلى الحجاز بقصد التعلُّم والتكسُّب بقصائد هم لدى أشرف مكة والمدينة ونالوا حظاً من ذلك ومن هؤلاء رحلة الشيخ محمد بن عيسى الظفاري العريشي، الذي ولد في أبي عريش، ونشأ في صبيا وتعلم على أيدي علمائها ثم رحل إلى مكة ومدح أشرفها ونال حظاً من ذلك وكانت وفاته عام (١٠٢٧هـ/١٦١٧م) <sup>(٧)</sup>. ومنها رحلة الشيخ أحمد بن مهدي البهكلي إلى الحجاز ومدح أشرفها ونال حظاً كثيراً من ذلك وكانت وفاته عام (١٠٣٨هـ/١٦٢٨م) <sup>(٨)</sup>.

وهذه الرحلات العلمية التي قام بها طلبة العلم في المخلاف السليماني مع توفر عدد من العلماء البارزين في المخلاف تدل على حق اختيار الطالب للعالم الذي يأخذ عنه علمه فلا يقتصر على عالم بعينه بل يستزيد من العلم قدر الإمكان على الرغم

- (١) المحبي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٨٢. والبغدادي، هدية العارفين، ج ٦، ص ٢٨٥.
- (٢) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٢٥-٢٢٧. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩-٢٩١.
- (٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٧١. والعقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص ٣٨٥.
- (٤) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ١٦٤، ١٦٥. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٣٥-٢٣٩.
- (٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٨٢.
- (٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٩٠.
- (٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٥٨. والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج١، ص ١٨.
- (٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٧١. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج١، ص ٤٨٥.

مما كان يحفُّ هذه الرحلات من مخاطر أمنية وحاجتها إلى التمويل المادي الذي يفترق إليه الكثيرون، كما أنَّ في هذه الرحلات بُعداً عن الأهل والوطن إلا أنَّ قسماً من الطلبة استسهلوا هذه المصاعب وتحملوا مشاق الطريق والبعد عن الأهل والوطن وعالجوا الناحية الاقتصادية بالعمل في البلاد التي رحلوا إليها بعمل متصل بالهدف العلمي الذي رحلوا من أجله كمنسخ الكتب<sup>(١)</sup>، واستطاع قسم منهم التكيف والانسجام مع أهالي البلد المهاجر إليه والارتباط معهم بعلاقات اجتماعية<sup>(٢)</sup>، ويلاحظ أنَّ هذه الرحلات العلمية لا تنحصر في رحلات الطلاب إلى المراكز العلمية المتقدمة فقط فالطلاب يرحلون إلى أي بلد يؤملون الاستفادة من علمائه .

وكان لهذه الرحلات العلمية أثرها الكبير على الطلاب القائمين بها فامتدت مداركهم وازداد علمهم<sup>(٣)</sup>. واطلعوا على كتب لم يتيسر لهم الاطلاع عليها في بلدانهم، واستفاد بعضهم بجلب بعض هذه الكتب معه عند رجوعه<sup>(٤)</sup>، كما كان لهذه الرحلات أثرها في إثراء ثقافة الطلاب باتصالهم بزملائهم في حلقات زبيد وصعده وصنعاء وهؤلاء الطلاب من مذاهب مختلفة أيضاً، كما أنَّ العلماء في اليمن ومكة المكرمة لهم طرقهم وأساليبهم التي قد يكون فيها بعض الاختلاف عن طرق وأساليب علماء المخلاف السليماني. كما سبق القول. كانوا يأخذون عن علماء بلدانهم وعلماء المخلاف السليماني أولاً ثم يقومون برحلاتهم الخارجية فاستطاعوا الجمع والمقارنة بين طرق وأساليب مشايخهم في المخلاف السليماني ومشايخهم في اليمن ومكة المكرمة .

ومن إيجابيات هذه الرحلات ارتباط الطلاب بعلاقات مع شيوخهم وزملائهم في الحلقات التعليمية<sup>(٥)</sup>، فالطالب الذي سيصبح شيخاً فيما بعد يُعلم غيره ويمنحه

(١) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٨٤، ٨٥ .

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص ٨٤، ٨٥ .

(٣) وبإلقاء نظرة على علماء القرن الحادي عشر الهجري يتبين أنَّ حوالي ربع علماء المخلاف السليماني في هذا القرن قد رحلوا من أجل الدراسة إلى الخارج، إلا أنَّهم لم يتمكنوا من تحقيق الأفضلية على بعض زملائهم الذين لم يقوموا برحلات علمية حيث برز في هذا القرن عدد من العلماء المقتصرين على الدراسة المحلية ومنهم الشيخ محمد بن عبد القادر المحلوي المتوفى سنة ( ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦ )، الذي وصفه عبد الله النعمان بقوله " ولا يوجد أحد من أهل العربية بجهة تهامة إلا وللفضيه محمد المحلوي عليه مشيخة أو نحوها " . وخلص القول أنَّ الرحلات العلمية لها إيجابياتها الكثيرة فقد استفاد منها القائمون بها، ولو قدر - والله أعلم - لهؤلاء العلماء البارزين والمقتصرين على الدراسة المحلية السفر إلى الخارج لزداد علمهم واتسعت مداركهم إلا أنه لا يمكن اعتبار مجرد القيام بالرحلات العلمية مقياساً لمستوى العالم .

(٤) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٤١٣ - ٤١٥ .

(٥) المصدر نفسه، ج٤، ص ٨٤، ٨٥ .

الشهادة ما زال يذكر اسم مشايخه في كل شهادة يمنحها لأحد طلبته سواءً كان شيخه قد منحه الشهادة أم لا . وقد اهتم عدد كبير من الطلاب الذين قاموا برحلات علمية بالحصول على هذه الشهادات أو الإجازات من مشايخهم الذين أخذوا عنهم في هذه الرحلات .

### ٣- طرق تلقي العلم وتعلمه

#### أ- السماع :

هو سماع لفظ الشيخ إملاءً أو تحدثاً، سواء كان من حفظه أو من كتاب، وهو أرفع طرق التدريس عند الجماهير<sup>(١)</sup>. وهذه الطريقة كانت سائدة في هذا القرن. الحادي عشر الهجري. حتى أن كتب التراجم للعلماء لا تخلو من عبارة سمعت، سمع، وهي طريقة تلازم طالب العلم في بداية حياته لأنه لا يمكن أن يصل إلى مستوى عالٍ من العلم دون السماع من كثير من العلماء ومن ثم صارت هذه الطريقة مسلكاً شائعاً في كثير من حلق التدريس في المخلاف السليماني، بعد أن أدرك منسوب التعليم فيه مدى جدوى هذه الطريقة كأسلوب تعليمي. وللسماع أنواع عديدة، منها السماع تحدثاً من حفظ الشيخ دون العودة إلى الكتاب فسار عليه بعض العلماء مثل علي بن الحسن بن محمد النعمي، الذي كان يدرس لطلابه من حفظه دون الرجوع إلى كتاب<sup>(٢)</sup>، مما يدل على تمكنه من مادته التي يقوم بتدريسها. وقد سار على هذه الطريقة كثير من علماء الحديث لأنه يعد لديهم أعلى مراتب التعليم، كما لم تكن هذه الطريقة مخصوصة بأهل الحديث بل مارسها الكثير من علماء الفقه واللغة<sup>(٣)</sup>. وقد أمدتنا المصادر المتوفرة لدينا بأسماء الكثير من طلبة علم المخلاف الذين تلقوا تعليمهم سماعاً حيث تلقى المطهر بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٤٩هـ / ١٦٦٩م) ما عرفه من الحديث (سماعاً)<sup>(٤)</sup>، وتفقه الشيخ علي بن محمد بن أبي بكر الحكمي (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) على أبيه وعمه في الحديث سماعاً<sup>(٥)</sup>. كما تفقه محمد بن صديق بن محمد الحكمي

- (١) عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصلاح، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، (د ط)، دار الكتاب - القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٢٤٥.
- (٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢. والمجبي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٢ - ١٥٥. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢٢.
- (٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٩، ٣٥٨. والمجبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٤، ٤٠٥.
- (٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ١٧٣، ج٤، ص ٤١٥. والمجبي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٢ - ١٥٥.
- (٥) المجبي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٨٩ - ١٩١. والبغداد، هدية العارفين، ج٥، ص ٧٥٥.

ت ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م )، على يد الشيخ عمر بن عبد القادر بن محمد الحكمي، في الفقه الشافعي (سماعا) <sup>(١)</sup>. وممن أخذ سماعا الشيخ أحمد ابن الحسن بن علي الحازمي (ت ١٠٢٦هـ/١٦١٧م) <sup>(٢)</sup>، والشيخ عبد الهادي بن المقبول بن عبد الأول الزيلعي (ت ١٠٩٨هـ/١٦٨٦م) <sup>(٣)</sup>، وشيوخه بالسماع والإجازة كثيرون <sup>(٤)</sup>، والشيخ عز الدين بن دريب بن المطهر العماري (ت ١٠٧٥هـ/١٦٤٤م) <sup>(٥)</sup>.

ومن أنواع السماع أيضاً الإملاء الذي يعد أفضل أنواع السماع وأصحها؛ وذلك لأن " المتحدث يعرف ما يُملئ والكاتب يسمع ويفهم ما يكتب " <sup>(٦)</sup>، وقد يكون الإملاء من كتاب أو من حفظ العالم <sup>(٧)</sup>، ولذلك كانت تعقد حلقات للإملاء في المساجد، ومن العلماء الذين استخدموا هذه الطريقة الحسين بن محمد بن يحيى النعمان الضمدي (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) الذي أملى عدّة حلقات <sup>(٨)</sup>، والشيخ علي بن الحسن بن محمد النعمي (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) <sup>(٩)</sup>. وهناك الكثير من طلبة العلم لإذين تلقوا العلم بواسطة الإملاء <sup>(١٠)</sup>، ويعمد الطلاب في حلقات الإملاء إلى كتابة ما أملى عليهم. كما يقوم بعض العلماء المهتمون بصحة ما ينقل عنهم - بإعادة القراءة لما أملاه <sup>(١١)</sup>، ويعهد بعض الحاضرين في مجالس الإملاء - ممن عرفوا برداء الخط - لغيرهم - ممن عرفوا بجودة الخط وإتقانه - للقيام بهذه المهمة نيابة عنهم .

وقد حوت بعض المصادر المتوفرة لدينا أسماء بعض العلماء الذين اشتهروا بجودة الخط وإتقانه وكان من أشهر هؤلاء العلماء عبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان

- 
- (١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٣٩، ٢٨٢ .
  - (٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٨ .
  - (٣) المحبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٤، ٩٥ .
  - (٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٤، ٩٥ .
  - (٥) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٧٣ . والمحبي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١١٠، ١١١ .
  - (٦) عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١، ص ١٠ .
  - (٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١١ . والنمازي، المصدر السابق، ص ٨٠ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٩، ٢٢٠ .
  - (٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١١ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٩، ٢٢٠ . والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج ١، ص ٢٢٣ .
  - (٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢، ٤١٣ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٢٢ . وزبارة، ملحق البدر الطالع، ج ٢، ص ١٦٢ .
  - (١٠) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٨٥ .
  - (١١) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٦ . وابن القاسم، أنباء الزمن، ص ٢٠١ .

(ت ١٠٧٨هـ / ١٦٦٧م) <sup>(١)</sup>، وهادي بن عثمان السبعي (ت ١٠٦٥هـ / ١٦٥٤م) <sup>(٢)</sup>، وإسماعيل بن محمد بن عبد القادر المحلوي (ت ١٠٥٥هـ / ١٦٤٥م) <sup>(٣)</sup>. ويمكن أن نضيف إلى أنواع السماع أيضاً أسلوب (السؤال والجواب) في الحلقات، وتسمى طريقة الأسئلة أيضاً، وتعد من الأنواع المفيدة كثيراً للطلاب، فهي تساعد على إنعاش ذاكرة المتعلم، كما تهيئه للفهم وترفع مستواه التعليمي، فضلاً عن أثرها الإيجابي في حسن الابتكار وجودة التعليل <sup>(٤)</sup>.

ولقد أدرك طلاب المخلاف أهمية الحوار في رسوخ العلم فسعوا جادين لرفع مستواهم التعليمي عن طريق هذا المسلك العلمي القويم. يقول المحبي في وصف الشيخ عبد الهادي بن المقبول الزيلعي: كان "أحد العلماء الزهاد جمع بين العلم والعمل والأدب الغزير مع اطلاع وافر وذكاء وفطنة وسؤال عما أشكل في موضع الإفادة بحيث لا يمر على المشكل إلا بعد أن ينحل عقده ويتضح معناه ويظهر دليله" <sup>(٥)</sup>. وتأتي الأسئلة - في بعض الأحيان - من العالم نفسه ليختبر فهم الطلاب وإدراكهم لبعض المسائل، يقول ابن أبي الرجال عن الشيخ أبو القاسم بن الصديق الضمدي: "كان يلقي على الطلاب بعض المسائل" <sup>(٦)</sup>.

## ب. الحفظ :

شاعت هذه الطريقة التعليمية - التي تركزت على التلقين والمشاهدة - بين الدارسين مع ظهور الإسلام، عندما انتهجها المصطفى - ﷺ - في تعليم الصحابة - رضوان الله عليهم - وتفقيهم في الدين، واستمرت كطريقة مثلى للتعليم حتى دخلت في منافستها طرق تعليمية أخرى، فانحسرت على نطاق ضيق بين المتعلمين <sup>(٧)</sup>. وتتخذ طريقة الحفظ من الإلقاء الشفهي أساساً تقوم عليه في أداء مهمتها التعليمية، بحيث يسرد العالم أو الشيخ درسه العلمي حفظاً معتمداً في ذلك على ذاكرته، وعلى الطالب أن يصغي إليه

- (١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١١. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٩، ٢٢٠.
- والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج ١، ص ٢٢٢.
- (٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٩. والعقيلي، التاريخ الأدبي، ج ١، ص ٣٩٠.
- (٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٩. والعمودي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٢.
- (٤) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٤، ص ٨٤، ٨٥.
- (٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٩٥.
- (٦) المصدر السابق، ج ٤، ص ٨٤، ٨٥.
- (٧) محمد مصطفى الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، ج ٢، (د. ط.)، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ص ٣٢٧.

إصفاً تاماً محاولاً قدر الإمكان حفظ ما يسمع في الدرس . وبطول ملازمة العلماء يستطيع الطالب - عبر هذه الطريقة - اكتساب العلوم، وتحقيق الاستفادة المرجوة في عصر اتسم بظاهرة وجود الأصحاب الذين نعتوا بذلك لكثرة ملازمتهم لأساتذتهم، ووجودهم المستمر في دروسهم العلمية<sup>(١)</sup>، كـبعض أبناء المخلاف من تلامذة الشيخ عبد العليم بن الحسين شافع - مثلاً<sup>(٢)</sup>، . وعدد من تلامذة الشيخ أحمد بن عبده بن محمد النعمان<sup>(٣)</sup>.

وكثيراً ما يقوم طالب العلم بتعليم نفسه بعد إتقانه للقراءة بحفظ القرآن الكريم، ثم حفظ بعض المختصرات<sup>(٤)</sup>، والمطولات، وأمّهات الكتب الشرعية، والعلوم العربية، غير ملتزم بحلقة معينة أو مكان محدد، فقد يحفظ في المنزل، أو المسجد، أو في أي مكان شاء<sup>(٥)</sup>. وإذا أصبح ذلك المختصر محفوظاً له على وجه يستغني به عن حمل الكتاب، شرع في تفهم معانيه وتدبر مسأله على شيخ من شيوخ ذلك الفن، حتى يكون جامعاً بين حفظ ذلك المختصر وفهم معانيه، ومع كونه مكرراً لدرسه يرسخ حفظه رسوخاً يأمن معه التفلت، ثم يشغل بدرس شرح مختصر من شروحه في حلقات شيوخه<sup>(٦)</sup>. لذا فقد كانت طريقة الحفظ من الوسائل الهامة للتعليم والتعلم واشتهرت بها عدد من الأسر التي توارثت العلم في المخلاف على مر العصور كأسرة آل الحكمي، وآل النعمان<sup>(٧)</sup>.

ولهذا برزت ظاهرة الحفظ بين العلماء، التي تدل على مدى تمكن العالم أو الشيخ من مادته التي يقوم بتدريسها، فكان الشيخ علي بن الحسين بن محمد النعمي - مثلاً - يحفظ الأخبار والآثار، ويأتي على الكشاف<sup>(٨)</sup> غيباً<sup>(٩)</sup>، كما ذكر عن الشيخ أبو القاسم بن

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٩٧. والعقبلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج ١، ص ١١٢.

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٩٧.

(٣) العقبلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج ١، ص ١١٢.

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٤٢. والشوكاني، أدب الطلب ومنتهاى الأرب، ص ٢٢٧.

(٥) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٢٤.

(٦) الشوكاني، أدب الطلب ومنتهاى الأرب، ص ٢٢٧، ٢٢٨.

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٤٢. والمجبي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٠٣، ٤٠٤.

(٨) الكشاف: هو كتاب (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، مؤلفه العلامة أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الشهير بالزمخشري (ت ٥٢٨هـ/١١٤٣م). وقد تلقف بعض علماء المخلاف هذا الكتاب باهتمام خاص؛ لصلته بالزيدية. انظر. حسين بن عبد الله العمري، الإمام الشوكاني رائد عصره، دراسة في فقهه ورشده، (د. ط.)، دار الفكر - دمشق، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص ٣٦، ٣٥٩. وخير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٧، ط ١، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٩٩م، ص ١٧٨. وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج ٢، (د. ط.)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١١١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٨٢٢.

(٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢. والمجبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٢ - ١٥٥. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٢.

الصديق الضمدي، أنه كان أعجوبة في حفظه لقواعد الفقه<sup>(١)</sup>، ووصف الشيخ الحسين بن محمد بن يحيى النعمان بقوة حفظه وأنه "كأنما يملي من صحيفة"<sup>(٢)</sup>، كما وصف الشيخ الزين بن عيسى بن الأمين شافع بأنه "كثير الحفظ في كل شيء"<sup>(٣)</sup>. ووصف المطهر بن علي بن محمد النعمان بجودة حفظه<sup>(٤)</sup>.

وقد أسدت طريقة الحفظ على من تمتع بها من العلماء مزايا طيبة حيث زادت من قيمتهم ومكانتهم بين طلبة العلم في مختلف الأمصار الإسلامية، في وقت كانت الرحلة في طلب العلم والحفظ مطلباً أساسياً لطالب العلم<sup>(٥)</sup>، كما أدت هذه الطريقة - من جهة أخرى - إلى حصر الحياة الفكرية - غالباً - في مواطن العلماء الذين حملوا العلم في صدورهم؛ خصوصاً في وقت كان التركيز فيه لدراسة العلم على الحفظ دون اللجوء إلى التدوين.

### ج. الإجازة؛

لفظ الإجازة في الاصطلاح يدل على إذن يمنح بدون تعليم، يمنحه شيخ إلى آخر يُجيز الأول للثاني رواية أحاديث معينة رواها الأول، أو تدريس كتاب ألفه<sup>(٦)</sup>، وهي من الابتكارات الإسلامية التي نتجت إثر نضوج الحضارة عند المسلمين، فهي لفظة عربية معنى واصطلاحاً<sup>(٧)</sup>. وعُرفت الإجازات بأنها الرخصة التي يمنحها العلماء لطلابهم بعد طلب العلم عليهم<sup>(٨)</sup>، وهي بمكانة الدرجة العلمية التي تمنح لطلبة العلم في وقتنا الحاضر، فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بأنه من أهل التعليم وقابل له<sup>(٩)</sup>. وهناك نوعان من الإجازات حسب ما ورد في المصادر التي ذكرت تراجم علماء المخلاف

(١) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٤، ص ٨٤، ٨٥.

(٢) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٩، ٢٢٠.

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٥. وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩١.

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢، ٤١٣. والمجبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٢-١٥٥. وابن أبي

الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٢، ج ٤، ص ٨٤، ٨٥.

(٥) الشوكاني، البدر الطالع، ج ٢، ص ٣١٠.

(٦) أحمد شلبي، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، ضمن موسوعة الحضارة الإسلامية، ج ٥، ط ٨، مكتبة النهضة

الحديثة - القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٢٦٦.

(٧) عبد الله فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين، ط ١، مطبعة الإرشاد - بغداد، ١٩٦٩م، ص ٢١. سهيل صابان،

المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبد الرزاق محمد حسن بركات، (د. ط.)، مطبوعات

مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٢٦.

(٨) ابن الصلاح، المصدر السابق، ص ٢٧٦.

(٩) صابان، المرجع السابق، ص ٢٦.

السليمانى : إجازات داخلية أي حصلوا عليها من علماء المخلاف، وإجازات خارجية حصلوا عليها من المدارس خارج منطقة المخلاف مثل اليمن ومكة المكرمة، وتكون هذه الإجازات لمن قاموا برحلات علمية إلى هذه المناطق . وقد يُمنح الطالب إجازة واحدة أو اثنتين أو أكثر . ومثال الإجازة الواحدة الإجازة التي حصل عليها صديق بن محمد السلاط من الشيخ عمر بن عبد القادر بن محمد الحكمي<sup>(١)</sup>، كذلك إجازة الشيخ الأمين بن أبي القاسم شافع للشيخ محمد بن عبد القادر المحلوي<sup>(٢)</sup> . أما الإجازات الممنوحة من شيخين مثل الإجازة التي حصل عليها الشيخ أحمد بن علم الدين بن الحسين شافع، من الشيخ المرتضى بن حاتم شافع، والشيخ علي بن الأمين شافع، حيث أهلهته للقضاء، وأذنا له بالتدريس والإفتاء<sup>(٣)</sup> .

ومن أمثلة الإجازات المتعددة الإجازات التي حصل عليها الشيخ المطهر بن علي بن محمد النعمان، حيث ترك بلدة ضمد وسافر إلى عدة أماكن طلباً للعلم، فسافر إلى اليمن واجتمع بعلمائها وأخذ عنهم وأجازوه جميعاً ثم عاد إلى وطنه بعد أن أتم دراسته<sup>(٤)</sup> . أما الإجازات الداخلية والخارجية فهناك العديد منها . وعلى سبيل المثال لا الحصر من الإجازات الداخلية إجازة الشيخ أحمد بن عبده بن محمد النعمان والشيخ أحمد بن علي بن محمد النعمان ؛ للشيخ المطهر بن علي بن محمد النعمان، التي حصل عليها من علمائه في ضمد<sup>(٥)</sup>، كذلك الإجازة الممنوحة للشيخ أحمد علم الدين بن الحسين شافع<sup>(٦)</sup> . أما الإجازات الخارجية فهي متعددة مثل الإجازة التي حصل عليها الشيخ عبد الهادي بن المقبول الزيلعي<sup>(٧)</sup>، من عالم اليمن الشيخ الحسين المهلا<sup>(٨)</sup>، ومنها الإجازة التي حصل عليها الشيخ المطهر بن علي بن محمد النعمان في صعدة من

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٠، ٣٦١ .

(٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٢٦ . وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٢٩٠، ٢٩١ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٨ . وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٢٩٢ .

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٩١ . والمجبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٤ .

(٥) المجبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٤ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٨ . وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٢٩٢ .

(٧) المجبي، المصدر السابق، ج٣، ص ٩٤، ٩٥ .

(٨) هو الحسين بن عبد الحفيظ بن المهلا بن سعيد الشريفي، من علماء اليمن المشهورين الذين يشار إليهم بالبنان ولي قضاء شهارة، وقد برع في جميع العلوم، وله العديد من المصنفات، منها : ( المواهب القدسية شرح المنظمة البوسية )، وقد كانت وفاته سنة ( ١١١١هـ / ١٦٩٩م ) . انظر . الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج ٢، ص ٨١٢ . والحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي، ص ٢٢٥، ٢٢٦ .

الشيخ أحمد بن يحيى حابس<sup>(١)</sup>، والشيخ سعيد بن صلاح الهبل<sup>(٢)</sup>. وكما كان طلبة علم المخلاف يحصلون على إجازاتهم العلمية من خارج المنطقة، فقد كان علماء ومشايخ المخلاف يجيزون طلبة الأقاليم والمناطق المجاورة لهم عندما يدرسون على أيديهم فالشيخ أحمد بن أبي الفتح بن صديق الحكمي أجاز حفيد بن حجر الهيثمي عندما درس عليه<sup>(٣)</sup>. وهكذا تعود كثرة الإجازات العلمية في هذا العصر وتنوعها إلى وجود حركة علمية متقدمة في المخلاف السليماني.

## سابعا: الميادين العلمية :

### ١-: العلوم الشرعية :

إن مصطلح ( الشريعة ) له دلالة تفيد كل ما شرعه الله لعباده من العقائد والأحكام والمصالح فهي منهج حياة كامل<sup>(٤)</sup>. ويُعنى بالعلوم الشرعية : علوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلم الفقه وأصوله . وقد جعلت هذه العلوم في مجموعة واحدة لأنها تشكل الأساس للحياة العلمية والإسلامية، ولأنها كانت الدافع والمحرك الحقيقي للمسلمين للتوجه نحو الأخذ بأسباب العلم، حتى وصلوا إلى مرحلة النبوغ والنضج العلمي في شتى المجالات العلمية .

### أ- علوم القرآن :

إن القرآن الكريم هو كلام الله، وكتابه المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم، فعنه نقله الصحابة-رضوان الله عليهم- مشافهة ولكن بطرق مختلفة في بعض الألفاظ وأداء الحروف<sup>(٥)</sup>. ولما كان للقرآن من أهمية في حياة المسلمين اهتموا به إيماناً وإدراكاً وتعلماً له وتعمقاً فيه، ومن ثم نشأت علوم تتعلق بالقرآن الكريم وأبرز هذه العلوم: علم القراءات وعلم التنسير .

- (١) أحد مشاهير علماء الزيدية ومؤرخيها، قرأ على كبار مشايخ عصره منهم الإمام القاسم بن محمد، تولى القضاء بصعدة أيام إمامة المتوكل على الله إسماعيل، له مؤلفات منها : ( المقصد الحسن )، توفي بصعدة سنة (١٠٦١هـ/١٦٥١م) . انظر . الجرزموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢١٨ .
- (٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩١ . والمجبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٣، ٤٠٤ .
- (٣) البغدادي، هدية العارفين، ج٥، ص ١٥٨ . وكحالة، معجم المؤلفين، ج١، ص ٢٢٦ .
- (٤) عبد الرحمن صالح عبد الله، المرجع في تدريس علوم الشريعة، ط١، دار الفيصل الثقافية - الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٤٩، ٥٠، ٤٦٥ .
- (٥) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، ج١، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص ٤٦٦ . وعبد الرحمن صالح عبد الله، المرجع السابق، ص ٣٧٤ .

أطلق على من يحفظ القرآن الكريم من المسلمين اسم قارئ (الجمع قراء)، وهو "العلم الذي يتناول قراءة القرآن الكريم بحسب رواية الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفية الحروف في أدائها<sup>(١)</sup>. وقد شغف عدد من أبناء المخلاف السليماني بعلم القراءات دراسة وتطبيقاً، فتألق في ساحته العلمية بعض القراء المتميزين، مما أثروا - بجهودهم المتواصلة واجتهاداتهم العلمية الثيرة - هذا الجانب المهم من الدراسات القرآنية، لذلك نجد اهتمامهم بحفظه وترتيله، ويحرصون على تعليمه أبناءهم منذ الصغر، حتى إن القرآن كان من المواد الأساسية التي تدرس لهم. ومن أهم الكتب التي عني بها طلاب العلم في علم القراءات الشاطبية<sup>(٢)</sup> وبلغ الاهتمام بها أن حفظها عن ظهر قلب بعض طلاب العلم<sup>(٣)</sup>.

ومن أشهر علماء المخلاف في علم القراءات: أبو بكر ياسين عيشة (ت ١٠١٢هـ/١٦٠٣م)<sup>(٤)</sup>، شيخ القراءات السبع<sup>(٥)</sup> في صيبا، أخذ علمه في القراءات على عثمان الأقرع<sup>(٦)</sup>، وأحمد بن المقبول الأسدي (ت ١٠٢٣هـ/١٦١٤م)<sup>(٧)</sup>. وبذلك أصبح فيما بعد يؤمه الطلاب في المخلاف السليماني وأصبح طلابه الذين تلقوا العلم على يديه من كبار القراء فيما بعد. وأحمد بن المقبول الأسدي (ت ١٠٢٣هـ/١٦١٤م)<sup>(٨)</sup>، أخذ القراءات على مشايخ مكة ثم عاد إلى أبي عريش، وكان المقرئ فيها. ومحمد بن علي بن محمد (ت ١٠٢٨هـ/١٦٢٨م)<sup>(٩)</sup>، مقرئ قرية العقدة. وأحمد بن عبده بن محمد النعمان الملقب أبو حجة (ت ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م)<sup>(١٠)</sup>، الذي كان له تعلق بقراءة

(١) ابن خلدون، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٦٨.

(٢) الشاطبية: منظومة في القراءات للإمام القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعييني الشاطبي عالم جليل بالقرآن وعلومه والحديث والنحو واللغة، وكانت وفاته سنة (٥٩٠هـ/١٢٩٤م). انظر: أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٤، تحقيق: إحسان عباس، (د. ط.)، دار الثقافة - بيروت، (د. ت. ص ٧١ - ٧٢). والزركلي، المرجع السابق، ج ٥، ص ١٨٠.

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٤٤.

(٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٤٩.

(٥) القراءات السبع: هي القراءات التي توافر نقلها عن أئمة القراء. انظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٦٨.

(٦) من علماء المخلاف السليماني في القرن العاشر الهجري، ولد سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م، برع في علوم اللغة العربية، درس عليه الكثير من علماء المخلاف. انظر: النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٣٤٩. والمجبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤.

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٤.

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٤. والمجبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤. والنشلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

(٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧١.

(١٠) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٧٩. والمجبي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٠٤.

القرآن الكريم في حلقاته بجامع ضمد، ولما ضعف بصره اقتصر على السبع المسميات، واستمر على هذا الوضع حتى وفاته، وهذا يدل على محافظته لنشر العلم ليستفيد منه مريدوه، ولا نعلم إذا كان قد ألف شيئاً في علم القراءات. وأحمد بن حيدر العريشي (ت ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م)<sup>(١)</sup>، أخذ القراءات ببلدته أبو عريش ثم رحل إلى مكة المكرمة وأخذ القراءات على مشايخها، ثم تصدر للإقراء بها، وقد وصفه النعمان بقوله "شيخ القراءات السبع المحقق فيها"<sup>(٢)</sup>. وأحمد بن أبي الفتح بن صديق الحكمي (ت ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م)<sup>(٣)</sup>، الذي وصفه الشلي بقوله: "ابن كثير الإظهار والإخفاء، أبو عمر والترقيق والإمالة، كسائي القلب والإضجاع فصيح المقالة، ابن عامر التخميم، عاصم المد والقصر، حمزة الغنة والإدغام"<sup>(٤)</sup>. أخذ القراءات ببلدة أبي عريش، ثم رحل إلى مكة وأخذ القراءات عن مشايخها ثم استوطنها وتصدر للإقراء بها، فأخذ عنه الكثير من طلبة العلم، ورغم تبخره في علم القراءات لم نجد له مصنفاً في ذلك، وربما لأنه أعطى التدريس كل وقته. والمطهر بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م)<sup>(٥)</sup>. وحسين بن محمد بن يحيى الضمدي (ت ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م)<sup>(٦)</sup>، وأحمد بن محمد بن أحمد الأسدي (ت ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م)<sup>(٧)</sup>، أخذ القراءات ببلدة أبي عريش، وعندما ذهب للحج قرأ القراءات على مشايخها ثم استوطنها وتصدر للإقراء بها، فأخذ عنه الكثير من طلبة العلم، ورغم تبخره في علم القراءات لم نجد له مصنفاً فيه، وربما لأنه أعطى التدريس كل وقته.

وبما أن القرآن الكريم نزل باللغة العربية على رسول الله ﷺ، فقد تكفل بإيضاح وتفسير ما أشكل على الناس<sup>(٨)</sup>. أو التبس عليهم فهمه من القرآن حال نزوله<sup>(٩)</sup>، ثم

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٨٢.

(٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٨٢.

(٣) المحبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤، ١٦٥. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٣٥ - ٢٣٩.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٣٥.

(٥) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٠.

(٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ٦٠.

(٧) المحبي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٥، ٢٢٦. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

(٨) التفسير: في اللغة مأخوذ من الفسّر وهو الكشف والإظهار. وفي الاصطلاح هو توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه لفظ يدل عليه دلالة واضحة. انظر. علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإبياري، (د. ط.)، (دار الريان للتراث - القاهرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص ٨٧.

(٩) يبدو أن سبب تفسير القرآن رغم نزوله باللغة العربية التي يتكلم بها أهل الجزيرة العربية - أن معرفته وإدراك جل معانيه وفهم دقائقه لم يكن ميسوراً لجميع المسلمين، الذين تفاوتوا في العلم بدقائق لغتهم العربية مما اقتضى تفسير وتوضيح ما أشكل والتبس عليهم.

مضى الصحابة - رضوان الله عليهم - يتناقلون هذا التفسير عن المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ولكن كجزء من الحديث المأثور عنه<sup>(١)</sup>، فكان ظهور أول أصناف التفسير نشأة التفسير بالمأثور، واستمر هذا حتى ظهور الفرق المذهبية وظهور ما يسمى بالتفسير بالرأي<sup>(٢)</sup>. ونحن هنا لا نريد التوسع حول نشأة علم التفسير وتطوره، حتى لا نخرج عن الفترة الزمنية للدراسة، إضافة إلى أن هذا ليس مجال بحثنا، وإنما سنحاول التركيز على حركة علم التفسير في المخلاف السليماني خلال فترة الدراسة المحددة بالقرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي. ويظهر أن علم التفسير كان له نصيب من الدرس والتدريس خلال فترتنا الزمنية، وقد أشارت المصادر التاريخية إلى الكتب التي كانت تدرس في علم التفسير، ومن هذه الكتب: الكشاف، وتفسير البيضاوي<sup>(٣)</sup>، وتفسير البغوي<sup>(٤)</sup>، وتفسير الجلالين<sup>(٥)</sup>، وغيرها من الكتب.

والعلماء الذين برزوا في علم التفسير درساً وتديساً وتصنيفاً خلال فترة الدراسة هم: المطهر بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م)<sup>(٦)</sup>، الذي كان من كبار علماء التفسير والفقه والحديث والأدب، حتى أن الشوكاني قال عنه: "له قوة ومملكة في العلوم ورسوخ قدم في فنون عديدة"<sup>(٧)</sup>، وقيل عنه بأنه "كان مشهوراً بالذكاء والفتنة والوقادة والحافظة الحسنة، والسليقة المطاوعة"<sup>(٨)</sup>، فبعد أن أتم دراسته داخل المخلاف وخارجه عاد إلى بلده، وأخذ على نفسه نشر العلم، فأتى إليه طلبه العلم من أماكن بعيدة من المخلاف لينهلوا من علمه، وأصبح من أشهر علماء عصره، حتى غدا

- (١) ابن خلدون، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٦٩، ٤٧٠. وعبد الله توفيق الصباغ، القراءات القرآنية وملاحظات على منهج الدرس، ط ١، دار القلم - الإمارات، (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ص ٦.
- (٢) ابن خلدون، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٧٠، ٤٧١. وعبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، (د. ط.)، وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ١٩٥، ١٩٧.
- (٣) هو "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، كتاب للعلامة الفقيه المفسر عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي، المتوفى سنة (٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، وقيل سنة (٦٩٢هـ / ١٢٩٢م). انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج ٤، ص ١١٠. وكحالة، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٢٦٦.
- (٤) هو كتاب للعلامة المحدث عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي المولود ببغداد سنة ٢١٤هـ / ٨٢٩م، المتوفى بها سنة (٣١٧هـ / ٩٢٩م). انظر: معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٢٨٤، ٢٨٣.
- (٥) الشلي، المصدر السابق، ص ٢٢٧.
- (٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩١، ٣٩٢. والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج ١، ص ٢٢٣. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤١٣، ٤١٤. والشوكاني، البيدر الطالع، ج ٢، ص ٣١٠.
- (٧) البيدر الطالع، ج ٢، ص ٣١٠.
- (٨) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤١٣ - ٤١٥.

يَعُول على رأيه وترجيحه عند العلماء<sup>(١)</sup>، أما مصنفه في هذا العلم فهو "النفرات النمير في تفسير الكتاب المنير"<sup>(٢)</sup>، وهو لا يزال مخطوطاً في جامعة أم القرى ينتظر من يقوم بتحقيقه ونشره. وله إلى جانب ذلك العديد من المصنفات في علوم أخرى سنذكرها في أماكنها عند حديثنا عنها في العلوم الأخرى. ويبدو أن مصنفاته الأخرى لم تلق شهرة كبيرة مثل مصنفه في هذا العلم؛ الذي أشاد به علماء اليمن ومدحه كثير من علمائها بالأشعار الرائعة، والمدائح الفائقة، وممن مدحه العلامة صلاح الدين بن أحمد المؤيدي<sup>(٣)</sup>، بقوله<sup>(٤)</sup>:

هذا النفرات فرد مشارع مائه      تجد الشرائع أودعت في سطره  
كشأف كل غوامض بيانها      أسرار منزل ربنا في سره  
حبس المعاني الرائقات برقّة      والحق أطلق والضلال بأسره  
لا عيب فيه سوى وجازة لفظه      مع الاحتواء على الكمال بأسره

وقد ذكر المطهر وصفاً لمصنفه هذا بقوله<sup>(٥)</sup>: "فدونك رخيصاً ثميناً، خميصاً بطيناً، حوى من أصداف التناسير لآلئها، وأنار من مشكلات الأقاويل ليااليها، ولن يسعد بحل رموزه، ويظفر بكشف كنوزه إلا من برز في علم البيان، وأشير إليه في معرفة صحيح الآثار بالبنان، وراض نفسه على دقائق مقاصد السنة والقران، هذا ومع لطافة جسمه فلکم حوى من لطائف، ومع حداثة سنه فكم حدث بظرائف، ومع رشاقة خده فكم رشق من مخالف، وكم مُشکل أوضحه قد أغضله الأولون (وكأين من آية في السموات والأرض يمرّون عليها وهم عنها معرضون)<sup>(٦)</sup>، فالحمد لله الذي وفقنا لتفسير كتابه، وأهلنا لإيضاح معاني خطابه، حمداً طيباً مباركاً فيه". ومنهم: علي بن محمد بن إبراهيم الحكمي (ت ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م)<sup>(٧)</sup>، الذي كان عالماً في التفسير واللغة والأدب، أخذ عن

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٢.

(٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٢. والمجبي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٠٤.

(٣) صلاح بن أحمد بن المهدي بن محمد المؤيدي، أحد علماء اليمن المبرزين، ولد سنة (١٠١٠هـ/ ١٦٠١م)، وله إجازات في سائر الفنون من علماء مكة، ولاة الإمام المؤيد قيادة الجيوش لحرب العثمانيين في أبي عريش، له مؤلفات منها (شرح شواهد النحو) و (شرح الهداية)، وكانت وفاته (سنة ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م). انظر ابن المؤيد، المصدر السابق، ج ١، ص ٥١٥-٥١٨. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٤٨-٤٦٩.

(٤) المجبي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٠٤-٤٠٥.

(٥) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٤٠٤.

(٦) سورة يوسف، آية ١٠٥.

(٧) المجبي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٨٩-١٩١. وابن المؤيد، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٢٨-١٥٣١؛ بينما يذكر البغدادي أن وفاته كانت سنة (١٠٤١هـ/ ١٦٣١م). انظر. هدية العارفين، ج ٥، ص ٧٥٥.

الكثير من العلماء وبعد أن بلغ في طلب العلم المكانة العالية، أخذ في نشره، وأصبح من العلماء المشهورين، وأخذ عنه الكثير من العلماء، وقد صنف كتاباً في التفسير سماه "الضنائن" <sup>(١)</sup>، وله إلى جانب ذلك العديد من المصنفات في علوم أخرى. والشيخ علي بن الحسن بن محمد النعمي (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م)، أخذ العلم عن علماء المخلاف، حتى وصل إلى درجة عالية من العلم، حتى أنه "كان يحفظ الكشاف غيباً"، وقد شهد له جماعة من أهل العلم بـغزارة علمه حتى قيل عنه "كان إماماً محققاً له المؤلفات العديدة والرسائل الشهيرة" <sup>(٢)</sup>، ولا ندري إن كان لهذا العالم مؤلفات أو عدمه.

### ب : علم الحديث

جذبت دراسة الحديث النبوي <sup>(٣)</sup> واستقطبت معظم اهتمامات الدارسين في المخلاف السليمانى خلال فترة البحث، فقد شمر العلماء وطلبة العلم فيها - على حد سواء - عن ساعد الجد، باذلين أنفسهم لخدمة سنة المصطفى - ﷺ - بالرواية والتتبع بدقة تامة، باعتبارها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامى، أمثالاً لقوله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ) <sup>(٤)</sup>، فحظي علم الحديث في المخلاف بأهتمام كبير من العلماء وطلبة العلم، وبرز خلال فترة بحثنا - القرن الحادى عشر الهجرى - العديد من العلماء الذين امتلأت الحلقات العلمية للدراسة عليهم. وكانت أهم المصنفات التي تدرس في حلقاتهم هي: الكتب الستة؛ صحيح البخارى، وصحيح مسلم، وسنن ابن ماجه، وسنن أبى داود، وسنن الترمذى، وسنن النسائى، واهتموا إلى جانب ذلك بجامع الأصول <sup>(٥)</sup>، وغيرها من المصنفات. ورغم أن جمع الحديث، وتحديد الصحيح منه والضعيف قد استكملت ضوابطه قبل القرن الخامس الهجرى، إلا أن الدراسات الحديثة المتعددة الجوانب ظلت تفرز عبر القرون ولم تنقطع قط.

- (١) وهو اسم لكتاب أكمل فيه تفسير جده إبراهيم للقرآن من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن الكريم . انظر المحبى، المصدر السابق، ج٢، ص ١٨٩ - ١٩١ . والبغدادي، هدية العارفين، ج٥، ص ٧٥٥ . وإسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج٤، تصحيح: رفعت بيلكة الكليسي، ( د . ط )، منشورات مكتبة المثنى - بغداد، ( د . ت )، ص ٧٢ .
- (٢) المحبى، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٢٢ . والمحبى، المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٢ .
- (٣) الحديث : هو ما صدر عن رسول الله - ﷺ - من قول أو فعل أو تقرير أو صفة . انظر : رفعت فوزى عبدالمطلب، توثيق السنة في القرن الثاني الهجرى، ط١، مكتبة الخانجي - مصر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨١م، ص ١٩ . وعبد الرحمن صالح عبد الله، المرجع السابق، ص ٥١، ٣٧٤ .
- (٤) سورة النساء، آية ٥٩ .
- (٥) جامع الأصول من أحاديث الرسول : للإمام مجد الدين أبو السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير، وقد جمع فيه بين كتب الحديث والسنة، وكانت وفاته سنة (٦٠٦هـ / ١٢١٠م)، انظر: الزركلى، المرجع السابق، ج٥، ص ٢٧٢ .

وكانت أمهات كتب الحديث قد صارت هي الواحة التي يعكف العلماء عليها درساً وبحثاً وتقيباً وشرحاً. وبما أن المادة كانت ثابتة والجديد هو ظهور علماء قادوا حركة علم الحديث بين فترة وأخرى، فإن الطريقة التي سببها الباحث هنا هي تتبع رجال علم الحديث، وليس الهدف من ذلك هو الترجمة لهم بقدر ما هو عرض لنتاجهم العلمي من المؤلفات بحسب الترتيب الزمني لترصد بعد ذلك ظاهرة الكثافة العلمية، أو النضوب في المحصول العلمي من المؤلفات في علم الحديث، ومع هذا قد نجد علماء مشهورين في علم الحديث كانوا حُفاظاً وأئمة لكن لم نعلم لهم مصنفات - حسب المصادر التي بين أيدينا - إلا أنهم كانوا رواداً في حركة علم الحديث. وأول أعلام علم الحديث خلال فترة الدراسة، هو المطهر بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م) <sup>(١)</sup>، إمام الفروع والتفسير والحديث، تميز بذكائه وحفظه، وكان أحد الرحالين لطلب الحديث، سمع في اليمن، ثم عاد إلى المخلاف، ومع هذا لم يكن له في هذا العلم سوى مختصر في الحديث <sup>(٢)</sup>. وأحمد بن علي بن محمد الحكمي (١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م) <sup>(٣)</sup>، شيخ من أهل بيت حديث، أخذ الحديث عن والده وغيره، وعنه أخذ المطهر بن علي بن محمد النعمان <sup>(٤)</sup>، وبقدر الاعتراف بأنه كان علامة، وله "تصانيف عديدة، إلا أنه كان يؤخذ عليه قدحه في صحة حديث "افتراق الأمة" <sup>(٥)</sup>. والشيخ عبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان (ت ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م) <sup>(٦)</sup>، كان محدثاً، نحويًا، أصوليًا، وكان أحد الرحالين في طلب الحديث إلى اليمن، حيث سمع بصعدة، وزبيد وغيرهما، وقد تحمّل العناء والتعب في سبيل طلب العلم، وتعرض للسلب من قطاع الطرق، وضربت يده اليمنى <sup>(٧)</sup>، وقد كانت له مكانة كبيرة عند أئمة اليمن <sup>(٨)</sup>، وكان إلى

- (١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٩١، ٢٩٢. والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج ١، ص ٢٢٢. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤١٣، ٤١٤. والشوكاني، البدر الطالع، ج ٢، ص ٣١٠.
- (٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩١.
- (٣) ابن القاسم، أنباء الزمن، ص ١٩٢. والمحبي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٢، ٢٥٣. والبغدادي، هدية العارفين، ج ٥، ص ١٦٢؛ بينما ذكر ابن الوزير أن وفاته كانت سنة (١٦٥٧هـ/ ١٦٥٨). انظر. المصدر السابق، ج ١، ص ١٢٥.
- (٤) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤١٥.
- (٥) ابن القاسم، أنباء الزمن، ص ١٩٣. وابن الوزير، المصدر السابق، ج ١، ص ١٢٥، ١٥٦.
- (٦) الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج ١، ص ٢٢٢. وابن القاسم، أنباء الزمن، ص ٢٠١. ومحسن أبو طالب، المصدر السابق، ص ١٠٧. بينما أورده ابن الوزير باسم عبد العزيز بن محمد. انظر. المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٨، ١٧٩؛ وأورده الشوكاني باسم عبد العزيز بن أحمد. انظر. البدر الطالع، ج ١، ص ٣٥٨.
- (٧) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٦، ٤٧.
- (٨) الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج ١، ص ٢٢٢.

جانب فهمه واطلاعه حسن الخط<sup>(١)</sup>، صنف العديد من الكتب في علوم شتى، ومنها مصنفة في علم الحديث هو: تخريج أحاديث الشفا<sup>(٢)</sup>، ويقع في مجلدين، ويوجد نسخة منه في مكتبة العقيلي بجازان<sup>(٣)</sup>.

### ج. : علم الفقه وأصوله.

كان علم الفقه وأصوله<sup>(٤)</sup> محل اهتمام طلاب العلم في المخلاف خلال القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)، حيث حرص طلاب العلم على تلقي هذا العلم على يد كبار الفقهاء والعلماء، كما اعتنوا عناية كبيرة بما ألف من كتب في هذا العلم، وكان للتنافس المذهبي دور واضح في ظهور عدد من المدارس المتخصصة بتدريس أحد المذاهب السائدة في المخلاف. وبما أن منطقة جازان جزء من دار الإسلام فقد عُرِفَتْ فيها المذاهب السنية الأربعة، المذهب الشافعي، المذهب الحنبلي، المذهب الحنفي، والمذهب المالكي. وكان المذهب الشافعي في المخلاف القرن الحادي عشر الهجري أكثر المذاهب انتشاراً.

ويمكن القول بأن الذي ساعد على الانتشار المذهبي بين العلماء حرية التعليم، حيث لم يكن هناك تدخل من قبل السلطة الزمنية في المخلاف في شؤون التعليم، أو فرض مذهب معين بالقوة يلتزم به جميع أفراد المجتمع، وهذا لم يحدث على الإطلاق من قبل حكامه؛ ولذلك كان العلماء بمختلف مذاهبهم يقومون بالتدريس في حلقاتهم وفقاً لمذاهبهم، حيث صارت كل فئة تدرس الفقه وفقاً لمذهب معين. وعندما نقول بأنه كانت توجد خلافات بين أتباع المذاهب الإسلامية، لا يعني أن هناك انقساماً فيما بينها، وأن كل مذهب يسير في اتجاه بعيد كل البعد عن المذاهب الأخرى، وإنما كان

(١) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٦-٤٧.

(٢) هو "شفاء الأوام في المميز بين الحلال والحرام"، مؤلفه الحسين بن بدر الدين بن محمد بن أحمد المتوفى سنة (٦٦٢هـ/١٢٦٢م). انظر. ابن الوزير، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٢. وابن القاسم، أنباء الزمن، ص ٢٠١. وأبو طالب، المصدر السابق، ص ١٠٧. وأحمد المشني، الشقيري أضواء على تاريخها، ص ٨٠٦.

(٣) أحمد المشني، الشقيري أضواء على تاريخها، ص ٨٠٦.

(٤) الفقه: لغة: العلم بالشيء، والفهم له، والفطنة. انظر. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط ١، مؤسسة الرسالة - بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ١٦١٤. وعبد الرحمن صالح عبد الله، المرجع السابق، ص ٤٦٦، ٤٦٧. واصطلاحاً: هو العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسب من أدلتها التفصيلية. انظر. ابن خلدون، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٩٨. وعبد الرحمن صالح عبد الله، المرجع السابق، ص ٥٣. أما أصول الفقه: فهو ضبط ودراسة القواعد التي يعتصم بها المجتهد عن الخطأ في الاستنباط، كتقديم النصوص على القياس، والقرآن على السنة، ومعرفة ألفاظ نصوص هذين المصدرين، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، وغير ذلك من قواعد وأصول الفقه. انظر. جاد الحق علي جاد الحق، الفقه الإسلامي، نشأة مذاهبه أهدافها - ثمراتها، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، ١٤، س ١، ١٤١٩هـ، ص ٦٠.

الخلاف حول الفروع في العقيدة الإسلامية، أو في فروع الفقه، أما الأصول فهي ثابتة ولا تدخل في النقاش، أو تحتاج إلى اجتهاد. وقبل الحديث عن العلماء ونتائجهم العلمي، أود أن أشير إلى أن المخلاف السليماني خلال القرن الحادي عشر الهجري، شهد تنافساً بين مذهبين هما: المذهب الشافعي<sup>(١)</sup>، والمذهب الزيدي<sup>(٢)</sup>، وسنفرّد لكل مذهب من المذاهب حديثاً خاصاً عن علمائه ونتائجهم العلمي، وسيتم الحديث عنهما بحسب الانتشار والقبول لدى الناس في المخلاف السليماني، وليس على حسب الترتيب الزمني لأثمتها. وأن النتاج العلمي خلال فترة الدراسة كان شروح، أو اختصارات لمؤلفات من سبقوهم من أتباع مذهبهم.

فالمذهب الشافعي أكثر المذاهب الإسلامية انتشاراً في المخلاف السليماني، وتركز انتشاره في أسر معينة في المخلاف كآل الحكمي، وآل الأسدي في أبي عريش، وآل شافع، وآل الديباجي في صيبا<sup>(٣)</sup>، ولذلك برز في هذا العصر الكثير من العلماء الذين كان لبعضهم إنتاجاً ولكنه لم يخرج عن نطاق المذهب. ومن المصنفات التي كانت تدرس في حلقات أتباع هذا المذهب المنهاج<sup>(٤)</sup>، والإرشاد<sup>(٥)</sup>، والأثمار<sup>(٦)</sup>، والبيان<sup>(٧)</sup>، وغيرها من المصنفات. ومن أشهر العلماء الذين صنّفوا في هذا العلم، أو قاموا بتدريسه في

- (١) يُنسب المذهب الشافعي إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وهو أحد أئمة المذاهب الأربعة، وقد برع في العلوم الدينية والعربية، وكانت وفاته سنة (٢٠٤هـ/٨٥٤م). انظر: ابن العماد، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩.
- (٢) يُنسب المذهب الزيدي إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. أ. المتوفى سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م. انظر: سلوى سعد الغالبي، الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمن (١٠٥٤-١٠٨٧هـ/١٦٤٤-١٦٧٦م)، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص ٣٠. والشجاع، المرجع السابق، ص ١٣٤. وزين الشافعي، الروض الزاهر، ص ٣٧٥.
- (٣) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٥٧.
- (٤) هو "منهاج الطالبين وعمدة المفتين": للإمام يحيى بن شرف بن مري النووي، ولد سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م)، وهو من كبار علماء السنة تجرّع في الفقه والحديث، وله العديد من المؤلفات، كانت وفاته سنة (١٧٦هـ/١٢٧٧م). انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج ٨، ص ١٤٩. وكحالة، معجم المؤلفين، ج ٤، ص ٩٨.
- (٥) هو "إرشاد الغاوي إلى مسالك الحاوي"، للإمام إسماعيل بن أبي بكر الزبيدي، المتوفى سنة (٨٢٧هـ/١٤٢٣م)، وهو اختصار لكتاب الحاوي الصغير للإمام القزويني. انظر: السخاوي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٢-٢٩٣. والشوكاني، البدر الطالع، ج ١، ص ١٤٢-١٤٥. وكحالة، معجم المؤلفين، ج ١، ص ٣٦٠.
- (٦) هو "الأثمار في فقه الأئمة الأطهار"، للإمام شرف الدين بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى المتوكل على الله المتوفى سنة (٩٦٥هـ/١٥٥٨م). انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ج ١، ص ٢٨٠. وكحالة، معجم المؤلفين، ج ١، ص ٨١٢.
- (٧) كتاب شهير في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، لمؤلفه الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني المتوفى سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م. انظر: عبد العزيز بن راشد السندي، المدارس اليمينية في عصر الدولة الرسولية (٦٦٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م)، ط ١، الرياض، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص ٢٢٦.

حلقاتهم: الأمين بن أبي القاسم شافع ( ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م )<sup>(١)</sup>، أخذ العلم على أيدي علماء المخلاف في صيبا وأبي عريش، ثم رحل إلى اليمن وتفقّه على علماء زبيد، ثم عاد إلى صيبا، حيث أسندت إليه الفتوى بها، وقد عدّ من أفضه أهل عصره في الفقه الشافعي وأخذ عنه العلم الكثير من طلبة العلم منهم أحمد بن أبي الفتح بن صديق الحكمي (ت ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م)<sup>(٢)</sup>، ومحمد بن عبد القادر المحلوي، الذي أشاد بفقّه بعض علماء زبيد عندما جاءت إليه فتاوي من المخلاف السلیماني، وأجاب عليها وفي آخر الجواب قال: "عجبت لقوم يسألون من أرض الشام وعندهم الأمين"<sup>(٣)</sup>، ومصنّفه في هذا العلم هو "تحقيق في فقه الشافعية". والشيخ صديق بن محمد السلاط (ت ١٠٢٩هـ/ ١٦١٩م)<sup>(٤)</sup>، الذي كان مفتي أبو عريش في الفقه الشافعي، إلا أننا لم نجد له مصنفاً في الفقه. ومحمد بن عبد القادر الحكمي (ت ١٠٢٨هـ/ ١٦٢٨م)<sup>(٥)</sup>، الذي كان متبحراً في الفقه الشافعي. والشيخ المرتضى بن حاتم بن محمد شافع (ت ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م)<sup>(٦)</sup>، الذي كان متبحراً في علوم عدة، ومصنّفه في الفقه هو "تحقيق مذهب الشافعية في الفقه وأصوله"<sup>(٧)</sup>. وعلي بن محمد بن أبي بكر الحكمي (ت ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م)<sup>(٨)</sup>، له مصنّفان في الفقه هما "الديباج على المنهاج" و"الإتحاف مختصر التحفة لابن حجر"<sup>(٩)</sup>. ومحمد بن أحمد الأسدي (ت ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م)<sup>(١٠)</sup>، وله مصنّف في الفقه هو "اختصار المنهاج للنووي". وعثمان بن محمد ياسين (ت ١٠٦٢هـ/ ١٦٥١م)<sup>(١١)</sup>، أفضه علماء الشافعية في زمنه بالمخلاف السلیماني، ولا ندري عما إذا كان لهذا العالم مؤلفات أو عدمه. وأحمد علم الدين بن الحسين بن محمد

- (١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٣٦، ٢٥١. والمجبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦.
- (٢) المجبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٣٥-٢٣٩.
- (٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٥١.
- (٤) زين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٠، ٣٩١.
- (٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٧٠.
- (٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٧٦. وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٢.
- (٧) زين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٢.
- (٨) ابن المؤيد، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٥٢٨ - ١٥٣١. وزبارة، خلاصة المتون، ج ٤، ص ١٤٥؛ بينما يذكر البغدادي أن وفاته كانت سنة ١٠٤١هـ / ١٦٣١م. انظر. هدية العارفين، ج ٥، ص ٧٥٥.
- (٩) هو "تحفة المحتاج على المنهاج" مؤلفه أحمد بن محمد بن محمد بن حجر الهيتمي، المتوفى سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٦م. انظر. كحالة، معجم المؤلفين، ج ١، ص ٦٤١، ٦٤٢.
- (١٠) المجبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٨٣. والبغدادي، هدية العارفين، ج ٦، ص ٢٨٥. ومحمد بن عبد القادر بامطرف، الجامع، ج ٢، ط ١، الهيئة العامة للكتاب - صنعاء، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٤٨٦. وكحالة، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٤٨.
- (١١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٦. والعقيلي، التاريخ الأدبي، ج ١، ص ٣٨٩.

شافع (ت ١٠٦٣هـ / ١٦٥٢م) <sup>(١)</sup>، كان من أكابر فقهاء الشافعية في المخلاف، ولا يمكن الجزم بأن هذا العالم قد ترك آثاراً في هذا العلم. وأحمد بن محمد بن أحمد الأسدي (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) <sup>(٢)</sup>، ومصنفه هو "طبقات الشافعية" <sup>(٣)</sup>.

كما وصل المذهب الزيدي إلى بعض بلدان المخلاف السليماني خلال القرن السادس الهجري <sup>(٤)</sup>، وذلك نتيجة لاندماج مجتمعي المخلاف واليمن وتمازجهما، وتداخل الحدود المكانية بينهما <sup>(٥)</sup>، وبسبب رحلة طلبة علم المخلاف إلى مناطق النفوذ الزيدي في اليمن، ودراستهم على علماء الزيدية هناك؛ تأثر هؤلاء الطلاب بمشايعهم وبالمذهب الذي يتبعونه وتحمسوا لتدريسه في بلادهم بعد رجوعهم إليها، فلقي هذا المذهب حضوراً في بعض مراكز المخلاف لدى بعض الأسر وخاصة العلويين الذين نزحوا من الحجاز خلال القرن الرابع الهجري <sup>(٦)</sup> من آل النعمان، وآل الحازمي في ضمد، وآل النعمي في صبيا <sup>(٧)</sup>؛ وذلك لأواصر القرابة بينهم وبين أئمة اليمن الأمر الذي أدى إلى التقريب والترحيب بالزيدية في المخلاف. ومن المصنفات التي كانت تُدرس في حلقات أتباع هذا المذهب كتاب الأزهار <sup>(٨)</sup>، وكتاب غاية السؤل <sup>(٩)</sup>، والمجموع <sup>(١٠)</sup>، وغيرها من المصنفات.

ومن العلماء الذين اشتهروا في هذا العلم، أو يقومون بتدريسه في حلقاتهم: المطهر بن علي بن محمد النعمان (١٠٤٨هـ/١٦٣٨م) <sup>(١١)</sup>، ومصنفه في الفقه الزيدي هو

- (١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٨. وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٣.
- (٢) المحبي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٥، ٢٢٦. والشبلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩.
- (٣) كحالة، معجم المؤلفين، ج ١، ص ٢٥١.
- (٤) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٤٩، ٥٠.
- (٥) وذلك خلال سيطرة الأشراف السليمانيين على حرض وما جاورها أغلب الفترة الزمنية الممتدة من أواخر القرن الخامس إلى أوائل القرن السابع الهجريين. انظر. محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٤٧.
- (٦) المرجع نفسه، ص ٥٠.
- (٧) المرجع نفسه، ص ٥٤.
- (٨) هو "الأزهار في فقه الأئمة الأطهار"، من أشهر كتب الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، وهو عمدة المذهب الزيدي، كانت وفاته سنة ١٤٣٦هـ/١٤٣٦م، وعليه شروح وحواش كثيرة. انظر. محمد بن الحسن الحجري، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج ٢، عناية: أيمن صالح شعبان، (د. ط.)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦/١٩٩٥، ص ٧٥. والحبيشي، مصادر الفكر، ص ٥٨٣-٥٨٥.
- (٩) هو "غاية السؤل في علم الأصول"، مؤلفه حسين بن الإمام القاسم بن محمد اليماني المتوفى سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م. انظر. البغدادي، إيضاح المكنون، ج ٤، ص ٢٧١. وكحالة، معجم المؤلفين، ج ١، ص ٦٣١.
- (١٠) المجموع للإمام زيد بن علي المتوفى سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م. انظر. المحبي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٠٤.
- (١١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩١، ٣٩٢. والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج ١، ص ٢٢٣. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤١٣، ٤١٤. والشوكاني، البدر الطالع، ج ٢، ص ٣١٠.

"روض الأزهار ولباب الأفكار". وأحمد بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م)<sup>(١)</sup>، كان فقيهاً محققاً في الفقه الزيدي، ولا يمكن الجزم بأن هذا العالم قد ترك آثاراً في هذا العلم. والحسين بن محمد بن علي النعمي (ت ١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م)<sup>(٢)</sup>، وله في الفقه "حواشي على علم الأزهار". وأحمد بن علي بن محمد الحكمي (ت ١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م)<sup>(٣)</sup>، وله مصنفان في هذا المجال هما "الأزهار في فقه الأئمة الأطهار"، و"شرح على غاية السؤل". وعز الدين بن دريب بن المطهر العماري (ت ١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م)<sup>(٤)</sup>، وله في هذا العلم مصنفان هما: "الإيضاح في أصول الدين"<sup>(٥)</sup>، و"شرح الثلاثين مسألة في أصول الدين"<sup>(٦)</sup>. وعبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان (ت ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م)<sup>(٧)</sup>، ومصنفه في هذا العلم هو "السلم على معيار الأصول"<sup>(٨)</sup>.

## ٢. علوم اللغة العربية :

يقول ابن خلدون إن العلوم العربية أداة لفهم الشرع، ولم توضع إلا خوفاً على العلوم الشرعية من أن تعجز الأجيال التالية عن فهمها لعدم فهم اللغة<sup>(٩)</sup>. كما ذكر بعض العلماء أهميتها لطالب العلم<sup>(١٠)</sup>. فلا يُعد الفقيه مشاركاً في العلوم الشرعية حتى يعرف

- (١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٤. والمحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٤.
- (٢) ابن المؤيد، المصدر السابق، ج١، ص ٣٩٢. وابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ١٧٨. وابن القاسم، بهجة الزمن، ج٢، ص ٦١٢.
- (٣) ابن القاسم، أنباء الزمن، ص ١٩٢. والمحبي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٥٢، ٢٥٣. والبغدادي، هدية العارفين، ج٥، ص ١٦٢؛ بينما ذكر ابن الوزير أن وفاته كانت (سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م). المصدر السابق، ج١، ص ١٢٥. وكحالة معجم المؤلفين، ج١، ص ٢٠٨.
- (٤) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ١٧٣. والمحبي، المصدر السابق، ج٢، ص ١١٠، ١١١. والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ١٩٨.
- (٥) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ١٧٣. والمحبي، المصدر السابق، ج٢، ص ١١٠، ١١١. والحبشي، مصادر الفكر العربي، ص ١٢٨.
- (٦) الحبشي، مصادر الفكر العربي، ص ١٢٨.
- (٧) الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٢٢. وابن القاسم، أنباء الزمن، ص ٢٠١. وابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ١٧٨، ١٧٩. ومحسن أبو طالب، المصدر السابق، ص ١٠٧. والشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص ٢٥٨.
- (٨) السُّلم: هو شرح لكتاب "المعيار لقرائح النظار" "معيار العقول على علم الأصول" للإمام المهدي بن أحمد بن يحيى المرتضى. انظر. ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ٤٦-٤٧. وابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ٢٢٢. وابن القاسم، أنباء الزمن، ص ٢٠١. ومحسن أبو طالب، المصدر السابق، ص ١٠٧. وكحالة معجم المؤلفين، ج١، ص ٣٢٢.
- (٩) المصدر السابق، ج١، ص ٦٢٣.
- (١٠) أحمد بن الحسين البيهقي، مناقب الشافعي، ج٢، تحقيق: أحمد صقر، (د. ط.)، مكتبة دار التراث- القاهرة، (د. د. ت)، ص ٤٢.

هذا الفن ويتقن أصوله<sup>(١)</sup>. وقد اهتم أبناء المخلاف السليماني بعلوم اللغة العربية، وحرصوا على دراستها.

### أ. : علم النحو .

اعتمد معظم الدارسين في المخلاف السليماني على كتب ألفت في عهد سابق لهم، كانت وافدة عليهم، ومن أبرز الكتب التي اعتمدوا عليها في الدرس والتدريس، كتاب شذور الذهب<sup>(٢)</sup>، وألفية ابن مالك<sup>(٣)</sup>، وملحة الإعراب<sup>(٤)</sup>، والحاجبية<sup>(٥)</sup>، وقطر الندى<sup>(٦)</sup>، وغيرها من الكتب. وعلى الرغم من اهتمام علماء المخلاف بما كتبه الأقدمون إلا أنه وجد عدد منهم برعوا في هذا العلم وكانت لبعضهم مصنفات. ومن هؤلاء العلماء: المطهر بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م)<sup>(٧)</sup>، كان عالماً محققاً، لغوياً مفسراً، نحويًا، طبيباً، شاعراً، له مصنفان في هذا العلم هما "النفحات المسكية في الأفعال الثلاثية" و"المنقح شرح الموشح على كافية ابن الحاجب". وعبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان (ت ١٠٧٨هـ / ١٦٦٧م)<sup>(٨)</sup>، عالم مجتهد،

- (١) المحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٥. وعبد الله بن محمد الحبشي، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، (د.ط.)، (وزارة الإعلام والثقافة - اليمن، (د.ت.)، ص ١١٣.
- (٢) هو "شذور الذهب في معرفة كلام العرب" كتاب في النحو مؤلفه عبد الله بن يوسف بن أحمد المعروف بابن هشام المتوفى سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م. انظر. الزركلي، المرجع السابق، ج٤، ص ١٤٧. وكحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص ٣٠٦، ٢٠٥.
- (٣) سُميت بالألفية لأنها منظومة مكونة من ألف بيت لناظمها محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي، الذي يُعد من أئمة اللغة العربية، وقد خلف العديد من الإسهامات العلمية في علوم اللغة العربية وغيرها، وكانت وفاته سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م). انظر. ابن العماد، المصدر السابق، ج٥، ص ٣٢٩. والزركلي، المرجع السابق، ج٦، ص ٢٢٢. وكحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص ٤٥٠.
- (٤) منظومة شهيرة في النحو لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، وهو أحد أئمة اللغة والأدب، وكانت وفاته سنة (١١٢٢هـ/١١٢٢م). انظر. عبد الرحمن بن محمد الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٢، مكتبة المنار- الأردن، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٢٧٨-٢٨٠. وعلي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي- القاهرة، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ٢٢-٢٧. وكحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص ٦٤٥.
- (٥) نسبة إلى عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية. كان أبوه حاجباً فُرع به، له تصانيف عديدة منها: (الكافية) في النحو و(الشافية) في الصرف، وكانت وفاته سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٩م). انظر. جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج٢، تحقيق: محمد أبو الفضل، (د.ط.)، المكتبة العصرية - بيروت، (د-ت)، ص ١٢٤-١٣٥. والزركلي، المرجع السابق، ج٤، ص ٣٧٤.
- (٦) "قطر الندى ويل الصدى" للعلامة عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام المتوفى سنة (٧٦١هـ/١٣٦٠م)، وقد خلف وراءه الكثير من المصنفات العلمية في النحو وغيره. انظر. الزركلي، المرجع السابق، ج٤، ص ١٤١٧. وكحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص ٣٠٥-٣٠٦.
- (٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩١. والمحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٣. والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٢٣. والشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص ٢١٠.
- (٨) الجرموزي: تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٢٣، وابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ١٧٨، ١٧٩. الشوكاني البدر الطالع، ج١، ص ٣٥٨.

محدث، نحوي، له مصنف في النحو هو "البُغية"<sup>(١)</sup>. ومحمد بن عبد القادر المحلوي (ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦م)<sup>(٢)</sup>، "عالم العربية والأدب في المخلاف السليماني في عصره بلا مدافع ولا منافس، أخذ النحو عن الشيخ عمر بن عبد القادر بن محمد الحكمي في أبي عريش، والشيخ الأمين بن أبي القاسم شافع في صيبا. وقد وصفه النعمان بقوله "لا تجد أحدا من أهل العربية بجهة تهامة إلا وللفقيه محمد المحلوي عليه مشيخة"<sup>(٣)</sup>. وقد تأدب عليه الكثير من طلاب النحو والأدب، وعلى الرغم من مكانته العلمية إلا أن المصادر - المتوفرة بين أيدينا - لم تذكر لنا ما إذا كان صنّف في ذلك أم لا. ومحمد بن أحمد الأسدي (ت ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م)<sup>(٤)</sup>، شيخ العلوم والمعارف، برع وأعرّب في النحو قبل أن يترعرع، أخذ العلم في أبي عريش، ثم رحل إلى مكة المكرمة ولازم كبار علمائها، وأصبح من العلماء المشهورين بعد ذلك، أخذ عنه الكثير من العلماء منهم ابنه أحمد، ومصنّفه في علم النحو هو "شرح على الأجرومية"<sup>(٥)</sup>. وإسماعيل بن محمد بن عبد القادر المحلوي (ت ١٠٥٥هـ/١٦٤٥م)<sup>(٦)</sup>، الذي وصفه النعمان بقوله "الفقيه العلامة الأديب الكاتب المنشئ"<sup>(٧)</sup>، أخذ العلم عن والده، ثم تنقل بين مراكز المخلاف للدراسة، فدرس في مدرسة آل الحكمي في أبي عريش، ثم في مدرسة آل شافع في صيبا، حتى أتمّ بمعارف عصره فقها وحديثا ومساحة وعربية وأدبا، صنّف مؤلفا في النحو أسماه<sup>(٨)</sup> "مفتاح الألباب شرح ملحّة الإعراب". وأحمد بن علي بن محمد الحكمي (١٠٧٥هـ/١٦٦٤م)<sup>(٩)</sup>، ألف مصنفا في النحو أسماه "تسهيل الصعاب في النحو واللغة

- (١) البغية: حاشية على الموشح في شرح كافية ابن الحاجب، والموشح لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن محرز الخبيصي المتوفى سنة (٧٢١هـ/١٣٢٠م). انظر: ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص٤٦، ٤٧. والبغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٤٨. وكحالة، معجم المؤلفين، ج٣، ص١٧١.
- (٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص٣٥٨. والمحيبي، المصدر السابق، ج١، ص١٦٤. والثلي، المصدر السابق، ص٢٣٦. والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج١، ص١١١.
- (٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص٣٥٨.
- (٤) المحبي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٨٣. والبغدادي، هدية العارفين، ص٢٨٥، ج٦، ص٢٨. وبامطرف، المرجع السابق، ج٢، ص٤٨٦. والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج١، ص١٣٦.
- (٥) الأجرومية: كتاب في النحو، في مبادئ اللغة العربية، سمي باسم مؤلفه: "محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، المعروف بابن أجزوم"، المتوفى سنة (٧٢٣هـ/١٣٢٣م). انظر. كحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص٦٤١، ٦٤٢.
- (٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص٤٠١. والعمودي، المصدر السابق، ج١، ص١٥٢. والعقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص٢٨٧.
- (٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص٤٠١.
- (٨) الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، ص٢٨٧.
- (٩) ابن القاسم، أنباء الزمن، ص١٩٣. والمحيبي، المصدر السابق، ج١، ص٢٥٢، ٢٥٣. والبغدادي، هدية العارفين، ج٥، ص١٦٢؛ بينما ذكر ابن الوزير أن وفاته كانت سنة (١٠٦٨هـ/١٦٥٧م). انظر. المصدر السابق، ج١، ص١٢٥.

والتصريف<sup>(١)</sup>. وعلي بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي (ت ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م)<sup>(٢)</sup>، صنّف في النحو شرحاً على الكافية، وقد وصف عبد الرحمن البهكلي هذا الشرح بقوله:<sup>(٣)</sup> "لم يكن له في شروحها على كثرتها نظير، والتزم فيه بذكر الخلاف بين النحويين واختار القول الراجح وإيراد الشاهد فيه والقصيدة التي هو منها وما قيلت فيه، فوقى ووفى، وأفاد وشفى، حتى قام أرباب الفضائل لإجلال مصنفه صفاً".

### ب : علم اللغة .

علم اللغة، هو بيان الموضوعات اللغوية<sup>(٤)</sup>، واللسان الذي يعبر عن مختلف العلوم<sup>(٥)</sup>، ومن ثم كان الاهتمام باللغة كبيراً، بل كانت شرطاً لكثير من العلوم عند العلماء مثل علم القراءات وعلم التفسير وعلم الفقه . وقد برع في المخلاف خلال فترة بحثنا عدد من العلماء الذين اشتهروا بالفصاحة ومعرفة اللغة، ومن أبرزهم: المطهر بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م)<sup>(٦)</sup>، الفقيه العارف الفصيح<sup>(٧)</sup>، المصنّف في الكثير من العلوم المختلفة، ومنها مصنفه في اللغة المسمى "جلاء الوهوم مختصر ضياء الحلوم"<sup>(٨)</sup>. ومنهم: حسين بن محمد بن يحيى الضمدي (١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م)<sup>(٩)</sup>، كان من أدباء الوقت نبهاً في غاية النباهة، وكانت له في العبارات فصاحة وبلاغة. ومن الفصحاء البارعين باللغة - أيضاً - أحمد بن علي بن محمد الحكمي<sup>(١٠)</sup>، والمهدي بن الهادي بن المهدي الحكمي<sup>(١١)</sup>، ومحمد بن أبي القاسم الحميدي التمازي<sup>(١٢)</sup>، الذي كان من أفصح أهل المخلاف، وهادي بن عثمان السبعي<sup>(١٣)</sup>، وغيرهم .

- (١) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٥٢، ٢٥٣. والبغدادي، هدية العارفين، ج٥، ص ١٦٢. وزبارة، ملحقات البدر الطالع، ج٢، ص ٤١. وكحالة، معجم المؤلفين، ج١، ص ٢٠٨.
- (٢) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٥٥، ٩١. والعقيلي، أضواء على الأدب، ج١، ص ١١١، ١١٢.
- (٣) خلاصة العسجد، ص ٥٥، ٩١.
- (٤) ابن خلدون، المصدر السابق، ج١، ص ٦٣٥.
- (٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٤٢.
- (٦) سبقت ترجمته في علم التفسير، ص ١٦٤-١٦٦.
- (٧) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٤١٢.
- (٨) ضياء الحلوم: كتاب في اللغة لمحمد بن نشوان بن سعيد الحميري، له العديد من المصنفات في اللغة والأدب، وكانت وفاته سنة (١٢١٣هـ/ ١٨٠٢م). انظر: القفطي، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٤٢، ٣٤٣. وكحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص ٧٥٠.
- (٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١١. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٩-٢٢٠.
- (١٠) ابن القاسم، أنباء الزمن، ص ١٩٣. والمحبي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٥٢، ٢٥٣. وابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ١٢٥. والبغدادي، هدية العارفين، ج٥، ص ١٦٢.
- (١١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٤.
- (١٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٩.
- (١٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٩.

## ج. الأدب :

يُعرّف ابن خلدون علم الأدب بقوله: " هو إجادة فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، أو حفظ أشعار العرب وأخبارها، والأخذ من كل علم بطرف"<sup>(١)</sup>. ويعتبر القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، من أزهى عصور الأدب في المخلاف السليماني. وقد تعددت المنتجات الأدبية في المخلاف شعراً ونثراً.

ظهر في المخلاف السليماني خلال فترة دراستنا العديد من الشعراء المشهورين، الذين تنوع شعرهم بين المدح، والرثاء، والغزل، والمواظ، والعتاب، وغيرها. والباحث هنا لا يقوم بشرح أسلوب كل شاعر فيما يتعلق بجوانب الشعر والأدب، وإنما يترجم للشعراء ويذكر دواوينهم الشعرية إن وجدت، أو مآثرهم في مجال الشعر، وإن لم يوجد ذلك يشير إلى القصائد الشعرية التي وردت في ثنايا بعض المصادر التي ترجمت لهم، وبذلك قد حقق الهدف وهو تسجيل النتاج العلمي كما هو في هذا المجال، وإذا ذكرنا بعض النماذج الشعرية فلأنها مرتبطة ببعض الحوادث المتعلقة بالشاعر، وستقوم الدراسة بذكر الشعراء بحسب ترتيب وفياتهم الزمنية.

ومن أبرز الشعراء: محمد بن عيسى بن يوسف الظفاري (ت ١٠٢٧هـ/ ١٦١٧م)<sup>(٢)</sup>، وهو " شاعر مرموق من شعراء المخلاف السليماني، جدير بأن يطلق عليه اسم شاعر المخلاف في عصره"<sup>(٣)</sup>، أخذ العلم عن أبيه الفقيه عيسى الظفاري<sup>(٤)</sup>، ثم أتم تحصيله في مدرسة الشيخ عمر بن عبد القادر بن محمد الحكمي، ثم انتقل إلى صيبا وأخذ النحو والأدب وتوسع فيه على الشيخ محمد بن عبد القادر المحلوي، ثم تفرغ للشعر والأدب، وأخذ في التكسب بشعره ما بين الحجاز وحضرموت، فمدح علماء ووجهاء المخلاف، وأشرف مكة، وأمراء الأتراك، وأمراء الشُّحْر<sup>(٥)</sup>، وله ديوان شعر<sup>(٦)</sup>. والشاعر: أحمد بن المقبول الأسدي (١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م)<sup>(٧)</sup>، كان فقيهاً شاعراً، قرأ بمكة على مشايخها في الفقه وسائر

(١) ابن خلدون، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٤١، ٦٤٢.

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٨. والعقبلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج ١، ص ١٨-٢٢.

(٣) العقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج ١، ص ١٨-٢٢.

(٤) من فقهاء وأدباء المخلاف السليماني، تولى التدريس والإفتاء في أبو عريش، كانت وفاته (سنة ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م) . انظر . النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٨٦، ٨٧.

(٥) الشُّحْر: بكسر أوله وسكون ثانيه، موقع على ساحل حضرموت بين عدن وعمان . انظر . الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٩٠. والحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٧. ونشوان الحميري، المصدر السابق، ص ٥٢. وتسمى الآن الأشفاء. . انظر . محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج ٢، ص ٤٤٧.

(٦) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٢٤٢.

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٤. والمجبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

علوم الأدب والقراءات، وقد وصفه النعمان بقوله: "كان فصيحاً وله نظم عجيب"<sup>(١)</sup>. ومن آثاره الأدبية قصيدة يمدح بها شيخه ابن أبي الفتح الحكمي أحد علماء أبو عريش وكان تلميذه؛ نختار منها هذه الأبيات<sup>(٢)</sup>:

أتاني كتاب منك يا زكي الأصل	كمنظوم در الراح يلعب بالعقل
وراح غدا كرم المذاقة أصلاً	فبورك من فرع تعالَى على الأصل
وما كان تأخير الجواب لعله	ولكنني استتبع العَل بالنهْل
وقلت لها أن الجواب فريضة	فقالَت إذن، فانظمه فوراً بلا مهل
وذاك وجيه الدين شيخي وسيدي	سليل أبي الفتح المسربل بالفضل

والشاعر: حسين بن محمد بن يحيى الضمدي (ت ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م)<sup>(٣)</sup>، كان من أدباء الوقت نبيا في غاية النباهة، واسع الإلماء للأدبيات على أنواعها وأجناسها، يُملي أدبيات المصريين ومقاطعهم والقصائد الطنانة عن ظهر غيب، له أشعار كثيرة منها الإلهيات والنبويات والإخوانيات والمدح والمواظ. ومن الإلهيات قوله<sup>(٤)</sup>:

يا من يُقيل عثار المذنبين أقل	عثار عبد به قد زلت القدم
قد قلت يا ربنا ادعوني استجيب لكم	فقد دعونا سميعاً ما به صمم
ماذا أقول لربي حين يسألني	عند الحساب ونار الله تضطرم
وقد أتيت بذنب ما يطيق على	حمل له يذبل كلا ولا نُقم

ومنهم: حسن بن علي بن حسن النعمي (ت ١٠٦٣هـ / ١٦٥٢م)<sup>(٥)</sup>، كان من فضلاء الزمن وأدبائه وشعرائه، وعندما قدم مساعد الحسني من مكة واليا على عتود وبيش وأعمالهما بأمر الشريف زيد بن محسن (١٠٤١/١٠٥٧هـ)، أنشد حسن النعمي مبتهجا بقدمه قائلاً<sup>(٦)</sup>:

أهلاً وسهلاً أقر العين مقدمكم	ومرحباً يا سليل السادة النُجب
تعطرت أرضنا واخضرَّ يابسها	وافتر ميسمها عن لؤلؤ شنب

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٤.

(٢) العقيلي، التاريخ الأدبي، ج ١، ص ٢٥١.

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١١. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٩، ٢٢٠.

(٤) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٠.

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٧. والمحبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٤ - ٣٦.

(٦) المحبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٤ - ٣٦.

وماس مخلافنا في روضة وزها      تيهأ على الغوطة الغراء من حلب

وعلي بن الحسن بن محمد النعمي ( ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م )<sup>(١)</sup> كان يهتز للعلم والأدب، وله نظم ونثر جيدان، فمن شعره قصيدة نبوية<sup>(٢)</sup>، ونظم في مدح شرح الأزهار<sup>(٣)</sup> وهي:

درسة الشرح نزهة للنفوس      وبها مرهم لئداء وبوس  
وهي أشهى لآلفها من سلاف      قد أديرت على ندامى الكؤوس  
ولها صورة بمنظر قلبي      هي أبهى من صورة الطاووس  
فاستمروا في درسها فالمعالي      تتهادى في حالكات الدروس

ومحمد بن علي بن حفظ الله النعمي ( ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م )<sup>(٤)</sup>، قيل عنه أنه: " كان جمال العلماء، وتاج الحكماء، سيداً جليلاً، وأديباً نبيلاً، علم المعاني الحسان، والناسخ من وشي البلاغة، له الشعر الرائق، والنثر الفائق"<sup>(٥)</sup>، وله ديوان شعر<sup>(٦)</sup>. ومن شعره في الغزل قوله:

من لقلب مزاجه الأهواء      وعيون أودى بهن البكاء  
أيها الرسم هل تجيب سؤالا      لمشوق أودت به البرحاء  
وله في الغزل أيضاً قوله<sup>(٧)</sup>:

سمحت بوصل المستهام العاشق      هيفاء خصت بالجمال الفائق  
من بعد ما شحت بطيب وصالها      نحوي ولم تسمح بطيف طارق

والمطهر بن علي بن محمد النعمان ( ت ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م )<sup>(٨)</sup>، كانت له قصائد جليلة القدر، ومنها قصيدة جامعة لسور القرآن الكريم يتوسل بها إلى الله أولها:

- 
- (١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢، ٤١٣. والمجبي، المصدر السابق ج ٣، ص ١٥٢ - ١٥٥. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٩٣. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٢. والتمازي، المصدر السابق، ص ٨٠. وزيارة، ملحق البدر الطالع، ج ٢، ص ١٦٢.
- (٢) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٢.
- (٣) المجبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٢ - ١٥٥.
- (٤) المجبي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٥٧ - ٦٠. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٣٠.
- (٥) المجبي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٥٧ - ٦٠.
- (٦) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٦٠.
- (٧) الشلي، المصدر السابق، ص ٢٣٠.
- (٨) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤١٢ - ٤١٨.

بفاتحة الكتاب أجب دعائي وزهراوي كتابك والنساء

ومنهم: محمد بن أحمد الأسدي (ت ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م) <sup>(١)</sup> له مصنف في هذا العلم هو "شرح الكافي في العروض والقوافي".

وحسن بن علي بن حفظ الله النعمي (ت ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م) <sup>(٢)</sup>، الذي كانت له أشعار رائقة بديعة، ومن ذلك قصيدته التي أرسلها إلى علي بن هادي المنسكي معتذراً له بقوله <sup>(٣)</sup>:

ما بعد كتبي عن الأحباب نسيان      وقطع وصلي لهم والله نسيان  
وكيف أسلو من الأحشاء منزلهم      والقلب ربع لهم والجسم أوطان

وعز الدين بن علي بن الحسن النعمي المولود سنة (١٠٢٢هـ/١٦٢٢م) <sup>(٤)</sup>، وهو أحد الشعراء المغمورين في القرن الحادي عشر الهجري بالمخلاف السليماني، وقد عمل قاضياً للحج للإمام المتوكل على الله إسماعيل، وحينما ذهب بصره وخشي انقطاع معاشه أنشأ قصيدة استعطافية للإمام يقول في مطلعها <sup>(٥)</sup>:

إليك يداً ذا العرش من متظلم      رمته قسئُ البين من غير ظالم  
يمد يداً منه ويبسط أنملاً      يبيع بشكوى من أسى وجرائم  
تَبَصَّرتِ الأيام مني خلسة      فصالت على جسمي برمح وصارم

وعلي بن محمد بن أبي بكر الحكمي (ت ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م) <sup>(٦)</sup>، وله مصنف في هذا الفن أسماه الفتح المبين <sup>(٧)</sup>. والحسن بن علي بن حسن البهكلي (١١٥٥هـ/١٧٤٢م) <sup>(٨)</sup>، كانت له أشعار غزيرة من أجوبة ورسائل، ومراسلات بديعة الفواصل <sup>(٩)</sup>، وكان شعره في

- (١) المحبي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٨٢. والبغدادي، هدية العارفين، ج٦، ص ٢٨٥. وبامطرف، المرجع السابق، ج٢، ص ٤٨٦. وكحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص ٤٨.
- (٢) المحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٥٧. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٢٨. والنمازي، المصدر السابق، ص ٨٣.
- (٣) المحبي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٦. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٢٨.
- (٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢-٤١٣. والمحبي، المصدر السابق، ج٢، ص ١١١. والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٠٥. وعبد الله بن محمد أبو داهش، حوليات سوق حياشة، ط١، ج٢، ص ٢. النادي الأدبي - جازان، (١٤١٩-١٤٢٠هـ/١٩٩٩-٢٠٠٠م)، ص ٦٥-٦٩.
- (٥) المحبي، المصدر السابق، ج٢، ص ١١١.
- (٦) سبقت ترجمته في علم التفسير، ص ١٦٦.
- (٧) المحبي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٨٩-١٩١. والبغدادي، هدية العارفين، ج٥، ص ٧٥٥.
- (٨) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ١٢٠-١٢٧. والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج١، ص ١١٢.
- (٩) عبد الرحمن البهكلي، المصدر السابق، ص ١٢٢.

الطبقة العليا<sup>(١)</sup>، قال عبد الرحمن بن الحسن البهكلي: " وكثير من أشعاره ورسائله مدونة بأيدي من يتعلق بالأدب من أهل الجهة وغيرها"<sup>(٢)</sup>. ومن آثاره الأدبية قوله<sup>(٣)</sup> :

خليلي كم أخفي هوى لا أطيقه      وأكتم حرا البين بين ضلوعي  
وحبكما فيما تجن جوانحي      من الوجد أو مما تفيض دموعي  
مبيتي على شوك القتاد مسهدا      وماء جفوني من دم ونجيع

ومنهم : أحمد بن محمد بن أحمد الأسدي ( ت ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م )<sup>(٤)</sup> ، الذي قام بنظم شذور الذهب لابن هشام في أرجوزة أسماها " قلائد النحور بتنظيم الشذور " ، كما كان له اهتمام بالشعر الغزلي ومن ذلك قوله<sup>(٥)</sup> :

دع المدامة يعلو فوقها الحبيب      رضابه وثنائياه لنا أدب  
نزه فؤادك من راح الكؤوس وخذ      راحاً من الثغر عنها يعجز العنب  
شتان بين حلال طيب عذب      وحامض يزدريه العقل والأدب  
إذا تغزلت في خمر وفي قدح      فما مرادي إلا الثغر والشنب  
لله در مدام بت أرشفها      من في غزال إلى الأتراك ينتسب  
مهند اللحظ زنجي السوالف لم      تحو الذي قد حواه العجم والعرب

ومن آثاره أيضاً قصيدة في مدح شيخه العلامة علي بن عبد القادر الطبري نختار منها هذه الأبيات<sup>(٦)</sup> :

من أين للبدر جزء من محياك      أم للصباح نصيب من ثنائيك  
كل المحاسن في مراك قد جمعت      فجل من قد يحلي الحسن حلاك  
المفرد العلم النحرير سيدنا      الجوهر الفرد في فهمي وإدراكي  
يا أيها البحريا بحر العلوم ويا      رحب العطايا ورحب السائل الشاكي  
إليك نظماً غدا كالبدر منتظماً      لكنه فاقه في حسن أسلاك

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٢ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٧ .

(٣) العقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج ١، ص ١١٢ .

(٤) المجبي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٥، ٢٢٦ . والشلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩، ٢٩٠ .

(٥) المجبي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٥، والشلي، المصدر السابق، ص ٢٩٠ .

(٦) الشلي، المصدر السابق، ص ٢٩٠ .

ويذكر العقيلي<sup>(١)</sup> في كتابه التاريخ الأدبي لمنطقة جازان في حديثه عن الأدب في القرن الحادي عشر الهجري أن هناك شعراء وأدباء سَجَّلَ وفياتهم صاحب العقيق اليماني وغيره، بلغ عددهم (٤٣) بين كاتب، وقاض، وأديب، وشاعر، إلا أن آثارهم اغتالتها يد الضياع"، إلا أن ذلك لم يكن واقعا لما ذكره، فقد أشارت المصادر المتوفرة بين أيدينا الكثير من نتاج أدباء فترة بحثنا القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي .

أما علم النثر فيشمل الرسائل الديوانية، أو الرسائل الإخوانية، أما الرسائل الديوانية: فهي الرسائل الرسمية من السلطان أو الأمير، وقد يكون منشوراً أو تقليداً بتولية أحد ما وظيفة معينة في الدولة، أما الرسائل الإخوانية: فهي التي تكون بين شخص ما وآخر. وفي فترة الدراسة ظهر العديد من الأدباء، وكانت لهم اليد الطولى في اللغة وفصاحة اللسان. ومنهم: إسماعيل بن محمد بن عبد القادر المحلوي (ت ١٠٥٥هـ / ١٦٤٥م)<sup>(٢)</sup>، كان يُعد من كبار كتاب الأشراف الخواجيين في صيبا، حيث عينه الشريف أحمد بن حسين الخواجي كاتباً ومستشاراً له، وقد استمر في منصبه في عهده، وأولاده من بعده، وقد وصفه العمودي بقوله: "كان الفقيه العلامة الأديب المنشئ السابق في مضمار الفصاحة والمعدود من أهل الأناة والرجاحة ضياء الدين إسماعيل المحلوي، ملازماً للشريف حسين بن أحمد، وكان هو النائب عنه في رسائله وجواباته، والمعد لحوادثه ومهماتهِ"<sup>(٣)</sup>. وأحمد بن علي بن الحسن النعمي<sup>(٤)</sup> الذي عمل خطيباً لجامع صيبا. وكان يبدي أساليب بلاغية وأدبية رفيعة يحرص عليها لإثارة المشاعر، وتحفيز النفوس لاستقطاب المستمعين، ونيل استحسانهم. فقد عمّت خطب الجمع والأعياد على استمرار النثر في المخلاف السليماني.

وانتشرت في المخلاف أيضاً - الرسائل والمكاتبات - كجزء من النثر آنذاك - ومن ذلك ما كان يدور بين العلماء أنفسهم، أو مع الطلاب داخل المخلاف وخارجه من استفسارات علمية أو فتاوي وما شابهها، أو رسائل الشوق والاطمئنان المتبادلة. وإبراهيم بن علي بن محمد النعمي (ت ١١٠٦هـ / ١٦٩٤م)<sup>(٥)</sup>، الذي قيل عنه "

(١) ج ١، ص ٣٦١.

(٢) العمودي، تحفة القارئ والسامع، ج ١، ص ١٥٢، ١٥٣. وعلي البهكلي، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٣) تحفة القارئ والسامع، ج ١، ص ١٥٢، ١٥٣.

(٤) المحبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٥.

(٥) علي البهكلي، العقد المفصل، ص ٧٤.

كانت له اليد الطولى في الرسائل والإنشاءات قدمته على أهل عصره بحسن عبارة، وفصاحة لفظ، ونباهة معنى، وقد ساعده السجع بلا كلفة<sup>(١)</sup>. وعمر بن محمد بافضل الجازاني<sup>(٢)</sup>، الذي أرسل نثراً أدبياً متمثلاً في سؤال عن شجرة التنبك إلى العلامة علي بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي. وحسن بن علي بن حفظ الله النعمي (ت ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م)<sup>(٣)</sup>، الذي أرسل إلى صديقه علي بن الهادي المنسكي رسالة نثرية. والجانب الأدبي شعراً ونثراً، يحتاج إلى متخصص في علم الأدب يتولى الاهتمام بشقيه: جمعاً، وتحقيقاً، ودراسة.

### ٣. علم التاريخ.

أشارت بعض المصادر إلى عدد من المهتمين ببعض الجوانب التاريخية للمخلاف السلیماني، ومن أبرز العلماء خلال القرن الحادي عشر الهجري، الذين كان لهم اهتمام بعلم التاريخ درساً، أو تصنيفاً على الوجه الآتي: محمد بن عيسى قلاص (ت ١٠٤٣هـ/١٦٢٣م)<sup>(٤)</sup> الذي "كان إخبارياً علامة". ومنهم: حسين بن محمد بن يحيى الضمدي (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م)<sup>(٥)</sup>، الذي "كان له معرفة تامة بأخبار هجرة ضمد، وأخبار علمائها". ولا يمكن الجزم بأن هذا العالم قد ترك آثاراً في هذا العلم. وعلي بن الحسن بن محمد النعمي (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)<sup>(٦)</sup>، الذي كان يطلع على القصص المتقدمة والمتأخرة، ويعقد الحلقات لذلك. وعبد الله بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٧٨هـ/١٦٦٧م)<sup>(٧)</sup>، الذي نشأ في أسرة علمية ساعدته على التحصيل منذ وقت مبكر، وقد كانت له اهتمامات بعلم التاريخ كما بين ذلك إذ يقول<sup>(٨)</sup>: "فإن علم التاريخ علم جليل تدعو الحاجة إليه، ويُعرف به أهل كل عصر وعظماء كل زمان والعلماء والفصحاء في كل أوان، وبه تُعرف الحوادث والأزمان، وأحوال الناس وأوقاتها والخلائق وصفاتها، ويُعرف المتأخر ما تقدم من قبيح وحسن فيختار لنفسه ما أراد

(١) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٢) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٩٩. والعقبلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج ١، ص ١١٢.

(٣) المحبي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٥٧. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٢٨. والنمازي، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٨١. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

(٥) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٩-٢٢٠. والأكوع، هجر العلم، ج ٢، ص ١٢٢٢.

(٦) المحبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٢، ١٥٣. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٢.

(٧) ابن الوزير، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٢. وابن القاسم، بهجة الزمن، ج ١، ص ٦٨٤. وابن أبي الرجال، المصدر السابق،

ج ١، ص ٢٦٠. وزبارة، ملحق البدر الطالع، ج ٢، ص ٢١١. وكحالة، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٢٦٤.

(٨) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٦٣. والعقبلي، التاريخ الأدبي، ج ١، ص ٢٧١.

وإستحسن". أما سبب تأليفه لهذا الكتاب فقد ذكر ذلك بقوله<sup>(١)</sup>: "لما رأيت أهل زماننا قل تعويلهم عليه، نازعتني نفسي إلى حرفة العلماء والسلاطين والأئمة الكبراء والعلماء الماضيين، والسلف في بلادنا قد أضربوا عن هذا الفن صفحاً، وطووا دونه كشحاً، وألقوا هذا الفن وراءهم ظهرياً، وتركوه نسياً منسياً، هذا ولم يسألني أحد وضعه ولا كلفني جمعه، وإنما رأيت الحاجة داعية إليه، وحصلت في زماننا حوادث ووفيات أكابر وعلماء ولم يمض علينا وقت يسير إلا وقد نسيناه، فوضعت هذه التذكرة لي ولمن يرغب فيها من المسلمين" أما مصنفه في علم التاريخ فهو "العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني"<sup>(٢)</sup>، ابتدأه سنة (٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، واختتمه بسنة (١٠٦٨هـ/١٦٥٧م). ولقد قام الدكتور علي بن حسين الصميلي بتحقيق قسم منه، ويعمل الآن على تحقيق القسم الآخر، ولقد استفدت منه كثيراً في دراستي لهذا البحث، ويعتبر المصدر الرئيس الذي اعتمدت عليه.

ومنهم: علي بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي (ت ١١١٤هـ/١٧٠٢م)<sup>(٣)</sup>، ومصنفه في هذا العلم هو "العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب"، ابتدأه سنة (١١٠١هـ/١٦٩٠م)، وهي السنة التي ولي فيها الشريف أحمد بن غالب إمارة المخلاف السليماني، واختتمه سنة (١١٠٥هـ/١٦٩٤م)، وهي السنة التي ترك فيها الشريف أحمد إمارته وعاد إلى الحجاز<sup>(٤)</sup>، وقد مهد كتابه هذا الطريق لكتابات تاريخية أخرى في القرون التالية له. والحسن بن علي بن حسن البهكلي (ت ١٠٥٥هـ/١٧٤٢م)<sup>(٥)</sup>، أخذ العلم عن خاله علي بن عبد الرحمن البهكلي السابق الذكر في حلقاته في ضمد وصبيا، ثم رحل لطلب العلم إلى كل من اليمن ومكة، وبعد أن أدرك نصيباً من العلم عاد إلى بلدة ضمد، ثم تولى قضاء جازان، ثم أسند إليه بعد ذلك قضاء أبي عريش، وله في هذا العلم<sup>(٦)</sup> تاريخ منظوم في حوادث أيامه. وعلي بن محمد بن أبي بكر الحكمي (ت ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م)<sup>(٧)</sup>، وله مصنف أسماه "مع

- (١) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٦٢، ص ٦٢. والعقبلي، التاريخ الأدبي، ج ١، ص ٢٧١.
- (٢) ولهذا الكتاب اسم آخر هو "الولاي في بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان". انظر. ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦٠. والبغدادي، إيضاح المكنون، ج ٤، ص ٧٠٠. والحبشي، مصادر الفكر، ص ٤٨٨. والأكوع، هجر العلم، ج ٣، ص ١٢٢٠.
- (٣) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٩١،٥٥. والعقبلي، أضواء على الأدب، ج ١، ص ١١٢، ١١١.
- (٤) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٥٧. والعقبلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج ١، ص ١١١-١١٢.
- (٥) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ١٢٠-١٢٧. والعقبلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج ١، ص ١١٢-١١٤.
- (٦) عبد الرحمن البهكلي، المصدر السابق، ص ١٢٠-١٢٧. والعقبلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج ١، ص ١١٢، ١١٤.
- (٧) انظر الحبشي، مصادر الفكر العربي، ص ٢٢٢.

الأخبار بمقتضى الآثار للسالكين الأخير". وأحمد بن أبي الفتح بن صديق الحكمي (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م) <sup>(١)</sup>، وله في هذا العلم مصنف أسماه "نسمات الأسحار في ذكر أولياء الله الأخير"، ذكر فيه أسماء مشايخه الذين أخذ العلم عنهم. وأحمد بن محمد بن أحمد الأسدي (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) <sup>(٢)</sup>، وله في هذا العلم مصنف هو "الإعلام بأعلام بلد الله الحرام" <sup>(٣)</sup>، ولا يزال مخطوطاً بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٢٨.

#### ٤. بعض العلوم التطبيقية :

##### أ. علم الفرائض والحساب .

اشتهر في المخلاف عدد من طلبة العلم الذين كانت لهم اهتمامات بهذا العلم <sup>(٤)</sup>؛ فممن شارك من العلماء في هذا العلم، وكانت له اهتمامات سواء في مجال التدريس أو التصنيف هم: العالم: أحمد بن علي بن محمد الحكمي (ت ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م)، ومصنفه في هذا العلم هو "تسهيل الصعاب في علمي الفرائض والحساب" <sup>(٥)</sup>.

##### ب : علم الطب .

اشتهر في الطب بالمخلاف السليماني عدد من العلماء ومنهم : المطهر بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م) <sup>(٦)</sup>، وهو من العلماء الذين لهم مشاركات في جميع الفنون، وله مصنفه في علم الطب المسمى "طرفة الطب" <sup>(٧)</sup>. وهو مفقود . وعبد الله بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٧٨هـ/١٦٦٧م) <sup>(٨)</sup>، الذي ألف كتاباً موسوعياً ضم علوماً جمة، رتبته على فصول، واعتمد على ترتيبه ألفبائياً، تضمنها الفصل الثاني

(١) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ١٦٤، ١٦٥. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٢٥ - ٢٢٩.

(٢) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ١٦٤. والحبيشي، مصادر الفكر، ص ٤٣٦. وكحالة، معجم المؤلفين، ج١، ص ٢٢٦. ومحمد الحكمي، المرجع السابق، ص ٢٨.

(٣) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٢٦، ٢٢٥. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

(٤) علم الفرائض : هو معرفة فروض الوراثة، وتصحيح سهام الفريضة ؛ وذلك يحتاج إلى الحساب . انظر . ابن خلدون . المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٨٢ . كما اهتم به بعض طلبة العلم الذين لهم أعمال تجارية ، وما تتطلبه تلك الأعمال من معرفة بالحساب .

(٥) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٥٢، ٢٥٣. والحبيشي، مصادر الفكر العربي، ص ٤٩٤. ولىلى الصباغ، من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول، ط١، الشركة المتحدة للتوزيع - دمشق، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٢٥٧.

(٦) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٤١٥. والأكوع، هجر العلم ومعاقله، ج٢، ص ١٢٢٠.

(٧) ابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ٢٢٢. وابن القاسم، بهجة الزمن، ج١، ص ٦٨٤. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج١، ص ٢٦٠. وزيارة، ملحق البدر الطالع، ج٢، ص ٢١١. وكحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص ٢٦٤.

(٨) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٥٤. وأحمد المشني، الشقيري، أضواء على تاريخها، ص ٨٠٧.

عشر بذكره أشياء عدّها الأطباء من السموم ومصنّفه هو "جواهر المغاص في معرفة الخواص"، ولا يزال مخطوطاً، وتوجد نسخة منه في جامع صنعاء القديم تحت رقم (٢١٩) (١). وأحمد بن مهدي بن يعقوب النمازي (ت ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م) (٢)، الذي وصفه النعمان بقوله "كان طبيباً ناصحاً بمدينة صيبا، انتفع به خلق كثير" (٣)، ولا يمكن الجزم بأن هذا العالم قد ترك آثاراً في هذا العلم. والهادي بن المهدي بن الهادي الحكمي (ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦م) (٤)، ومحمد بن عبد القادر المحلي (ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦م) (٥)، ويوسف العجمي (٦).

### ثامناً: إسهام العلماء في الحياة العامة

كان للتعليم في المخلاف السليماني هدف تعليمي سعى لتحقيقه عدد من العلماء الأفاضل الذين بذلوا جهوداً مذكورة من أجل تحقيقه، وسعوا إلى إنشاء مجتمع إسلامي مُتَحَلِّ بتعاليمه الفاضلة يسوده الأمن والوفاق، عن طريق إيجاد فئة مثقفة تحسن الفهم والتفكير والتدبير، ويعرفون طريقة معالجة الأمور والمسائل التي يتناولونها بالبحث والتحصيص وكيفية التغلب عليها، بالاعتماد على قدراتهم العلمية. وانعكست آثار التعليم على المجتمع بحيث زادت حلقاته العلمية التي كانت مركز إشعاع فكري وزاد عدد العلماء الذين وهبوا جُل وقتهم وجهدهم من أجل تعليم أبناء المخلاف وغيرهم، وتخرج على أيديهم مئات الطلبة الذين كان لهم دور فعّال في رُقي مجتمع المخلاف بتعيينهم في وظائف اجتماعية ساعدت على تحسينه وتقويته وتطوره وازدهاره. وتوفرت العديد من العوامل التي منحت العلماء المزيد من الفرص للاطلاع عن كثب على أحوال المجتمع، والوقوف على العديد من القضايا والمشاكل الاجتماعية التي تواجه الناس؛ وذلك لاختلاطهم المتكرر مع عامة الناس في المساجد والمناسبات الاجتماعية، إضافة إلى احتكاك الطرفين من خلال الوظائف التي أوكلت مهامها للعلماء وأنيط بها خدمة الناس، كالتعليم والقضاء والفتوى وغيرها، فضلاً عن اختلاطهم بعامة الناس في الأسواق، بعد أن اعتمد بعضهم على التجارة (٧)، أو القيام ببعض الحرف كمصدر

- (١) أحمد المشني، الشقيري، أضواء على تاريخها، ص ٨٠٧.
- (٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٣.
- (٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٣.
- (٤) العقيلي، التاريخ الأدبي، ج ١، ص ٢٨٠.
- (٥) المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٨١.
- (٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٤.
- (٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٢.

للرزق<sup>(١)</sup>، وهو ما حقق لهم الانتشار وبالتالي زيادة تغلغلهم وتأثيرهم على المجتمع . ومن هذا المنطلق كان للعلماء إسهام في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية .

### ١. الحياة الاجتماعية ؛

يُعدُّ منصب القضاء أحد المناصب المهمة في المخلاف التي استحقها العلماء عن غيرهم، ولأهمية هذا المنصب فقد حرص حكام المخلاف على أهمية توفر المؤهلات العلمية لتولي هذا المنصب، وكانت الحلقات العلمية خير معين للحكام للوصول لهدفهم بيسر وسهولة، لتوفر العلماء المؤهلين من خريجي هذه الحلقات، والمزودين بسلاح العلم والمعرفة، لذا تطلع لهذا المنصب الكثير من طلبة العلم؛ لما له من رزق يُصَرَّف من بيت المال في إمارة البلدة<sup>(٢)</sup>، ولارتباطه القوي بالسلطة السياسية<sup>(٣)</sup>، وللمكانة الاجتماعية المرموقة التي تمتع بها القضاة عند الحكام والمجتمع<sup>(٤)</sup>. وكما أن طلبة العلم في الوقت الحاضر يتجهون إلى التخصصات التي يرون أفضليتها للحصول على عمل بعد إتمام التعليم، فكذلك طلبة علم المخلاف خلال فترة البحث كانت لهم أهداف من التعليم ومن بينها الوصول إلى مرتبة تؤهل الطالب لتولي منصب القضاء<sup>(٥)</sup>. لذا فقد تولى هذا المنصب بعض خريجي الحلقات، كما توارثه بعض الأسر لفترة معينة<sup>(٦)</sup>. ومن الأدوار الهامة التي أداها العلماء تجنيب المجتمع ويلات الفتن والحروب، ومن ذلك أنه لما تولى الأمين بن أبي القاسم شافع قضاء صبيا، حدث أن وقعت فتنة بين الأمراء الخواجيين في صبيا، وعندما علم الأمين بذلك عمل على محاورتهم وانتهى الأمر بينهم بالصلح<sup>(٧)</sup>.

ومن العلماء الذين ساهموا أيضاً في القضاء على الفتن وحل المشكلات الاجتماعية الشيخ يحيى بن حسن النعمي، الذي أصلح بين قبيلة بني شعبة وأهالي وادي ببش نتيجة لفتنة حصلت بينهم سنة (١٠٣٠هـ / ١٦٢٠م)، وبعد الصلح انتهت الفتنة<sup>(٨)</sup>. والعلماء الذين كان لهم دور في القضاء على الفتن الشيخ أحمد بن المقبول الأسدي، الذي بذل

(١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٨١ .

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٥١، ٢٧٠ .

(٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٣٥، ٢٣٦ .

(٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٨٩ - ٢٩٢ .

(٥) زين الشافعي، المرجع السابق، ٢٨٩، ٢٩٠ .

(٦) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة المسجد، ص ٥٥. والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج ١، ص ١٢٢. وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٢٩٢ .

(٧) زين الشافعي، المرجع السابق، ص ٢٩٠، ٢٩١ .

(٨) النمازي، المصدر السابق، ص ٦٨ .

قصارى جهده للصالح بين أشرف صبيا الخواجيين<sup>(١)</sup>. وهناك من حاول المحافظة على تماسك المخلاف أيضاً الشيخ إبراهيم بن هادي النعمي، الذي عمل جاهداً للإصلاح بين الأشراف الخواجيين والأشراف الحوازمة، عقب المذبحة التي وقعت سنة (١٠٣٩هـ/١٦٢٩م)، وانتهت بمقتل رئيس الأشراف الحوازمة أحمد بن مقدم وآخرين معه نتيجة لخلاف على أرض ادعى ملكيتها كلا الطرفين<sup>(٢)</sup>. وكان هناك علماء لهم دور في خدمة المجتمع، فأبو القاسم بن محمد المرتضى<sup>(٣)</sup>، تولى قضاء صلابة مدة خمسة وعشرين عاماً متصلة، ولم تقتصر جهوده خلالها على القضاء بقدر ما كان يصنعه للناس من إصلاح وفض النزاعات مما يدل على تمسك السلطة الحاكمة به، وربما ارتياح الناس لاستمراره في منصبه خاصة أنه اشتهر بأنه كان يصعد بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم<sup>(٤)</sup>.

وهناك العديد من علماء المخلاف أثنى عليهم بعض المؤرخين الذين أعجبوا بما وصلوا إليه من تحصيل علمي، ومكانة علمية واجتماعية مرموقة. وكان بعض علماء المخلاف يجتمعون لمناقشة وبحث قضايا بعض الإشكالات المتأزمة وخاصة التي لا يرضى أحد طرفي النزاع بقرار القاضي فيها، فكانوا يعقدون اجتماعاً للبت في تلك المشكلة<sup>(٥)</sup>. كما ساهم الكثير من خريجي الحلقات في خدمة مجتمعهم من خلال توليهم لمنصب الفتوى، وقد يُضاف هذا المنصب للمدرسين، خاصة وأنها لا تتعارض مع عمله في المدرسة<sup>(٦)</sup>.

ونورد فيما يلي - على سبيل المثال - أبرز من تولى هذا المنصب ومنهم: الأمين بن أبي القاسم شافع<sup>(٧)</sup>، الذي انتهت إليه الرئاسة في التدريس والقضاء والفتوى بمدينة صبيا، وقد انتشر ذكره في كثير من المدائن والأمصار، حتى أن بعض علماء زبيد جاءت إليه فتاوي من المخلاف السليماني فأجاب عليها وفي آخر الجواب قال: عجبت لقوم يسألون من أرض الشام وعندهم الأمين<sup>(٨)</sup>. والمطهر بن علي بن محمد النعمان، الذي

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٤.

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٢. الشريفي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٨٣. والنمازي، المصدر السابق، ص ٧٣. وزبارة، خلاصة المتن، ج ٤، ص ١٤٤.

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٩. والنمازي، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٩.

(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤١٠.

(٦) زين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٢، ٣٩٣.

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٦، ٣٥١. وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٠، ٣٩١.

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١.

وصفه النعمان بقوله: <sup>(١)</sup> " أقام ببلده عاكفاً على العبادة والفتوى وعلى التأليف في الفنون " ، وهو المول بعمله ورأيه وترجيحه عند علماء المخلاف <sup>(٢)</sup> . ومن العلماء الذين جمعوا بين الإفتاء والتدريس أيضاً: الحسين بن محمد الحسن النعمي <sup>(٣)</sup> ، ومحمد بن عبد القادر المحلوي <sup>(٤)</sup> ، ومحمد بن عيسى قلاص <sup>(٥)</sup> ، وصديق بن محمد السلاط <sup>(٦)</sup> ، وحسين بن أحمد الشبلي <sup>(٧)</sup> ، وأحمد بن الحسن بن علي الحازمي <sup>(٨)</sup> ، وأحمد بن عبده بن محمد النعمان <sup>(٩)</sup> ، وغيرهم .

ولم يقتصر إسهام العلماء في القرن الحادي عشر الهجري على المجالات السابقة، بل كان منهم - أيضاً - الأئمة الخطباء والمحاسبون والمحاربون للبدع الضالة في المجتمع وغيره . ومما لاشك فيه أن المجتمع بحاجة إلى طاقات مؤهلة في الجوانب السابقة الذكر، فالمساجد تحتاج لأئمة متعلمين، وخطباء مؤهلين ومزودين بثقافة دينية تساعدهم على استقطاب الناس والتأثير فيهم، والوقوف في وجه البدع والضلال، والرد عليها بحجج دامغة مبنية على أساس ديني صحيح . ولا شك أن للحلقات دورا كبيرا في ترويض المجتمع بمثل هذه القدرات . ففي مجال أئمة المساجد تولى هذه الوظيفة بعض الخريجين، فقاموا بها خير قيام، ومنهم على سبيل المثال، أحمد بن علي بن الحسن النعمي <sup>(١٠)</sup> ، الذي عمل خطيباً لجامع صيبا . كما تجلّى إسهام خطباء المخلاف واضحا للعيان في حماساتهم المتدفقة، وانبرائهم للدفاع عن المعتقد الإسلامي القويم، وتقويته من الزيف والشوائب، ومما ذكر من ذلك - مثلاً - مجابهة علماء صيبا لبعض علماء اليمن أثناء اعتراضهم على خطيب جامع صيبا في صلاة الجمعة لدعائه للخلفاء الراشدين مرتبين <sup>(١١)</sup> ، وإصرارهم على تقديم الدعاء لعلي بن أبي طالب - رضي الله

(١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩١ .

(٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٢ .

(٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٢ .

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٧، ٣٥٨ .

(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٨١ .

(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦١، والمحيي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤، والشبلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦ .

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٢ .

(٨) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٨ .

(٩) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٧٨، ٣٧٩، والمحيي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٠٤ .

(١٠) المحيي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٥، وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٢ .

(١١) تقتضي العقيدة الإسلامية الصحيحة لدى أهل السنة والجماعة وجوب حب الصحابة وموالاتهم وإنزالهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب، وعدم الغلو في حب أحد منهم . انظر محمد بن صالح بن عثيمين، المجموع الثمين في فتاوى الشيخ بن عثيمين، ج ١، جمع وترتيب: فهد الناصر السليمان، دار الوطن - الرياض: ١٤١٠هـ، ص ٦٧. وأبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، ط ٢، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص ٩٨، ٩١ .

عنه - على غيره من الخلفاء، فما كان من العلماء إلا أن وقفوا لهم وبينوا لهم فضل الخلفاء المتقدمين - رضوان الله عليهم - ومن ضمنهم علي - رضي الله عنه -، إلا أن ذلك لا يجيز لهم تقديمه على غيره الذين سبقوه في الحكم<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك أيضاً ما قام به الشيخ الحسين بن محمد بن الحسن النعمي<sup>(٢)</sup>، أثناء قيامه برحلاته العلمية إلى اليمن وما حصل له من تلك الرحلة من خلاف مع السيد علي الناصري في صعدة حول مسألة الترضي عن عائشة<sup>(٣)</sup>، - رضي الله عنها -، فقد كان الحسين يُرضي عنها إذا ذكرها، فيغضب علي الناصري من ذلك ويقول له: حُقُّ لك أن ترعى غنماً، ونتيجة لذلك تصدى له الحسين وأورد له الأدلة التي تدل على فضل الصحابة ومن ضمنهم عائشة - رضوان الله عليهم -، وقد أدت المناقشة في هذه المسألة في النهاية إلى عودة الحسين النعمي إلى وطنه في صيبا. ومن المدافعين أيضاً الشيخ أحمد بن علي بن مطير الحكمي<sup>(٤)</sup>، حيث كتب رسالة ذكر فيها أن الزيدية صاروا يخالفون كثيراً من أقوال الإمام زيد بن علي ولا يذهبون إلى أقواله مع انتسابهم في المذاهب إلى اجتهاده فكيف هذه النسبة مع المخالفة.

أما وظيفة الحسبة، التي لا تقل أهمية عن الوظائف الأخرى، بل أنها من أعظم الواجبات الدينية بعد الإيمان بالله تعالى إذ ذكره الله تعالى مقروناً بالإيمان به عز وجل، قال تعالى: ( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ )<sup>(٥)</sup>، ولا يتولاه إلا من كان على درجة كبيرة من الاستقامة وحسن الخلق حيث يشرف على قضايا الناس العامة<sup>(٦)</sup>، ومن مهامها مراقبة التجار وأرباب الحرف والأسعار والموازين لمنع الغش، إضافة الإشراف على الأسواق ومراقبة الأخلاق العامة وغير ذلك<sup>(٧)</sup>. وأشهر من تولى هذه الوظيفة في القرن الحادي عشر الهجري، علي

(١) ابن الوزير، المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٩.

(٢) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠٧، ٢٠٩.

(٣) مذهب الشيعة عموماً غير الرافضة فهو غلو في أهل البيت وقد لا يتبرؤون من الصحابة. انظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٠٧، ٢٠٩. أما بعض الرافضة فإنهم يتبرؤون من الصحابة ويبغضونهم، ويغالون في أهل البيت وجاوزوا الحد في حبهم حتى عبدوهم مع الله، أو أن الإله حل في ذاتهم البشرية. انظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٠٩.

(٤) ابن القاسم، بهجة الزمن، ج ١، ص ٥٥٢.

(٥) آل عمران، آية، ١١٠.

(٦) الجزائري، المرجع السابق، ص ٨٥ - ٩٠. وسامي زين العابدين حماد، مصادر التشريع الإسلامي ونظم الحكم والإدارة في الإسلام، (د. ط.)، دار العلم للطباعة والنشر - جدة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٧) عصام محمد شبارو، القضاء والقضاة في الإسلام، (د. ط.)، دار النهضة العربية - بيروت، ١٩٨٣م، ص ٢١.

بن محمد بن علي النعمان<sup>(١)</sup>، وأحمد بن الحسن بن علي الحازمي، الذي درس وأفتى وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر<sup>(٢)</sup>، والزين بن عيسى بن الأمين شافع، الذي أسند إليه التدريس والإفتاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٣)</sup>.

كما كان لعلماء المخلاف إسهام في بناء المساجد والزوايا وتعميرها سواء داخل المخلاف أو غيره من البلدان الإسلامية الأخرى، ومن ذلك - مثلاً - ما قام به الشيخ ياسين بن يوسف بن محمد العجيبى (ت ١٠٢٨ هـ / ١٦١٨ م)، من تعمير مسجد بالحقار<sup>(٤)</sup>. ولم يتوان علماء المخلاف في تتبع أحوال الناس واستقصاء كل ما من شأنه أن يقلقهم أو يُنغص عيشهم، طارقين أبواباً عديدة للوصول إلى هذا المأرب وتحقيق هذا الغرض، ومن ذلك - مثلاً - الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان<sup>(٥)</sup>، الذي بعث رسالة إلى الإمام المتوكل على الله إسماعيل - خلال فترة الاستنجاد بهم - أفصح فيها عن معاناة سكان المخلاف جراء الأدب<sup>(٦)</sup> الذي يؤخذ من المتخاصمين، وكثرة الاسترسال في المجابي<sup>(٧)</sup>، فضلاً عن طرقه لقضايا أخرى تهم عامة المسلمين<sup>(٨)</sup>. كما أسهم العلماء في خدمة المجتمع النصح والإرشاد، منتهزين الفرص المناسبة للنصح والتوجيه، وذلك من أجل تذكير الناس بربهم وتبصيرهم بقواعد الدين الإسلامي الصحيحة، وقد قام بهذه المهمة العديد من العلماء وطلبة العلم، وقد كان لجهودهم صدى وأثر عميق في نفوس الناس، كما كان للكثير من الوعاظ والمرشدين أساليب في الإقناع والتأثير على الناس وذلك لبلاغتهم وسعة علمهم، مثال ذلك الشيخ عبد القادر بن أحمد بن صديق الحكمي الذي أسدى لتلميذه أحمد بن أبي الفتح بن صديق الحكمي، موعظة قال فيها:<sup>(٩)</sup> "يا أحمد اقرأ من القرآن كل يوم سبع القرآن، ولا تترك هذا السبع من القرآن كل يوم إلا لعذر يبيح ترك الجمعة والجماعة"، كما وجه له موعظة أخرى قال فيها:<sup>(١٠)</sup> "تهجد في جوف الليل بقدر جزء من القرآن، ولا تترك التهجد في جوف الليل إلا لعذر". وأياً كان الأمر فقد كان رجال العلم يقومون بإسداء

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٥١.

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٥٨.

(٣) زين الشافعي، المرجع السابق، ص ٢٩١.

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٥٢.

(٥) الجرموزي، تحفة الأسماع، ج ١، ص ٥١٦ - ٥٢٦. والأكوع، هجر العلم، ج ٣، ص ١٢٢١.

(٦) الأدب: غرامة مالية تفرض على من يقوم بأعمال فوضى وتمرد على الدولة.

(٧) المجابي: ما تجمعته الدولة من الرعايا من ضرائب وخراج وزكاة. انظر. ابن منظور، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٩.

(٨) ابن القاسم، بهجة الزمن، ج ١، ص ٤٩٩، ٥٠١. والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج ١، ص ٥١٦ - ٥٢٦.

(٩) المعجبى، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(١٠) المعجبى، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

النصح إلى أهالي المخلاف إذا رأوا منهم ابتعاداً عن الدين، فهذا الشيخ موسى بن أبي القاسم بن موسى الحازمي<sup>(١)</sup>، قام بتحذير الناس من البدع التي ليست من الدين في شيء، ونهاهم عن مخالفة كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، كما أوضح لهم حث الإسلام على الزكاة وأنها ركن من أركانه، وعلى أهمية إخراجها. وقد شمل النصح والإرشاد العلماء أنفسهم، حيث كان العلماء يناصحون بعضهم البعض من أجل تقوى الله ونشر العلم، ومن ذلك النصائح التي وجهها الشيخ عبد العليم بن الحسين بن محمد شافع (ت ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧م) لزملائه بين فيها أهمية المذاهب السنية الأربعة ووجوب التمسك بها، وعدم الانجراف وراء التيارات المذهبية الأخرى التي ليس لها أساس من الصحة<sup>(٢)</sup>.

وعُني علماء المخلاف بتعريف الناس وإرشادهم لبعض الأدعية والأذكار عند الصلاة مثل الشيخ عبد القادر بن أحمد بن صديق الحكمي<sup>(٣)</sup>، والشيخ محمد بن صديق بن محمد الحكمي<sup>(٤)</sup>. وحذر علماء المخلاف من بعض العادات الاجتماعية السيئة، التي نبه على تجنبها وحذر منها الدين الإسلامي الحنيف، لما لها من خطورة في تفتيت المجتمع وتفتيت أوصاله، كاللعن والسباب - مثلاً - بسوق الأدلة الناصعة والبراهين الواضحة لإقناع الناس بترك هذا التصرف الذميم، فهذا أحمد بن علي بن محمد الحكمي يطبق هذا النهج قائلاً: "واللعن فحش وتضجر وعجز... ولم يكن اللعن من عادة السلف ولا الخلف الصالحين وإنما نحن بهم مقتدون"<sup>(٥)</sup>. كما حث العلماء على قيمة الصداقة وأهميتها في انتظام العلاقات الاجتماعية<sup>(٦)</sup>، مشددين على عدم إيذاء أفراد المجتمع<sup>(٧)</sup>. وكان أبناء المجتمع من الفقراء والمحتاجين محل عطف العلماء ورعايتهم، فعُرف عن الشيخ علي بن محمد بن الحسن النعمي - مثلاً - محبته للفقراء وإكرامهم، كما عرف ذلك أيضاً عن الشيخ ياسين بن يوسف بن محمد العجيبى<sup>(٨)</sup>، والشيخ محمد بن أبي بكر القيروط<sup>(٩)</sup>، بل وصل الأمر ببعض العلماء إلى اقتسام غذائه مع بعض الفقراء كالشيخ أحمد بن عبده بن محمد النعمان<sup>(١٠)</sup>.

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٥.

(٢) زين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٨٧، ٣٨٩.

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١.

(٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٨٢.

(٥) ابن القاسم، بهجة الزمين، ج ١، ص ٥٧٣.

(٦) المحبي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٩٥.

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٩.

(٨) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٧.

(٩) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٣. والعقبلي، التصوف في تهامة، ص ٢١١.

(١٠) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٠.

ونهب بعض العلماء برعاية الأيتام حتى يشبوا ويتحملوا المسؤولية، كالشيخ ياسين بن يوسف بن محمد العجيبى (ت ١٠٢٨هـ / ١٦١٨م) <sup>(١)</sup>، الذي كان يعول فقراء، ويعمل على تربيتهم وتعليمهم في زاويته المبادئ الأساسية من قراءة وكتابة ومبادئ الحساب وحفظ ما يمكن حفظه من القرآن، حتى يصل إلى سن معينة يكون فيها قادراً على كفاية نفسه. كما سعى العلماء إلى توجيه الفرد ليصبح عنصراً فاعلاً في المجتمع لا عالة يعتمد على الآخرين، فحثوا الناس على العمل الشريف وترك التكاسل، ومع ذلك كله أصبح بعض العلماء أنموذجاً يُحتذى للناس في تعففهم عن قبول المنح والأعطيات <sup>(٢)</sup>، مع تشديدهم على أهمية الكسب الحلال <sup>(٣)</sup>. ومن إسهاماتهم الحث على مواصلة الأعمال للحياة الآخرة، والزهد في الحياة الفانية، وقد ذكرت المصادر التي أمكن الإطلاع عليها الكثير من العلماء الذين اشتهروا بالزهد والورع مثل علي بن محمد بن علي النعمان <sup>(٤)</sup>، وناصر بن أحمد بن عيشان النعمي <sup>(٥)</sup>، ومحمد بن الهادي بن يعقوب النمازي <sup>(٦)</sup>، وياسين بن يوسف بن محمد العجيبى <sup>(٧)</sup>، وأحمد بن عبده بن محمد النعمان <sup>(٨)</sup>، وصديق بن محمد السلاط <sup>(٩)</sup>، وغيرهم.

## ٢. الحياة السياسية :

كان علماء المخلاف خير مُعين للسلطة، ودعائم لها في الهيمنة على العامة وامتصاص غضبهم، ومن ذلك ما قام به علماء آل النعمي من دور واضح في تهدئة أهالي المخلاف عند تأزم مشكلتهم مع الأغا درويش، التي انتهت بقتله <sup>(١٠)</sup>، ومن ذلك أيضاً ما قام به علماء آل الحكمي، عندما تأزمت المشكلة بين كاشف المخلاف <sup>(١١)</sup>، الأمير جعفر بن أحمد، والأمير أحمد بن عيسى القطبي، التي انتهت بأمانهم لكاشف المخلاف. كما قام علماء آل الحكمي والقاضي أحمد بن المقبول الأسدي بالوساطة

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٩.

(٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٢، ٣٦٣. والعقيلي، التصوف في تهامة، ص ٢١١، ٢١٢.

(٣) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٩١.

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١.

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٨.

(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٩.

(٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٣.

(٨) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٧٩، ٣٧٨.

(٩) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦١.

(١٠) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٤.

(١١) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٣٢٧ - ٣٢٣.

بين الأمير جعفر بن أحمد، وسكان وادي جازان بعد خروجهم إلى وادي صبيا جراء وصول القوات التركية من الحجاز مدداً للأمير جعفر بعد هزيمته على يد الأمير أحمد القطبي، وبالوساطة بينهم عاد السكان إلى أوطانهم<sup>(١)</sup>. وقد رأت السلطات العثمانية أهمية إقحام علماء المخلاف في بعض مشاكله السياسية المتعددة لتحظى هذه السلطات بكسب ود العلماء وتأييدهم، وبالتالي كسب الرأي العام في المخلاف لفصمهم ومن ذلك ما فعله كاشف المخلاف الأغا علي التاريخي، عندما اصطحب معه القاضي أحمد بن المقبول الأسدي، والعلماء آل الحكمي، مناقشتهم حول الفتنة التي وقعت في صبيا، وكيفية القضاء عليها<sup>(٢)</sup>.

وأسلوب المناصحة للحكام من أبرز إسهامات العلماء لكشف معظم ما أعضل عليهم، أو استجد من قضايا تتعلق بسياسة الدولة وإدارتها للبلاد<sup>(٣)</sup>، وتحتفنا المصادر المتوفرة لدينا بمعلومات وافرة عن جهود العلماء في هذا الجانب، سيما في القرن الحادي عشر الهجري، سواء خلال فترة الحكم العثماني، أو عهد أئمة اليمن فترة الاستتجاد بهم، ومن ذلك ما ذكره مؤرخنا عبد الله النعمان من قيام علماء المخلاف وتجاره ومزارعيه من رفض لتصرفات كاشف المخلاف الأغا درويش جراء الأعمال التي اتخذها من مصادرة للأراضي وإنهاك للسكان بالضرائب - الغير شرعية - ثم شكايتهم إلى الوالي العثماني في اليمن فضلي باشا الذي لم يشكبهم فيه، مما أدى في نهاية الأمر إلى قتل كاشف المخلاف الأغا درويش بصبيا على يد الأهالي<sup>(٤)</sup>. ومن علماء المخلاف الذين دأبوا على مناصحة الحكام، والإنكار على تصرفات ولاتهم المخالفة أيضاً عبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان الذي استخدم سلاح التوجيه والنقد في ذلك، كرسالته لإمام اليمن المتوكل على الله إسماعيل التي اشتملت على العديد من الأسئلة التي سطرها نظماً ونثراً، ومن ذلك قوله<sup>(٥)</sup>:

ومن عنده فهم لأهل المذاهب  
إلى المنتهى منها وأعلى المراتب  
يُنْفذ حكم الشرع في كل طالب

سؤال إلى أعيان أهل المذاهب  
ومن غاص في بحر الأصوليين فانتهى  
إذا لم يجد من قام لله ناصراً

(١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٥١-٢٥٢.

(٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٢٣٤.

(٣) الأكوع، هجر العلم، ج ٢، ص ١٢٢١.

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٢.

(٥) الجرُموزي، تحفة الأسماع، ج ١، ص ٥١٦-٥١٦.

عليها مضى الأختيار كل المذاهب لذلك والأحكام في رأي صايب لدفع أهم منه عند النوائب على السنن المقبول من غير عاتب فريضة عدل ما عداها فانب ولا غير ما يأتي من الله أو نبي لنا السنة البيضاء عن شك رائب سوى أشر المختار يعزا لكاذب فخذ بالذي ترضى به غير هائب فريق من الشّم الكرام الأطائب بما قال في أخباره بالغرائب يعود فطوبى للغريب المواظب من البحث في طرق الدليل الثواقب شهى إليه راغب أي راغب تصير علينا حجة للنواصب يوفق فيه من حظي بالغرائب

وأعياه أن يمضي على السيرة التي فأصبح ركن الشرع والئين واهيا ويجعل هذا الأخذ من بعد مفسد ويأخذ قدراً منه فيما يظنه فذا العلم أي مُحكّمات وسُنّة وليس لنا بالعقل تحليل حرمة فقد كمل الدين الحنيف وبيئت فمن يقف في قول وفعل ونيّة وليس على شيء من الدين والهدى فكل من القصددين يا صاح قد نحى فقد قال خير الرسل وهو مصدق بدا الدين في أصل غريب وهكذا فوفوا لنا ذا الاجتهاد وحقه ولا تغضلوا شيئاً بحق فإنني وحلوا لنا ما حل في القلب شبهة وإلا فقولوا الحق هذا تعارض

ثم قال: " أعلم وفقني الله وإياك أن هذه الاعتراضات إنما تصدر ممن صدره ضيق حرج عن المحامل الحسنة، أو ممن لا خبرة له بالمقاصد المستحسنة... والذي في النفس منه الشيء الكثير عدم التسوية بين الرعايا في المأخوذ، وهو إنا نجد كثيراً من القبائل عليهم مطالب لا تنفك شهرية أو يومية، وبعض القبائل في كثير من الأقطار في غاية الإراحة... وأما العمال والولادة فهم فريقان: فريق من التقوى والخوف لله على جانب عظيم، يراقب فيما يأخذ ويذر مراقبة الأئمة في الخوف لله تعالى ولا يتبع هوى نفسه، ولا تأخذه في حق الله لومة لائم، وفريق همه تحصيل ما يدخره من المال لنفسه، ويكسبه على أي وجه، فيجعل صورة هذه الآداب والقوانين سبباً وذريعة إلى تحصيل المال... " (١)

ومن العلماء أيضاً الذين كان لهم إسهام في رعاية مصالح الناس علي بن محمد بن الحسن النعمي فقد كان ساعياً في قضاء حوائج المسلمين، ويصدع بالحق عند ولادة الأمر لا تأخذه في الله لومة لائم (٢).

(١) الجرموزي، تحفة الأسماع، ج ١، ص ٥١٦ - ٥٢٦.

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٧.

ولم يقتصر دور العلماء في الإنكار على تصرفات الحكام والولاة فقط بل شملت جوانب الحياة المختلفة ومن ذلك القيام برعاية المصالح العامة للناس، ومن ذلك ما قام به صوفية<sup>(١)</sup> أبو عريش الذين "تبوأوا الكثير من أبنائها الإصلاح بين الناس، والسعي في الصالح العام، وبذل الجاه في قضاء أمور الجمهور، والشفاعات فيما ينوبهم لدى الحكام، يُحترم جاههم وترعى حرماهم، وهم في موضع المحبة والتجلي من الجمهور، والحكام، والوافدين"<sup>(٢)</sup>. ولهذا فإن الصوفيين كانوا يعيشون حياة روحية معتبرة، ويرون لهم زعامة محلية فريدة، كانت وراثية غالبا<sup>(٣)</sup>، بل كان لهم في هذا النفوذ الروحي المكاني، مكانة اجتماعية يقدرها الحكام ويحترمونها<sup>(٤)</sup>، لذا فقد ساند حكام المخلاف صوفية أبو عريش، وأظهروا لهم الإجلال والتقدير، خوفاً على مركزهم الروحي والسياسي لدى العامة<sup>(٥)</sup>. وللصوفية تأثير من جهة ممارستهم ضغوطاً أحيانا على بعض الحكام، وأصبح هؤلاء يحسبون لهم حسابات كثيرة فيما يرضيهم ويسخطهم<sup>(٦)</sup>، وذلك لمقامهم الرفيع لدى العامة، إذ كانوا يستطيعون إثارتهم وتحريكهم على أولئك الحكام<sup>(٧)</sup>. واشتهر بهذه النزعة الصوفية العديد من أسر المخلاف الشافعية المذهب من آل الحكمي، وآل الأسدي وغيرهم فمن أشهر علماء الصوفية الذين حظوا بالإجلال والتقدير لدى حكام المخلاف عبد القادر بن أحمد بن صديق الحكمي، الذي وصفه النعمان بقوله: "كان رجلاً صالحاً مباركاً ديناً ورعاً زاهداً، ملازم العباداة والمسجد، صاحب كرامات ومكاشفات، كان باذلاً لجاهة عند الملوك وغيرهم، مقبول الشفاعة عند الأمراء"<sup>(٨)</sup>.

(١) التصوف: طريقة تعبدية ابتدعت في القرن الثاني الهجري، وهي العكوف على العباداة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها. انظر - ابن خلدون، المصدر السابق، ج ١، ص ٥١٤. وقد كانت بدايات ظهوره في بلدان المخلاف السليماني خلال القرن السابع الهجري. انظر - العقيلي، التصوف في تهامة، ص ١١٢. وقد وجدوا في بلدان المخلاف مرتعاً لهم، ومقاماً لحياتهم الدينية، بعيداً عن ضجيج الحياة وقلاقل الحكام. انظر - عبد الله بن محمد الحبشي، الصوفية والفقهاء في اليمن: (د. ط.)، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، ص ٢١.

(٢) أبو داهش، أهل تهامة، ص ١٥١.

(٣) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٥٨.

(٤) كان حكام المخلاف يعاملون صوفية المخلاف باحترام وتقدير ومهابة، ومن ذلك قيام الأمير أحمد بن عيسى القطبي بزيارة لأحد صوفية المخلاف في منزله وهو يوسف بن محمد العجبي. انظر - النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٣.

(٥) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٥٨.

(٦) المرجع نفسه، ص ٥٨.

(٧) المرجع نفسه، ص ٥٨.

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١.

كما شارك علماء المخلاف في الحفاظ على مخلافهم من خلال مشاركتهم في المناقشات التي تتعلق بكيان المخلاف واستقلاله، ومن ذلك ما ذكرناه سابقاً من تعاونهم مع أئمة اليمن لإخراج الأتراك العثمانيين من المخلاف الذي تم فعلاً من خلال تعاونهم، فقد كان علماء آل النعمي ضمن الوفد الذي خرج لمناقشة ولاية اليمن حول الترتيبات التي سيتم اتخاذها في المخلاف بعد خروج العثمانيين<sup>(١)</sup>. ووكّل لبعض علماء المخلاف العديد من المهام ومن ذلك ما أسند إليهم من وظائف إدارية في المخلاف وغيره، فقد أوكلت لإدارة بندر جازان إلى القدري بن عيسى بن عقيل الزيلعي (ت ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م)<sup>(٢)</sup>. وممن أسندت لهم الإدارة أيضاً عز الدين بن دريب بن المطهر العماري<sup>(٣)</sup>، الذي ولي الولاية على الطويلة من قبل الإمام المؤيد بالله محمد .

ونجد هناك العديد من العلماء الذين كانت لهم القدرة على مجابهة السلطة السياسية الحاكمة غير مباشرين بمكانتهم السياسية وعواقبهم التي تكون - في الغالب - وخيمة، وإنما كان وقوفهم من باب إعادة الحق إلى أصحابه، ومن الأمثلة على ذلك محاولة شريف صبيبا محمد بن حسين بن أحمد الخواجي إحياء أرض في وادي جازان إلا أن الأهالي منعوه من ذلك، وكادت الحرب أن تقع بينهم، فرفع أمر المشكلة إلى قضاة المخلاف الذين اجتمعوا للبحث والتحقيق في تلك المشكلة، وكان القضاة من مختلف مراكز المخلاف من بينهم القاضي عبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان، والقاضي محمد بن المرتضى شافع، والقاضي محمد بن أبي القاسم القبة النعمي، وغيرهم من القضاة، ونتيجة للبحث والتحقيق في هذه المسألة انتهى الأمر في ذلك إلى ملكية الأرض المتنازع عليها لأهاليها ولا يمكن لشريف صبيبا التصرف فيها<sup>(٤)</sup>.

وأسند لبعض علماء المخلاف القضاء و التدريس في البلاد التي يرحلون إليها، وذلك بعد ثبوت جدارتهم بذلك، لا سيما وأنهم لا يرحلون - غالباً - حتى يأخذوا قدراً وافياً من العلوم في مراكز المخلاف، ومنهم القاضي أبو القاسم بن صديق الضمدي، الذي تولى القضاء في زبيد من قبل الإمام المتوكل على الله، الذي قال لأهل زبيد إذا ظلمكم الوالي فأشكوه إلى القاضي أبو القاسم، وذلك لإنصافه، وقد بقي في هذا المنصب حتى وفاته (عام ١٠٧٤هـ/١٦٦٣م)<sup>(٥)</sup>، وكذلك الشيخ

(١) النمازي، المصدر السابق، ص ٧٠ .

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٧. والنمازي، المصدر السابق، ص ٧٦ .

(٣) ابن الوزير، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٠٠، ٢٠١ .

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٠، ٤١١ .

(٥) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٤، ص ٨٤، ٨٥. وابن القاسم، بهجة الزمن، ج ١، ص ٦٢١. والجرموزي،

تحفة الأسماع والأبصار، ج ١، ص ٢١٢. والبحر، المصدر السابق، ص ٨٦ .

عبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان<sup>(١)</sup>، الذي تولى القضاء في زبيد والمخا، للإمام المتوكل على الله إسماعيل، إلى جانب الشيخ عز الدين بن دريب بن مطهر العماري<sup>(٢)</sup>، الذي أسند إليه قضاء الطويلة بعد عزله عن منصب الولاية من قبل الإمام المتوكل على الله إسماعيل .

ومن العلماء من عمل مرافقاً للحجيج إلى المشاعر المقدسة، ومن الأمثلة على ذلك تولية الإمام المتوكل على الله إسماعيل للقاضي عز الدين بن علي بن حسن النعمي<sup>(٣)</sup>، قضاء الحج اليمني، فكان يعقد الدروس، ويستقبل استفسارات وأسئلة الحجاج، ويفصل بين المتخاصمين، وقد ظل في هذا المنصب من عام (١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) إلى عام (١٠٨٢هـ/١٦٧١م) . وأيضاً : حسين بن محمد بن علي النعمي<sup>(٤)</sup>، الذي عمل مدرساً بصنعاء، وكذلك أحمد بن محمد الأسدي<sup>(٥)</sup>، الذي تصدر للإقراء بالمسجد الحرام، إلى جانب ابنه محمد<sup>(٦)</sup>، وكذلك أحمد بن أبي الفتح بن صديق الحكمي<sup>(٧)</sup>، والشيخ أحمد بن حيدر العريشي<sup>(٨)</sup> .

ولبعض العلماء مهمات خاصة، كأن يكون مستشاراً للسلطة الحاكمة ومن هؤلاء مثلاً إسماعيل بن محمد بن عبد القادر المحلوي، الذي كان كاتباً ومستشاراً لشريف صبيا حسين بن أحمد بن عيسى الخواجي وأولاده من بعده في تدبير شؤون الإمارة<sup>(٩)</sup>، ومنهم من كان يقوم بما يُعرف بالسفارات يحمل رسائل أشرف صبيا إلى أئمة اليمن، ومن قام بهذه المهمة القاضي إبراهيم بن هادي القبة النعمي<sup>(١٠)</sup>، كما قام بهذه المهمة العلامة يحيى القبة النعمي<sup>(١١)</sup> . وهذا يدل على أن العلماء كانوا يعملون سفراء في مهمات

- (١) الجرُموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٢٢ . والشوكانى، البدر الطالع، ج١، ص ٢٥٨ . والأكوع، حجر العلم، ج٢، ص ١٢٢١ .
- (٢) ابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٠، ٢٠١ .
- (٣) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٢٢ . والجرُموزي، تحفة الأسماع، ج١، ص ٢٠٥ . والمجبي، المصدر السابق، ج٢، ص ١١٠-١١٣ .
- (٤) ابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ١٧٨، ١٧٩ . وابن القاسم، بهجة الزمن، ج١، ٦١٢، والجرُموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٠٤ .
- (٥) المجبي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٨٢ .
- (٦) المجبي، المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٥ . والشلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩-٢٩١ .
- (٧) المجبي، المصدر السابق، ج١، ص ١٦٤، ١٦٥، والبغدادى، هدية العارفين، ج٥، ص ١٥٨ .
- (٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٨٢ .
- (٩) العمودي، المصدر السابق، ج١، ص ١٥٢، ١٥٣ . وعلي البهكلي، العقد المفصل، ص ٣٦ .
- (١٠) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٢٧٥ .
- (١١) مصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٩ .

خاصة، وقد لا يطمئن الحكام إلا مثل هؤلاء العلماء لأمانتهم وقدرتهم على الإقناع . في حين اقتضت بعض مهماتهم على مرافقة الحكام في حلهم وترحالهم، ومن ذلك<sup>(١)</sup> - مثلاً - ، ما قام به شريف صبيبا محمد بن أحمد بن حسين الخواجي، من زيارة لإمام اليمن، وقد كان برفقته في تلك الزيارة طبيببه يوسف العجمي، والقاضي علي بن المرتضى بن حاتم شافع، والقاضي محمد بن أبي القاسم القبة النعمي .

### تاسعا : الخاتمة :

أنجزت هذه الدراسة التي تضمنت الحياة العلمية بالمخلاف السلیماني في القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، التي تمخضت عن النتائج التالية : تناولت هذه الدراسة جانباً هاماً من تاريخ المخلاف الحضاري، وهو المجال العلمي وذلك إدراكاً لأهمية دراسة تاريخ التعليم في مجتمع المخلاف السلیماني لمعرفة نموه الثقافي والاجتماعي . ووجدنا أثر العوامل الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في العملية التعليمية، فمن حيث العامل الجغرافي احتل المخلاف السلیماني مركزاً هاماً في شبه الجزيرة العربية لتمييز موقعه بين مركزين من مراكز الحضارة الإسلامية وهما اليمن والحجاز ، فكان له تأثيره على الحياة العلمية نظراً لمرور علماء اليمن وغيرهم بمدن المخلاف ذهاباً وإياباً الأمر الذي أتاح لطلابه الالتقاء بهم والأخذ منهم، فكان لهذا الموقع الجغرافي أثره الكبير على الحياة العلمية منذ القرون الهجرية الأولى وحتى الوقت الحاضر .

أما العامل السياسي فكان المخلاف من ضمن الأقاليم التي وقع تحت السيطرة العثمانية منذ عام (٩٤٥هـ/١٥٢٨م )، مع وجود أشرف المخلاف من آل القطبي وآل الخواجي الذين ظلوا يحكمون أجزاء منه تحت التبعية العثمانية، وإحكام الدولة العثمانية قبضتها على الإقليم اتخذت العديد من الإجراءات للحد من سلطة أشرفه بإيجاد سلطة ثنائية تركز على الوالي، إضافة لتحديد صلاحيات الأشراف في محاولة من الدولة لإبعاد أي فكرة لمحاولة الاستقلال ولإثارة المنافسة بينهم، وعملت الدولة العثمانية على إحداث تغييرات كبرى في النواحي السياسية والإدارية والاجتماعية في المخلاف خلال هذه الفترة كان من شأنها أن أحدثت نوعاً من الهدوء النسبي، ومن المعلوم أن الاستقرار السياسي في البلاد لا بد وأن يتبعه نشاط علمي وثقافي، وهذا ما حدث في المخلاف خلال فترة بحثنا، وبعد خروج العثمانيين من المخلاف سنة (١٠٣٦ هـ/١٦٢٦م )، رجع الحكم فيه إلى أسرته المحلية ممثلاً في الأشراف آل القطبي وآل

الخواجي، وما تبعه من نزاع وانقسامات وفوضى كل هذا أدى إلى انشغال حكامه وولاة أمره عن الاهتمام بالتعليم، مما جعله تعليماً أهلياً يعتمد على جهود عدد من العلماء والفقهاء الذين نذروا أنفسهم لخدمة العلم وطلابه . وكان للإمكانيات الاقتصادية الجيدة التي يملكها المخلاف السليماني أثرها في تحديد المستوى المعيشي للسكان الذي بدوره حدد مدى الإقبال على التعليم والاستمرار فيه، حيث أن أبناء الأسر الموسرين مادياً كانت تتاح لهم فرصة التعليم في حلقات الدرس وما يتبعها من رحلات علمية للاستزادة منه .

لقد أدى التكوين الاجتماعي للمخلاف إلى تركّز التعليم في فئات خاصة في الحاضرة دون البادية حيث أقبل أبناء المدن والقرى القريبة منها على أماكن التعليم من أجل التعلم، أما البادية فقد كاد ينعدم التعليم فيها، وذلك لطبيعة الحياة البدوية التي تمثلت في التنقل والترحال والارتباط الشديد بالصحراء والتحرر من أي ارتباط، ولقد كان من الصعب إخضاع البدوي لنظام مشترك ما دام يعيش هذه الحياة البدوية. وقد امتلأ المخلاف خلال فترة الدراسة بالعديد من العلماء الوافدين إليها، كما تعددت أسباب وفادتهم فمنهم من رغب الاستقرار فيه نتيجة للهدوء السياسي ومنهم من استقر فيه نتيجة للرخاء الاقتصادي، وقد اختلفت درجة استقرار العلماء الوافدين إلى المخلاف، فمنهم من بقي فيه حتى وفاته، والبعض الآخر استقر فترة طويلة أو قصيرة ثم عاد لموطنه الأصلي. وظهر في المخلاف عدد من المراكز العلمية التي كانت مركز إشعاع علمي وفكري يؤمه طلبة العلم، ويعود ظهورها إلى عوامل متعددة، سياسية واستراتيجية واقتصادية واجتماعية، وقد ساهمت هذه المراكز مساهمة فعّالة في النهوض بالتعليم في المنطقة، وكان يشد إليها الرحال من قبل طلبة العلم للدراسة على أيدي علمائها ومشايخها، ومن أهم هذه المراكز العلمية مركز مدينة أبو عريش عاصمة المخلاف، التي كان يفد إليه العديد من الطلاب في المخلاف، وكان به علماء كبار ساهموا بدور فعال وكبير في رفع شأن التعليم في المخلاف وتقدمه. ويأتي مركز صبيا حاضرة الخواجيين في المرتبة الثانية من حيث الأهمية، ولقد حظي بعدد من الأسر العلمية مثل: أسرة آل شافع، وآل النعمي، وآل الديباجي، وآل النمازي، وآل السبعي، وقد تفاوتت أعداد علماء هذه الأسر العلمية، وكان به عدد من العلماء الوافدين الذين كان لهم الفضل الكبير في النهوض بالتعليم فيه، ثم يأتي مركز ضمد في الدرجة الثالثة من حيث الأهمية العلمية وذلك لأنه يأتي الأقل عدداً من العلماء عن المراكز الأخرى، ولقد كانت لأسرة آل النعمان الدور البارز في الساحة العلمية فيه ولم يكن لها منافس في ذلك.

وكان التعليم في المخلاف السليمانى يُلقن عن طريق المساجد والزوايا، فيتعلم فيها الطالب العلوم الشرعية بجميع فروعها كالقراءات والتفسير والحديث والفقه إلى جانب علوم اللغة العربية والفرائض والحساب والفلك، كما ترك لطالب العلم الحرية في اختيار المدرس والتخصص الذي يريده حيث يقضى سنوات تعليمه مرافقا له ومتابعا لدروسه، وشملت الدراسة جميع العلوم، ووجد العديد من العلماء الذين نبغوا في هذه العلوم، ولم يقتصر الأمر على دراسة تخصص واحد دون غيره وقلما نجد دارسا يجمع علما واحدا فقط بل كان يجمع بين اثنين وثلاثة وأكثر من ذلك . كما عُرف أهل المخلاف بحبهم للعلم وتقانيهم من أجله، وكانوا حريصين أشد الحرص على تلقيه من أفواه العلماء وأهل العلم، وعُرفوا بعلو الهمة والصبر والمثابرة على تحصيل العلم ونيله، وتحملوا المشاق والمتاعب من أجله ؛ فكانوا يشدون الرحال إلى مراكزه فعُرفت عنهم الرحلات العلمية إلى كل من اليمن ومكة المكرمة من أجل التزود بالعلم، وتحملوا من أجل ذلك مشاق السفر وخطورته، وحاجة كثير منهم إلى الجمع بين التعليم والعمل في هذه البلدان لتوفير المال اللازم للمعيشة وشراء الكتب، وحقق القسم الأكبر من هؤلاء الطلاب أهدافهم من هذه الرحلات بنيل قسط كبير من العلم، وجلب كتب نفيسة غير موجودة في بلادهم، والحصول على إجازات من شيوخهم الذين درسوا عليهم، وعادوا إلى بلدانهم يحملون العلم، ويتحملون بالفضائل الجليلة، وكان فيهم علماء عاملون وقضاة عادلون قضوا حياتهم في نشر العلم ونفع العباد وحماية العقيدة، في حين فضل بعض طلبة علم المخلاف الدراسة والبقاء في المخلاف بدلا من شد الرحال لطلب العلم مكتفين بالتزود من العلماء الوافدين إلى المخلاف .

لم يكن التعليم في المخلاف يسير وفق طريقة معينة أو نهج تعليمي منظم صادر من جهة معينة يسير عليه المدرسون في تدريسهم، بل كان يعتمد على جهود رجال العلم الذين يقومون به حسب قدراتهم وإمكانياتهم المتاحة، بحيث استخدم بعض المدرسين في تدريسه طريقة السماع التي تُعد أرفع الطرق عند الجماهير، وللسماع أنواع عديدة، منها السماع تحدثا عن طريق حفظ المدرس دون العودة إلى كتاب، التي تُعد أعلى مراتب التعليم عند علماء الحديث، كما استخدم هذه الطريقة علماء الفقه واللغة، ومن أنواع السماع أيضا الإملاء الذي يُعد أفضل أنواعه وأصحها، ويكون الإملاء من كتاب أو من حفظ العالم، ومن أنواع السماع كذلك أسلوب السؤال والجواب التي كان لها الأثر في رفع المستوى التعليمي عن طريق إنعاش ذاكرة المتعلم وحسن ابتكاره وجودة تعليقه . في حين استخدم بعض المدرسين في تدريسه طريقة الحفظ التي تركزت على التلقين والمشاهدة في التدريس معتمدا فيها على سرد درسه العلمي على ذاكرته التي يكتسب فيها الطالب علومه بطول ملازمته لمدرسه . وعُرفت طرق التعلم طريقة

الإجازات العلمية شأنها في ذلك شأن سائر الأقاليم العربية المجاورة، وهي الرخصة التي يمنحها العلماء لطلابهم بعد طلب العلم عليهم، وهي تشبه ما يُعرف في وقتنا الحاضر بالشهادات العلمية. وتنقسم هذه الإجازات العلمية إلى قسمين إجازات علمية داخلية يحصل عليها الطالب من علماء المخلاف أنفسهم، وإجازات علمية خارجية يحصل عليها من علماء خارج منطقة المخلاف مثل اليمن ومكة، وفي بعض الأحيان يكون للطلاب أكثر من إجازة داخلية أو خارجية.

لم يكتف علماء المخلاف بتدريس العلوم في حلق الدرس فحسب بل اتجهوا إلى التصنيف في الكثير من العلوم التي انصبت في الكثير منها على الشروح والاختصارات للكاتب السابقة، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور تصانيف جديدة في علوم شتى، وقد شملت موضوعات التصنيف في العلوم التفسير والحديث والفقه والنحو والأدب والتاريخ والفرائض والحساب والطب، وهو ما اتضح جلياً في الحديث عن العلوم. وكان للعلماء إسهام كبير في إصلاح أحوال مجتمع المخلاف بالنظر في قضاياها الاجتماعية والسياسية، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها وذلك من أجل تجنب المجتمع ويلات الفتن والحروب، وعملوا على القيام برعاية المصالح العامة للناس، فضلاً عن دورهم البارز في محاربة البدع الضالة، والدفاع عنها أمام أعدائها، وغير ذلك من الخدمات الأخرى التي كان لهم إسهام فيها، فكفلوا للمجتمع حق الحياة الآمنة المستقرة.

ومن نتائج التقدم العلمي في المخلاف زيادة عدد الدارسين الذين ساهموا في الوظائف الاجتماعية و الدينية فزاد عدد المدرسين والقضاة وأئمة المساجد ورجال الأعمال المعروف والنهي عن المنكر. واضطلع علماء المخلاف بدور هام في المجال السياسي من حيث المشاركة في إخماد بعض الفتن والثورات السياسية. وعملت السلطة المحلية على تقريب العلماء والقبول بأرائهم ونصحهم، كما عملت على توليتهم العديد من الوظائف الإدارية والقضائية.

## عاشراً: المصادر والمراجع :

### أولاً : المخطوطات :

١. الشريفي، أحمد بن محمد: اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية، ج٣، نسخة مخطوطة، مكتبة محمد جابر الخالدي - بني مالك، رقم ٥٨٢١.
٢. عاكش، الحسن بن أحمد عاكش: إتحاف السادة الأشراف سكان المخلاف، نسخة مخطوطة مصورة، مكتبة علي بن حسين الصميلي.
٣. ابن القاسم، يحيى بن الحسين: أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن، نسخة مخطوطة، دار الكتب المصرية - القاهرة، رقم ١٢٤٧ هـ.

٤. النعمان، عبد الله بن علي: العقيق اليماني في وفيات المخلاف السليماني، نسخة مخطوطة بتاريخ ١٢٢٣هـ، مكتبة علي بن حسين الصميلي .
٥. النعمي، محمد بن حيدر: الجواهر اللطاف المتوجة بهامات الأشراف من سكان صيبا والمخلاف، نسخة مخطوطة مصورة بتاريخ ١٣٥٧هـ، من مكتبة محمد بن علي الحكمي - الرياض .
٦. النمازي، أحمد بن محمد: خلاصة السلاف في أخبار صيبا والمخلاف، نسخة مخطوط مصورة من مكتبة محمد بن علي الحكمي - الرياض .

### ثانياً : المصادر والمراجع العربية :

١. الأصفهاني، علي بن الحسين بن أحمد: الأغاني، ج٦، ط٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
٢. الأعظمي، محمد مصطفى: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، ج٢، (د . ط )، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
٣. الأكوغ، إسماعيل بن علي: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ط١، دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر - دمشق، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
٤. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد: نزهة الألباء في طبقات الأدياء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٢، مكتبة المنار - الأردن، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٥. بامطرف، محمد بن عبد القادر: الجامع، ج٢، ط١، الهيئة العامة للكتاب - صنعاء، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
٦. البحر، محمد بن الطاهر بن أبي القاسم: تحفة الدهر في نسب الأشراف بني بحر ونسب من حقق نسبه وسيرته من أهل العصر، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي و حسن محمد ذياب، ط١، مركز زايد للتراث والتاريخ - الإمارات، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
٧. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي: رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (د . ط )، دار الكتاب اللبناني - بيروت، و دار الكتاب المصري - القاهرة، (د . ت ) .
٨. البغدادى، إسماعيل باشا: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح: رفعت بيلكة الكليسي، (د . ط )، منشورات مكتبة المثنى - بغداد، (د . ت ) .

٩. البهكلي، عبد الرحمن بن أحمد: نوح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، ط١، دار الملك عبد العزيز - الرياض، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
١٠. البهكلي، عبد الرحمن بن الحسن: خلاصة العسجد من حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد، تحقيق: ميشيل توشيرير وعدنان درويش، (ط١)، المركز اليمني للدراسات اليمنية بصنعاء، والمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، ٢٠٠٠م.
١١. البهكلي، علي بن عبد الرحمن: العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، (د. ط)، دار البلاد - جدة، (د. ت).
١٢. البيهقي، أحمد بن الحسين: مناقب الشافعي، تحقيق: السيد أحمد صقر، (د. ط)، مكتبة دار التراث القاهرة، (د. ت).
١٣. ثعلب، أبو العباس: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة، (د. ط)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ١٤٠٢هـ.
١٤. الثور، عبد الله بن أحمد: هذه هي اليمن، ط٣، دار العودة - بيروت، ١٩٨٥م.
١٥. جاد الحق، علي جاد الحق: الفقه الإسلامي، نشأة مذهب - أهدافها - ثمراتها، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد ١، س ١، ١٤١٩هـ.
١٦. الجرجاني، علي بن محمد بن علي: التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإبياري، (د. ط)، دار الريان للتراث - القاهرة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م.
١٧. الجرزموزي، المطهر بن أحمد: تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، ج ١، تحقيق: عبد الحكيم بن عبد المجيد الهجري، ط١، مؤسسة الإمام زيد بن علي - صنعاء، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة، تحقيق: أمة الملك إسماعيل الثور، رسالة دكتوراه - غير منشورة، جامعة صنعاء، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- النبذة المشيرة إلى جملة من عيون السيرة في أخبار المنصور بالله رب العالمين القاسم بن محمد، تحقيق: عبد الحكيم بن عبد المجيد الهجري، مكتبة اليمن الكبرى - صنعاء، (د. ت).
١٨. جريس، غيثان: عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ - ١٤٠٠ هـ / ١٦٨٨ - ١٩٨٠)، أبها، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

١٩. الجزائري، أبو بكر جابر : منهاج المسلم، ط٣، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) .
٢٠. الجندي، محمد بن يوسف: السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، (ط٢)، وزارة الإعلام والثقافة - اليمن، ١٤٠٣هـ .
٢١. الحازمي، حجاب بن يحيى : نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير (٩٣٠-١٣٥٠هـ)، ط٢، جازان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
٢٢. حاوي، محمد بن منصور : ملاحح الحياة العلمية والأدبية في المخلاف السليماني (منطقة جازان) خلال العصور الإسلامية الوسيطة (٤-٩هـ)، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية -، كلية الآداب - جامعة الأزهر، العدد ١، ٢٠٠٧م .
٢٣. الحبشي، عبد الله بن محمد : حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، (د . ط)، وزارة الإعلام والثقافة - اليمن، (د . ت) .
- الصوفية والفقهاء في اليمن، (د . ط)، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .
  - مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، (د . ط)، مركز الدراسات اليمنية - صنعاء، (د . ت) .
٢٤. الحجري، محمد بن أحمد : مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق : إسماعيل بن علي الأكوغ، (د . ط)، وزارة الإعلام والثقافة - اليمن، ١٤٠٤هـ .
٢٥. الحجري، محمد بن الحسن: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، عناية: أيمن صالح شعبان، (د . ط)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦ / ١٩٩٥م .
٢٦. الحضرمي، عبد الرحمن بن عبد الله : تهامة في التاريخ، ط١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى بدمشق، ٢٠٠٥م .
٢٧. ابن حزم، علي بن أحمد : جمهرة النسب، تحقيق : عبد السلام هارون، (د . ط)، دار المعارف- مصر، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
٢٨. الحكمي، عمارة بن علي: تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صيبا وزبيد، تحقيق: حسن سليمان محمود، ط٢، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
٢٩. الحكمي، محمد بن يحيى بن أحمد : معجم مؤرخي تهامة، ط١، الرياض، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
٣٠. حماد، سامي زين العابدين: مصادر التشريع الإسلامي ونظم الحكم والإدارة في الإسلام، (د . ط)، دار العلم للطباعة والنشر - جدة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٣١. حمزة، فؤاد: قلب جزيرة العرب، ط٢، مكتبة النصر الحديثة - الرياض، ١٣٨٨هـ .
٣٢. الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، تقديم: محمد بن عبد الرحمن، ط ٥، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .
٣٣. الحميري، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (د. ط)، مكتبة لبنان - بيروت، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
٣٤. الحميري، نشوان بن سعيد: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تصحيح: عظيم الدين أحمد، ط٣، منشورات المدينة - صنعاء، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ ..
٣٥. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: تاريخ ابن خلدون المسمى "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
٣٦. ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٤، تحقيق: إحسان عباس، (ط٢)، دار الثقافة - بيروت، (١٩٧٥م) .
٣٧. أبوداهش، عبد الله بن محمد: أهل تهامة المخلاف السليماني، وحلي ابن يعقوب وأحوازهما في القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠/١٠٠٩-١٢٠٠هـ/١٧٨٥م)، ط١، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
- أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠ - ١٢٠هـ)، ط٢، مطبعة الجنوب - أبها، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
  - حوليات سوق حباشة، ط١، ج٢، س٣، النادي الأدبي - جازان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م / ٢٠٠٠م .
  - الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية، (د. ط)، مطابع الجنوب - أبها، ١٤٢٣هـ .
٣٨. ابن دريد، محمد بن الحسن: الاشتقاق، ج٢، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي - القاهرة، (١٩٧٩م) .
٣٩. ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي: الفضل المزيدي على بغية المستفيد، تحقيق: يوسف شلحد، (د. ط)، دار العودة - بيروت، (د. ت) .
٤٠. ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدر ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، تحقيق: عبد الرقيب مطهر، ط١، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية - صعدة، ١٤٢٥هـ .

٤١. الرسولي، الأفضل عباس: العطايا السنوية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق: عبد الواحد الخامري، (د. ط)، وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م .
٤٢. زاده، عبد اللطيف بن محمد: أسماء الكتب المتم لكشف الظنون، تحقيق: محمد التونجي، (د. ط)، مكتبة الخانجي - مصر، (د. ت) .
٤٣. زبارة، محمد بن محمد: أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر، (ط١)، المطبعة السلفية - القاهرة، (د. ت) .
- خلاصة المتون في أنباء ونبلاء اليمن الميمون، ط١، مركز التراث والبحوث اليمني - صنعاء، ١٤٢٣هـ .
  - ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط١، مطبعة السعادة - مصر، ١٣٤٨هـ .
  - نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، ج١، (د. ط)، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء (د. ت) .
٤٤. الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط١٤، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٩٩ م .
٤٥. الزمخشري، محمود بن عمر: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ج١، (د. ط)، مطبعة العاني - بغداد، ١٩٧٦ م .
٤٦. الزيلعي، أحمد بن عمر: الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان، ط١، مطابع الفرزدق التجارية - الرياض، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م .
- بنو حرام، حكام حلي، وعلاقاتهم الخارجية، مجلة كلية الآداب - جامعة الملك سعود، مج١، ع١٤، ١٤٠٨هـ .
  - المواقع الإسلامية المنذرثة في وادي حلي (ق ٣ - ٩هـ / ٩ - ٥ م)، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الرسالة ٣٩، الحولية ٧، (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م) .
٤٧. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، (ط٢)، دار مكتبة الحياة - بيروت، (د. ت) .
٤٨. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور: أدب الإملاء والاستملاء، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠١هـ / ١٩٨١ م) .
- الأنساب، ج٤، ط١، دار الجنان - بيروت، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م) .
٤٩. السنيدي، عبد العزيز بن راشد: المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية (٦٢٦ - ٨٥٨هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤ م)، ط١، الرياض، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م .

٥٠. السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل، (د. ط.)، المكتبة العصرية - بيروت، (١٩٦٤م).
٥١. الشافعي، زين بن رشيد: الروض الزاهر في سيرة التّاريخ والنّسب الظاهر" للأسر القرشية العدنانية" بمنطقة جازان، ط١، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٥٢. شاكر، محمود: شبه جزيرة العرب، (د. ط.)، المكتب الإسلامي - بيروت، (د-ت).
٥٣. شبارو، عصام محمد: القضاء والقضاة في الإسلام، (د. ط.)، دار النهضة العربية - بيروت، ١٩٨٣م.
٥٤. الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، (د. ط.)، وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
٥٥. الشرجي، أحمد عبد اللطيف: طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، ط١، الدار اليمينية للنشر والتوزيع، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٠م).
٥٦. شلبي، أحمد: التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، بحث ضمن موسوعة الحضارة الإسلامية، ط٨، مكتبة النهضة الحديثة - القاهرة، ١٩٨٧م.
٥٧. الشّلي، محمد بن أبي بكر بن أحمد: عقد الجواهر والدرر في أعيان القرن الحادي عشر، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقضي، ط١، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ١٤٢٤هـ.
٥٨. الشوكاني، محمد بن علي: أدب الطلب ومنتهى الأرب، ط١، مكتبة الإرشاد - صنعاء، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط١، مطبعة السعادة - مصر، (١٣٤٨هـ).
٥٩. صابان، سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
٦٠. الصباغ، عبد الله توفيق: القراءات القرآنية وملاحظات على منهج الدرس، ط١، دار القلم - الإمارات، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
٦١. الصباغ، ليلي: من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول، ط١، الشركة المتحدة للتوزيع - دمشق، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٦٢. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن: مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصلاح، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، (د. ط.)، دار الكتاب - القاهرة، ١٩٧٤م .
٦٣. الصميلي، علي بن حسين: الحملات اليمينية على المخلاف السليماني في العصر العثماني الأول في جنوب غرب الجزيرة العربية (٩٤٥-١٠٣٦هـ/١٥٣٨-١٦٢٥م)، س ٩، ع ٢٦، مجلة البريعية - الرياض، (ذي الحجة ١٤٢٧هـ / يناير ٢٠٠٧م) .
- العلاقات بين أسر وقبائل المخلاف السليماني وولاته العثمانيين في العصر العثماني الأول، بحث منشور ضمن مداورات اللقاء العلمي السنوي الخامس لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمنعقد في الدوحة - قطر (٦-٩ صفر ١٤٢٥هـ/ ٢٧-٣ مارس ٢٠٠٤م)، بعنوان دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور .
  - العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في القرن الثالث عشر الهجري، مطابع البلاد - جدة، ١٤١٩هـ .
٦٤. أبوظالب، حسام بن الحسن: تاريخ اليمن عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول، تحقيق: عبد الله الحبشي، ط ١، مطابع المفضل - صنعاء، ١٤١١هـ .
٦٥. عاكش، الحسن بن أحمد: الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني المسمى "الذهب المسبوك" فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك"، تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري، (د. ط.)، الرياض، ١٤٢٤هـ .
٦٦. ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي ومحمد بن أحمد السنباني، ط ١، دار الحكمة - صنعاء، ١٩٨٨م .
٦٧. عبد المطلب، رفعت فوزي: توثيق السنة في القرن الثاني الهجري، ط ١، مكتبة الخانجي مصر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨١م .
٦٨. ابن عثيمين، محمد بن صالح: المجموع الثمين في فتاوى الشيخ بن عثيمين، ج ١، جمع وترتيب: فهد الناصر السليمان، دار الوطن - الرياض، ١٤١٠هـ .
٦٩. العرشي، حسين بن أحمد: بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، مراجعة وتصحيح: محمد سالم شجاب، ط ١، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .
٧٠. العريشي، علي بن محمد بن شيبان: "الأسواق الشعبية في منطقة جازان" بحث ألقى في نادي جازان الأدبي ضمن أنشطة الموسم الثقافى لعام ١٤١٦هـ .

- السياحة في منطقة جازان، نادي المدينة المنورة، مج ١٦، ٣٢٤، ٣١، ربيع الثاني وجمادي الثاني، ١٤٢١ هـ .
- ٧١. عطية الله، أحمد: القاموس الإسلامي، ج ١، ط ١، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) .
- ٧٢. العقيلي، محمد بن أحمد: الآثار التاريخية في منطقة جازان، ط ١، دار اليمامة - الرياض ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- الأدب الشعبي في الجنوب، ج ٢، ط ٢، دار اليمامة - الرياض، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .
- أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان، ج ١، (د. ط.)، منشورات نادي مكة الثقاية (د. ت) .
- التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، ج ١، ط ١، منشورات نادي جازان الأدبي، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .
- تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ط ٢، دار اليمامة - الرياض، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .
- التصوف في تهامة، ط ٢، دار البلاد - جدة، (د. ت) .
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - مقاطعة جازان، ط ٢، دار اليمامة - الرياض، ١٣٩٩هـ .
- آل الحكمي، مجلة العرب، ج ١، س ٦، العدد الثاني، رجب ١٣٩١هـ / سبتمبر ١٩٧١ .
- آل شافع في صييا، مجلة العرب، ج ١، سنة ٧، رجب، أغسطس، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- الحسن بن خالد الحازمي، مجلة العرب، ج ٤، ٣، سنة ٩، رمضان وشوال، ١٣٩٤هـ .
- البهاكلة علماء المخلاف، مجلة العرب، ج ٨، ٧، سنة ٩، محرم وصفر، ١٣٩٥م .
- ٧٣. ابن العماد، أبي الفلاح عبد الحي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (د. ط) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. ت) .
- ٧٤. العمري، حسين عبد الله : الإمام الشوكاني رائد عصره، دراسة في فقهه ورشده، (د. ط) ، دار الفكر - دمشق، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .
- تاريخ اليمن الحديث والمعاصر (٩٢٢هـ - ١٣٣٦هـ / ١٥١٦م - ١٩١٨م) ، ط ٢، دار الفكر - دمشق، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

٧٥. العمودي، عبد الله بن علي: تحفة القارئ والسماع في اختصار تاريخ اللامع، تحقيق: عبد الله بن محمد أبوداهش، (د. ط.)، مطابع الجنوب - أبها، ١٣٩٩ هـ .
٧٦. الغالبي، سلوى سعد: الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمن (١٠٥٤-١٠٨٧ هـ/١٦٤٤-١٦٧٦ م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٤١١ هـ/١٩٩١ م .
٧٧. الغزي، محمد بن أحمد: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تعليق: خليل المنصور، (د. ط.)، دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ت.) .
٧٨. أبو الفداء، إسماعيل بن محمد: تقويم البلدان، (د. ط.)، دار صادر - بيروت، (د. ت.) .
٧٩. فياض، عبد الله: الإجازات العلمية عند المسلمين، ط١، مطبعة الإرشاد - بغداد، ١٩٦٩ م .
٨٠. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م .
٨١. ابن القاسم، يحيى بن الحسين: بهجة الزمن في تاريخ وحوادث اليمن، تحقيق: أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، رسالة ماجستير، صنعاء، ١٤١٧ هـ .
- غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، ج٢، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (د. ط.)، دار الكاتب العربي - القاهرة، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م .
٨٢. القفطي، علي بن يوسف: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج٣، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م .
٨٣. القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد عبد الرسول، (د. ط.)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مصر، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م .
٨٤. الكبسي، محمد بن إسماعيل: اللطائف السنئية في أخبار الممالك اليمنية، تحقيق: خالد أبا زيد الأذري، ط١، مكتبة الجيل الجديد - صنعاء، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م .
٨٥. كحالة، عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٢، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م .
- معجم المؤلفين، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م .

٨٦. ابن المجاور، جمال الدين يوسف : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة " تاريخ المستبصر " تصحيح وضبط : اوسكر لوفغرين، ( ط ١ ) ، مطبعة بريل - ليدن، ١٩٥١ م .
٨٧. المحبي، محمد أمين بن فضل الله : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ( د . ط ) ، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، ( د . ت ) .
٨٨. المرسي، محمد منير: التربية الإسلامية ( أصولها وتطورها في البلاد العربية، ط٢، دار عالم الكتاب الرياض، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .
٨٩. مشاري، محمد محسن: صبيا، ط١، الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الرياض، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .
٩٠. المشني، أحمد بن محمد : الشقيري أضواء على تاريخها، مجلة العرب، ج ١١، ١٢، س٣٠، الجماديان ١٤١٦هـ / تشرين ١ و ٢ ( اكتوبر، نوفمبر ) ١٩٩٥ م .
- النمازي حياته ومؤلفاته، مجلة العرب، ج ٤، ٢، سنة ٢٩، رمضان وشوال ١٤١٤هـ/ مارس أبريل ١٩٩٤ م .
٩١. معلوف، لويس : المنجد في اللغة والأعلام، ط ٣٨، دار المشرق - بيروت، ٢٠٠٠ م .
٩٢. المقحفي، إبراهيم بن أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ط١، دار الكلمة - صنعاء، ١٩٨٥ م .
٩٣. ابن منظور، محمد بن مكرم : لسان العرب، ( د . ط ) ، دار الحديث للنشر - القاهرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣ م .
٩٤. ابن المؤيد، إبراهيم بن القاسم : طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق : عبد السلام بن عباس الوجيه، ط١، مؤسسة الإمام زيد الثقافية - عمان، ١٤٢١هـ .
٩٥. النعمان بن عبد الله بن علي: العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، تحقيق: علي بن حسين الصميلي، رسالة دكتوراه، لم تشر، جامعة الملك عبد العزيز- جدة، ( ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ) .
٩٦. النعمي، هاشم بن سعيد : تاريخ عسير في الماضي والحاضر، مؤسسة الطباعة، ( د - ت ) .
٩٧. النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد : البرق اليماني في الفتح العثماني، ( د . ط ) ، دار اليمامة - الرياض، ١٣٨٧هـ .
٩٨. الهمداني، الحسن بن أحمد : الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق : محمد علي الأكوع، ( د . ط ) ، وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء، ( د . ت ) .

- كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، تحقيق : حمد الجاسر، ط١، الرياض، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م).
- صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، (د. ط)، منشورات دار اليمامة - الرياض، (د.ت).
- ٩٩. الواسعي، عبد الواسع بن يحيى : تاريخ اليمن المسمى " فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ط٤، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ .
- ١٠٠. الوجيه، عبد السلام بن عباس: أعلام المؤلفين الزيدية، (د. ط)، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - الأردن، ١٤٢٠هـ .
- ١٠١. ابن الوزير، عبد الله بن علي : تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري - السابع عشر الميلادي المسمى " طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى " تحقيق محمد عبد الرحيم جازم، ط١، دار المسيرة - بيروت، ١٤٠٥هـ .
- ١٠٢. الوشلي، إسماعيل بن محمد: نشر الثناء الحسن، ط١، مكتبة الإرشاد - صنعاء، (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م).
- ١٠٣. الويسي، حسين بن علي: اليمن الكبرى، ط٢، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .